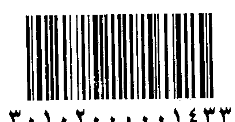
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



إبراهيم بن عفيصان

القائد والأمير والداعية في الدولة السعودية الأولى

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث

إعداد
عبد الرحمن عبد العزيز الحصين

إشراف الدكتور
محمد سيد محمد

١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلاهادى له ، واشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير الذى حث على طلب العلم ورفع من اجر العلماء قائلا فى محكم كتابه : {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات}(١) ، كما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلب العلم ورغب فيه ، وبعد :

لقد رأيت فى دراستى للتاريخ الحديث أن أتجه الى مجال جديد ، وهو الكشف والبحث عن جهود قادة الدولة السعودية الأولى ، وعمالها ودعاتها فى نشر دعوة التوحيد والاصلاح ، وبناء الدولة السعودية الأولى . لأن عصر الدولة السعودية الأولى كان له مناخ خاص ، ظهرت فيه كفاءات نادرة تربت فى أحضان الدعوة والدولة الفتية والامامة السعودية التى حملت لواء الجهاد ، وربت هؤلاء القادة تربية اسلامية صحيحة .

ولهذا اخترت بمساعدة أستاذى الموجه موضوع :

ابراهيم بن عفيصان

القائد والأمير والداعية

فى الدولة السعودية الأولى

---

(١) سورة المجادلة : آية ١١

السمو بالنفس عن عبادة الأصنام والأوثان ، وأنه لاقيمة للحياة الا اذا بذلت فى سبيل رفع لواء الحق ودفع الظلم فهذا هو الاسلام .

وقد أشرت فى المقدمة الى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وماواجهته من صعوبات وعقبات فى سبيل نشر هذه الدعوة ولقائه بالأمير محمد بن سعود ثم بناء الدولة وذلك بالاتفاق بين الأمير والشيخ ، كما تحدثت عن الامامة وتعريفها وبداية الامامة فى الدولة السعودية ، ثم الجهاد فى سبيل نشر دعوة التوحيد والاصلاح .

وقد تطرقت فى الفصل الأول الى دور ابراهيم بن عفيصان ويشمل هذا الفصل عدة أجزاء أو مباحث :

(أ) ابراهيم بن عفيصان – عصره ونشأته .

وقد تحدثت عن أصل آل عفيصان وبداية توليهم الامارة ، ونشرهم العقيدة الاسلامية الصحيحة فى الخرج وتوليهم امارة الخرج ثم الاحساء وتولى ابراهيم بن عفيصان فى آخر حياته امارة عنيزة ، وفى هذا الجزء كان البحث ميدانيا حيث اتصلت بأفراد من آل عفيصان فى منطقة الرياض وبالبحث اتضح أنهم ليسوا من سلالة هذا القائد فاتصلت بأشخاص آخرين من آل عفيصان فى منطقة السلمية وظهر لى أنهم أحفاد هذا القائد ، اضافة الى الاستعانة بكتب الأنساب .

(ب) طول الصراع فى الخرج والدلم .

تعتبر منطقة الخرج من أعنف المناطق وأشدها مقاومة لدعوة التوحيد والاصلاح ، لذلك رأيت أن تكون دراستى لها زمنية ومتتبعا طول الصراع فى الخرج ودور آل عفيصان فى

مساندة الدولة السعودية فى نشر العقيدة الاسلامية الصحيحة واستتباب الأمن فى منطقة الخرج .

(ج) تولى ابراهيم بن عفيصان امارة الدلم .

وقد استلزم منى البحث أن اتطرق الى الناحية الجغرافية التى لها صلة بالموضوع لأبين الارتباط الوثيق فى دراسة هذه المنطقة من الناحية التاريخية ، واثر الناحية الجغرافية فى المنطقة ، لأن الجغرافيا تخدم التاريخ ، فالجغرافيا تعتبر من العوامل التى شكلت تاريخ المنطقة خاصة فى التاريخ الحديث .

الفصل الثانى : دور ابراهيم بن عفيصان فى الأحساء .

لاشك أن الدولة السعودية الأولى رأت بثاقب نظرها أن تتجه الى الأحساء لأنها هى النافذة التى تطل بها نجد على العالم الخارجى فى كل عصر من عصور التاريخ ، ومالالحساء من اهمية سواء استراتيجية أو اقتصادية أو اجتماعية ، كما أن منطقة الأحساء كانت ميدانا مثاليا لنشر دعوة التوحيد والاصلاح ، وتحدثت عن العوامل التى ساعدت الدولة السعودية على ضم الأحساء .

وقد قسمت هذا الفصل الى عدة أقسام :

(أ) معركة القطيف .

وقد ناقشت دور ابراهيم بن عفيصان فى هذه المعركة وتعامله مع قلعة القطيف مع تعريف موجز للقطيف .

(ب) مهارته فى حملات الاستطلاع وغزو الأطراف والتحرك السريع وتعامله مع القلاع والحصون .

(ج) معركة جزيرة تاروت : أوضحت فى ذلك دور القائد ابراهيم

ابن عفيصان فى هذه المعركة بعد تعريف لهذه المنطقة .

(د) توليه امارة الاحساء : وقد تحدثت عن تولى ابراهيم بن عفيصان امارة الاحساء بعد نقله من منطقة الخرج الى الاحساء ،وذلك لأهمية الأحساء ، بعد تعيين عبد الله بن سليمان بن عفيصان لامارة الدلم بدلا منه .

الفصل الثالث : عمليات ابراهيم بن عفيصان فى قطر والبحرين

لاشك أن الدولة السعودية الأولى كانت تتطلع الى الأقاليم المشرفة على الخليج العربى لنشر دعوة التوحيد والاصلاح فيها خصوصا انها كانت مسرحا للفتن والفوضى والمنافسات بين الدول العظمى كالدولة العثمانية وانجلترا وفرنسا ، بالاضافة الى الفتن المستمرة بين حكامها ، فاتجهت الدولة السعودية الأولى أولا الى قطر وذلك بايعاز من القائد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان وقد قسمت هذا الفصل الى عدة مباحث :

(أ) دراسته للموقف حول قلعة مرير فى الزبارة ، والتى استطاع القائد ابراهيم بن عفيصان الاستيلاء على معظم بلدان قطر وحصاره للعتوب فى قلعة مرير فى الزبارة حتى اجبرهم على الرحيل من الزبارة الى البحرين،وبذلك دخلت الدولة السعودية الأولى قطر ونشرت دعوة التوحيد والاصلاح .

(ب) حروب برية وبحرية ، معركة الحويلة ، اذعان القواسم والعتوب :

وقد بدات بتعريف القواسم ثم وصول ابراهيم بن عفيصان الى عمان لنشر دعوة التوحيد فى عمان ، كما تعتبرة المصادر

التاريخية أول من وصل الى البريمى وبنى قلعة الصبارة كأول قاعدة للدولة السعودية الأولى لنشر دعوة التوحيد والاصلاح ، والتى جعلت بريطانيا تحارب القواسم بزعم محاربة القرصنة ، كما جعلها تتجنب الاحتكاك المباشر بالدولة السعودية الأولى (سياسة تجنب الداخل) .

(ج) امارة البحرين :

وقد بدأتها بتعريف البحرين ودراسة الناحية الجغرافية والسكان ، ثم قيام القائد ابراهيم بن عفيصان بمساعدة آل خليفة وتخليص البحرين من حاكم مسقط ، واستيلائه عليها وضمها للدولة السعودية الأولى ، وتولية امارة البحرين .

(د) اقامة قلعة الصبارة فى واحة البريمى - امارة البريمى الأولى :

وقد بدأتها بتوضيح موقع عمان وسكانها ثم تحدثت عن بداية تطلع الدولة السعودية الى نشر دعوة التوحيد والاصلاح فى عمان واسنادها الى الداعية ابراهيم بن عفيصان ثم اخضاع اقليم عمان ، ودخوله كأول أمير سعودى الى واحة البريمى وبناء قلعة الصبارة فيها .

(هـ) استرداده البحرين ، وقعة خكيكيرة سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م .

وقد تحدثت عن خروج ابراهيم بن عفيصان من البحرين بعد أن استولى عليها عبد الرحمن بن راشد آل خليفة ، ثم مساعدة رحمه بن جابر الجلاهمة ، القائد ابراهيم بن عفيصان فى معركة خكيكيرة ثم نتائج هذه المعركة .

أما الفصل الرابع فكان عن صدى جهاد ابراهيم بن عفيصان .

(أ) مدى جهاد ابراهيم بن عفيصان لدى الوالي العثماني في بغداد ، ومقاومة ابراهيم بن عفيصان في حصن العفوف لوالي بغداد علي باشا مما جعله يعود الى بغداد دون احراز اي نصر مما كان له صدى عند الدولة العثمانية وبالتالي يتم عقد صلح بين الدولة السعودية ووالي بغداد .

(ب) تحدثت عن مدى جهاد ابراهيم بن عفيصان في عمان وكيف استطاع هذا القائد أن ينشر العقيدة الصحيحة دعوة التوحيد والاصلاح في عمان ويعقد معاهدة صلح مع القواسم ويتولى امارة البريمي لتكون مركزا لنشر دعوة التوحيد والاصلاح في عمان في عهد الدولة السعودية الأولى ، ثم أوضحت نتائج انتشار الدعوة السلفية دعوة التوحيد والاصلاح في عمان .

(ج) مدى جهاد ابراهيم بن عفيصان لدى حكومة الهند البريطانية – نظرية تجنب الداخل – .

وفيها أوضحت أن بريطانيا كانت تظهر مالاتبطن ، وأن بريطانيا كانت تحرص في المقام الأول على الحفاظ على مصالحها الاستعمارية ، كما انها سعت الى طلب المودة من الدولة السعودية الأولى بعد دخول ابراهيم بن عفيصان البريمي ، لأن بريطانيا كانت تزحف نحو الخليج العربي ، مما جعلها تحتك بالقواسم بحجة محاربة القرصنة ، اضافة الى انها لاتريد أن تحتك بالدولة السعودية حتى لايؤثر ذلك على بريدها الصحراوي عبر الحدود الشمالية للدولة السعودية ، أضف الى ذلك أنها كانت لاترغب أن تتورط في الشؤون الداخلية

للقوى المحلية داخل الجزيرة العربية ، لذلك كانت تسعى الى تجنب الداخل .

(د) مدى جهاد ابراهيم بن عفيصان لدى شاة الفرس .

وقد تحدثت فى ذلك عن جهاد ابراهيم بن عفيصان فى الاحساء وصدى ذلك عند شاة الفرس ، مما زاد عداء فارس للدولة السعودية الأولى ، بسبب الخلاف المذهبى ، وقد أوردت رسالة للامام سعود بن عبد العزيز الى شاة فارس لأوضح حسن نوايا اهل دعوة التوحيد والاصلاح وذلك من الخطاب الذى بعثه الامام سعود بن عبد العزيز ، الذى شرح فيه العقيدة الاسلامية الصحيحة لشاه فارس ، ورد المزاعم التى نسبت لأهل الدعوة ثم بينت الموقف العدائى للفرس من أهل دعوة التوحيد والاصلاح .

وأخيرا أوضحت النتائج التى توصلت اليها من خلال هذا البحث .

وفى نهاية الرسالة وضعت المصادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الأبجدية وحسب الاسم الأول .

وقد صادفتنى عدة عقبات فى هذا البحث سواء فى المصادر والمراجع وجمع المعلومات ، أو فى مرحلة الكتابة ، ولكن بالاستعانة بالله سبحانه وتعالى ، ثم بالصبر والمثابرة استطعت أن أتخطى هذه المصاعب وذلك بمساعدة أستاذى المشرف الذى قدم لى يد العون والمساعدة طيلة مرحلة البحث ، والذى كان له الفضل بعد الله عز وجل فى اجتياز كل العقبات ، فاليه أقدم خالص شكرى وتقديرى وجزاه الله عنى خير الجزاء .

كمـا اتقدم بالشكر الى كل من ساعدنى فى هذا البحث فى المكتبة المركزية ، ومركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى ودارة الملك عبد العزيز ومكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض ومكتبة الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية فى الرياض .

كمـا اتقدم بالشكر الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية والى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، وقسم التاريخ الاسلامى فى الكلية والى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرين ، كما أشكر كل من قدم لى يد العون والمساعدة ، وأسال الله التوفيق والسداد للجميع .

المقدمة

عصر الدولة السعودية الأولى

الدعوة والدولة
والامامة والجهاد



نشا في نجد قبيل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب الشرك ، والاعتقاد في الأشجار ، والاحجار ، والقبور ، والتبرك بها وانتشرت البدع والخرافات وانتشر بين الناس هذا الضلال ، حتى شمل معظم الديار ، كما شاعت بين الناس مجموعة خرافات منها على سبيل المثال الاستعاذة بالجن والنذر لها ووضع الطعام في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ، والحلف بغير الله ، وغير ذلك من مظاهر الشرك (١).

ولو نظرنا الى الناحية السياسية في نجد قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لوجدنا انها كانت سيئة للغاية اذ كانت الجزيرة ممزقة الأوصال (٢) ، وكانت نجد مقسمة الى عدة امارات ، يحكم كل واحد منها أمير لاتربطه وجاره اية رابطة بل ان القوى منها يغزو الضعيف ، ومن أهم هذه الامارات بنو خالد في الأحساء ، ودهام بن دواس في الرياض ، وآل سعود في الدرعية ، وآل معمر في العيينة (٣).

أما من الناحية الاجتماعية فقد فقد عمت الاضطربات والفوضى تتمثل في أمور متعددة .

اضطراب الحالة الاجتماعيـــه ، فأثر في الاقتصاد والمال ، فطرق

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ج١، ص ١١ ؛
عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١،ص ٣٤؛
عبد العزيز بن محمد آل الشيخ : اعتماد دعوة الشيخ على الكتاب والسنة ، ص ١ ؛
أحمد المبارك : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ص ٦؛
عبد العزيز بن عبد الله بن باز : الامام محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٧-١٨ ؛
أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب،ص ١٦-١٧.
(٢) محمد كامل حتة : في أرض المعجزات ، ص ٢٢ .
(٣) محمد منير البديوي : المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٣ ؛
سيد محمد ابراهيم : السعودية ، ص ١٠ .

التجارة غير مأمونة ، وقطاع الطرق يقطعون كل طريق فلايجدون قافلة الا نهبوها ، ولارجالا معهم بعض الأمتعة الا قتلوهم ، طمعا فيما معهم .(١)

ومن هنا عمت نجد الفوضى والمجاعة وطلب الناس الخير فلم يجدوه ، فاتبعوا طريق القوة وشن الغارات ، واللصوصية .(٢)

وهكذا كانت نجد في حاجة الى دعوة اصلاحية ، توضح للجهال من الناس مايخفى عليهم ، وتقضى على الوسائل التى تؤدى الى مايخل بعقائدهم ، كما تلزمهم أن يؤدوا شعائر دينهم ، كما نزل به سيد البشر محمد عليه الصلاة والسلام .(٣)

فى هذه الظروف ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب داعيا الى توحيد الله ، ونبذ الشرك ، عاملا على تنقية الدين من الشوائب ، وارجاعه الى منبعه الحقيقى الصافى ، بموازة من آل سعود ، وسار على هديهم ، قواد الدولة السعودية ، ومنهم ابراهيم بن سليمان عفيصان ، الذى أسهم فى نشر العقيدة الصحيحة فى الجزيرة العربية .

وتجمع المصادر التاريخية أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد ولد سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م ـ ويرجع نسبه الى المشارفة من الوهبه من تميم ـ فى بلدة العيينة .(٤)

---

(١) صالح عبد الرحمن الأطرم : اعتماد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى دعوته على الكتاب والسنة ، ص ١١ ؛ عبد الحفيظ أحمد عبد العال : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص ٦-٨ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥ ؛ محمود شاكر : شبه جزيرة العرب نجد ، ص ١٨١ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص ٢١ .

(٤) تقع فى وادى حنيفة حيث تلتقى عدة شعاب ، وعلى الطريق التى تصل بين وادى حنيفة والحجاز وهى ذات التاريخ المرتبط بالدعوة .
عاتق غيث البلادى :الرحلة النجدية ، ص ١٦ .

وقد حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة من عمره ودرس التفسير ، والفقه على يد والده ويظهر من ذلك انه كان شعلة نشاط ، وذكاء من صغره ، ودرس كتب السنة ، واستطاع الشيخ أن يعرف دينه حق المعرفة ، وأن يدرك مقاصده واهدافه وبالتالى قامت دعوته ، على أسس سليمة وقد بدأت بأسلوب هادىء . (١)

أما رحلات الشيخ فقد اتفق المصدران ابن غنام وابن بشر انه بدأ رحلته الى حج بيت الله الحرام ، ثم سار الى المدينة (٢) واخذ العلم على يد الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف ، والشيخ محمد حياة السندى ، ثم خرج من المدينة الى نجد ، ومن نجد الى البصرة يريد الشام ، فلما وصل البصرة قرأ على الشيخ محمد المجموعى ثم خرج من البصرة يريد الشام ولكن نفقته ضاعت فعاد الى نجد (٣) ، مارا فى طريقه اليها بالاحساء ، ثم اتجه منها الى بلدة حريملاء ، وان كان لمع الشهاب ذكر انه زار عدة مدن منها كردستان وهمذان واصفهان

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ص ٧٥ ؛
صالح عبد الرحمن الأطرم : اعتماد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى دعوته على الكتاب والسنة ، ص ٩ ؛
عبد الله الماجد : منهج دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب ، ص ٥١ ؛
على عبد الحليم محمود : السلفية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢ ؛
عبد الله صالح العثيمين : الرسائل الشخصية للشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، ص ١٤ .

(٢) احمد محمد الضبيب : اثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١١ ؛
أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٧ .

(٣) كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الله العثيمين ، ص ٤٦ .

وغيرها فهذا غير صحيح .[1]

واذا رجعنا لمؤرخي نجد وهما ابن غنام ، وابن بشر فالأول من تلامذة الشيخ والآخر ولد بعد وفاة الشيخ بست سنوات وهما أحرص على تدوين تاريخ الشيخ وفضائله ، فلو كان قد سافر الى بلدان غير التى ذكرها ، لما توانيا فى ذكر ذلك ،[2] بالاضافة الى أن كتاب لمع الشهاب قد حققه الشيخ عبد الرحمن ابن عبد اللطيف ، وهو من أحفاد الامام وقد نفى ماذكره لمع الشهاب عن البلاد التى زارها شيخ الاسلام ولم يذكرها ابن غنام ، وابن بشر .[3]

ويعنينا من هذه الرحلات أن نعرف مااستفاده الشيخ من تجارب وخبرة فى أحوال المجتمعات ، والمذاهب الاسلامية ،[4] والذى انعكس على من قاموا بنشر العقيدة أمثال آل عفيصان مكلفين من أئمة آل سعود .

ولقد كانت هناك عوامل أثرت فى حياة الشيخ من أهمها البيت ، فقد نشأ فى بيت أبيه فقيها وقاضيا فى نجد ، ولاشك

---

(١) كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ١٠-١١، تحقيق أحمد ابو حاكمة ، ص ١٨-١٩ ،
عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد ، ص ٧ ،
عجيل النشمى : ، موضوع بعنوان ظهور حركة الشيخ محمد الجهادية ، ص ٤٥ . مجلة المجتمع ، العدد ٤٩٢ رمضان ١٤٠٠هـ ، الحلقة ٣١

(٢) محمد بن أحمد العقيلى : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص ٣٥ .

(٣) كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب لمؤلف مجهول ، تحقيق آل الشيخ ، ص ٥ .
محمد بهجة الأثرى : محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد فى العصر الحديث ، ص ٢٦-٢٧ .

(٤) رأفت غنيمى الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ، ص ٢٠١ ،
محمد خليل هراس : الحركة الوهابية ، ص ١٢ .

انه تأثر به ، وتكون اتجاهه اتجاها عمليا (١) .

ثم تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بما درسه من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية من صغره (٢) ، وقد كان شغوفا بدراستها فهو من الذين تأثروا بمدرسته ،وتخرجوا منها على الرغم من طول العهد بينهما ، ولا ابن تيمية وابن القيم الجوزية (٣) أكبر الأثر في توجيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتأثير على حياته ، كذلك الرحلات التي قام بها ، قد وسعت

---

(١) محمد عبد الله ماضي : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ص ٤٤ ؛
أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث، ص ١٠٤ .

(٢) ابن تيمية : هو تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، ولد في مدينة حران عام ٦٦١هـ/١٢٦٣م ، وتوفى في عام ٧٢٨هـ/١٣٢٨م . ومعنى هذا أنه قد مرت أربعة قرون تقريبا بينه وبين الشيخ ، كاد الناس أن ينسوا ابن تيمية وعادوا الى جاهليتهم .
وقد كان ابن تيمية من صغره يتمتع بذكاء وقاد وحافظة واعية ، ولقد قوى من رغبته في طلب العلم والتفرغ له مارآه من حرص أسرته الشديد عليه ، واعتزازهم به ، ومحافظتهم على مافي أيديهم من كتب العلم في أشد الأوقات .
وله عدة مؤلفات منها على سبيل المثال لا الحصر : الاختيارات العلمية ، أربعون حديثا ، الاستغاثة الاستقامة ، الايمان ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، البيان في نزول القرآن ، تحقيق التوكل ، تفضيل الأئمة الأربعة ، الجواب الباهر ... الخ .
رافت غنيمي الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، ص ٢٠٣ ؛
سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٢٧-١٢٩ ؛
أحمد بن محمد بناني : موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية ، ص ٤٩-٥٣ .

(٣) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ولد عام ٦٩١هـ/١٢٩١م ، وتوفى عام ٧٥١هـ/١٣٥٠م ، وله عدة مؤلفات منها أعلام الموقعين ، والطريقة الحكيمة في السياسة الشرعية ، زاد المعاد ، الفوائد ، وغيرها وكان كثير العبادة ، وقد سجن مع ابن تيمية في القلعة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ص ٥-٦ ؛
أحمد بن علي عبد العال : من مشاهير علماء السلف ابن قيم الجوزية ، ص ٤٣٦ .

افقه ، ونبهته الى الأخطار التى تحدق بالعالم الاسلامى .

اما عامل البيئة فقد كان أثره سلبيا ، أى أنه لم يتأثر بما فى البيئة من معتقدات خاطئة ، بعيدة عن جوهر الاسلام الصافى[(١)] ، بل استطاع الشيخ أن يتفاعل مع البيئة تفاعلا واعيا ، يتحسس به نفسيات الناس ، فينمى عوامل الخير ويعالج عوامل الشر بالحكمة .

كما أنه لايستطيع الداعية أن يصل الى نفوس قومه ويتملك مشاعرهم الا اذا كان تفاعله صادقا ، ويخاطبهم بلغتهم فيما يمس حياتهم[(٢)] ، قال تعالى : {وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم}[(٣)] .

ويعتبر الشيخ محمد بن عبد الوهاب أول من تنبه لحالة الجمود والتأخر التى كان فيها سكان نجد ، وأول من ادرك أن السبب المباشر لكل ماهم فيه من جمود ، هوابتعادهم عن جوهر الدين وروحه وتمسكهم بالبدع والخرافات[(٤)] .

وقد اعتمد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى دعوة التوحيد والاصلاح على الكتاب والسنة[(٥)] وذلك بمؤازرة الدولة السعودية ودعمها ومساندتها ، وكان يلتقى فى أسلوبه وتفكيره مع شيخ الاسلام ابن تيمية[(٦)] .

---

(١) محمد عبد الله ماضى : النهضات الحديثة فى جزيرة العرب ، ص ٤٤-٤٥ .
(٢) مناع خليل القطان : اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة ، ص ١-٢ .
(٣) سورة الكهف : آية ٦
(٤) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج١، ص ٢٧ .
(٥) مسلم حمود الجهنى : أثر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العالم الاسلامى ، ص ١٠ ؛ أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ١٦٣ .
(٦) محمد منظور النعمانى : دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، ص ٦٩ .

وقد اعتمدت الدعوة على عناصر متعددة منها :

(١) الرجوع الى الكتاب والسنة ، واتباع سبل السلف الصالح في تطبيق العقيدة الصحيحة (١).

(٢) محاربة البدع ، والمنكرات ، كالبناء على القبور واتخاذها مساجد (٢) ، والتوسل بالأنبياء ، والأولياء (٣).

وفي حريملاء (٤) كانت هناك قبيلتان أصلهما قبيلة واحدة ، فأراد الشيخ أن يمنعهم من الفساد ولكن القوم أرادوا قتل الشيخ ، فانتقل الشيخ الى العيينة وكان رئيسها عثمان بن معمر ، فنصره وكان في العيينة أشجار تعظم ، فقطعها ، وهدم الشيخ قبة زيد بن الخطاب (٥).

ولما أخذ الشيخ في تطبيق الحدود بادر الناس بالشكوى الى أميرهم سليمان بن محمد رئيس الاحساء وبني خالد وقيل له "ان في بلدة العيينة عالما فعل كذا وكذا ، وقال كذا وكذا فأرسل سليمان الى عثمان كتابا يتهدده فيه ، ان لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلده ، وأنه ان لم يفعل به ذلك قطع خراجه عنده في الأحساء" (٦).

---

(١) عبد الكريم موسى أبا الخيل المملوخي : رجل ... وأمة ، ص ٣٨ ؛
حسن آل الشيخ : الوهابية ، مجلة العربي ، العدد ١٤٧ ، ص ٢٨ .

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن باز : الامام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، ص ٣٥-٣٦ .

(٣) أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ، ص ١٤١ .

(٤) تقع حريملاء على ضفتي وادي الشعيب وهي مدينة متطورة وحديثة .
صالح بن ناصر الطعيس : مدينة حريملاء ، ص ١٠ .

(٥) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١،ص ٣٩ ؛
أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٥٢-٥٤ .

(٦) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١،ص ٤٠؛
عبد الله صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١،ص ٧٤ .

وكان الباعث الى قيام الشيخ بهذه الدعوة عدة أمور منها :

(١) امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله لقوله تعالى : {قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين}(١) .

(٢) حصوله على فضل الدعوة وذلك بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واستجابة لقول الله تعالى : {ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين}(٢)

(٣) امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "بلغوا عنى ولو آية"(٣) .

(٤) تنفيذا لأمر الله فى قوله تعالى : {ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين}(٤) .

ونظرا الى أن هذه الدعوة كانت صادقة ونابعة من نفس طاهرة ، لاتبتغى الا نصرة الحق والعمل بما جاء فى القرآن والسنة ، فلقد لقيت دعوته القبول فى الدرعية فخرج من العيينة الى الدرعية سنة (١١٥٧هـ/١٧٤٥م)(٥) ضيفا على

---

(١) سورة يوسف : آية ١٠٨

(٢) سورة فصلت : آية ٣٣

(٣) صالح عبد الرحمن الاطرم : اعتماد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى دعوته على الكتاب والسنة ، ص ١٣ .

(٤) سورة النحل : آية ١٢٥

(٥) تقع الدرعية فى نجد بالعارض بقرب خط الطول ٤٠-٥٩ وخط العرض ١٤-٥٦ فى جزء من وادى حنيفة فوق مدينة الرياض وتحت مدينة (العيينة) ومابين (المليبيد) جنوبا الى غميبة شمالا .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٦٩٣ ؛
عبد الله بن خميس : الدرعية ، ص ٥ ؛
عبد الله العلى الزامل : أصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ص ٥٢٦ .

عبد الرحمن بن سويلم ، وابن عمه ، أحمد بن سويلم ، وقد خاف ابن سويلم على نفسه ، من الأمير محمد بن سعود ، لأنهم قد لايقبلون ماأتى به هذا العالم ، ولكن الشيخ سكن جأشه وهدأه ، وكان للأمير أخوان ، مشارى ، وثنيان وزوجة كانت عاقلة ، فأخبروها بمكان الشيخ ، ودعوته فقامت بدورها بابلاغ زوجها ، حقيقة الأمر ، وطلبت منه أن يذهب اليه ويكرمه لأنه غنيمة ساقها الله اليه ، فذهب الأمير محمد بن سعود ومعه أخواه وقابلوا الشيخ (١) ، عند ذلك شرح الله صدر الأمير محمد بن سعود ، وقد اشترط الأمير على الشيخ شرطين :

الأول : أن لايرجع الشيخ عنه ان نصرهم الله ومكنهم .

الثانى : أن لايمنع الأمير من الخراج الذى ضربه على أهل الدرعية وقت الثمار (٢) .

فقال الشيخ : أما الأول : الدم بالدم والهدم الهدم ، والثانى فلعل الله يفتح عليك الفتوحات ، وتنال من الغنائم مايغنيك عن الخراج ، وهكذا وجدت الدعوة فى الدرعية الحماية (٣) ، والأمن فى ظل حكم آل سعود ، وكان هدف الشيخ

---

(١) حسن سليمان محمود : تاريخ المملكة العربية السعودية ص ٦٣-٦٤ .

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١،ص ٤٢ ؛ عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أيام آل سعود فى عمان ، ص ٣٨ ؛ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ص ٢٩ .

(٣) كانوا فى الجاهلية اذاتحالفوا أو تعاهدوا أوقدوا نارا ثم يتصافحون عندها ويقولون الدم الدم ... الهدم الهدم ... والمعنى دماؤنا ودماؤكم وهدمنا وهدمكم ، وكان الحلف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الأنصار فقال صلى الله عليه وسلم لهم : الدم بالدم ، والهدم بالهدم .
محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٩ ؛
محمد شكرى الالوسى : تاريخ نجد ، ص ١١٠ ؛
عبد الكريم الخطيب : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٨٢ ؛
محمد مرسى عبد الله : امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، ص ١١٣-١١٤ .

محمد بن عبد الوهاب هو توحيد المجتمع الاسلامى ، عن طريق تصحيح معتقداته (١) . وذلك بمساندة ودعم ومؤازرة آل سعود فى الدرعية .

وصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية ، وبدأ ينشر أسس دعوته ، دعوة التوحيد والاصلاح ، بمساندة آل سعود له ، محاولا تصحيح المعتقدات ، وكان أهلها فى غاية الجهل ، وقد رأى ماوقعوا فيه من الشرك بنوعيه ، والتهاون فى شعائر الاسلام من صلاة ، وزكاة ، فبدأ يعلمهم التوحيد ، وهو افراد الله بالعبادة ، والبعد عن الشرك ، وبين لهم معنى لا اله الا الله وماتضمنته من أمور عقائدية ، حتى استقر فى قلوبهم معرفة التوحيد (٢) .

وكانت الدرعية يوم أن حل بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بلدة صغيرة ، أسباب الرزق بها قليلة ، فضاقت بهم سبل العيش ،فكانوا يحترفون فى الليل ويتعلمون فى النهار (٣) .

وأصبحت الدرعية مركزا كبيرا للدعوة ، بعد أن تقشعت عن الناس ظلمات الجهل والبدع ، واتسعت رقعتها حتى باتت من أكبر المدن ، يؤمها الناس من كل جهة ، فقد كانوا جميعا فى أمس الحاجة الى الاطمئنان الروحى ، فى حمأة اليأس الذى غرق فيه معظم سكان الجزيرة سنوات من الجهل والاهمال ، فانتقلوا الى حياة باسمة يزينها العلم والأدب (٤) ، فاكتظت الدرعية بطلاب

---

(١) Iqbal,M.The Arab Glory _The Arab Grief, p 15 .

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١،ص ٤٥،
Perer Hobday : Saudi Arabia Today, p.3 .
مسلم حمود الجهنى : أثر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العالم الاسلامى ، ص ١٣ ؛
أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ص ٤٢ .

(٣) حسين خلف الشيخ حزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦٤ .

(٤) عبد الله بن سعد الرويشد : اعتماد دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب على الكتاب والسنة ، ص ٣ ؛
أحمد عبد العزيز المبارك : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص ٩ ؛
سيد محمد ابراهيم : السعودية ، ص ٢١ ؛
سنت جون فلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤٠-٤١ .

العلم ، وتوافد الناس عليها من كل مكان .

ولم يمض وقت حتى أصبحت الدرعية ، قاعدة عظيمة لنشر العقيدة الاسلامية الصحيحة وتجهيز الجيوش وتوجيه الدعاة ، منها انطلقت الدعوة الى شرق الجزيرة الى قطر والبحرين ، وعمان ، يحملها القائد والداعية ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، مكلفا من أمراء الدولة السعودية الأولى (١)

وقد أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أبناؤه حسين ، وعبد الله وعلى وابراهيم (٢) .

وكان الشيخ حسين بن محمد هو خليفة أبيه فى القضاء فى الدرعية ، وكان عالما فى الحديث ، والتفسير ، والفقه ، وغير ذلك ، وتوفى سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م .

وأما عبد الله فكان خليفة لأخيه حسين فى القضاء فى الدرعية ، زمن الامام سعود بن عبد العزيز ، وكان آية فى العلم والمعرفة ، توفى فى ربيع الآخر سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م (٣) .

وأما على بن محمد بن عبد الوهاب فهو عالم جليل كثير الخوف من الله تعالى ، وكان مضرب المثل فى الورع والديانة فى الدرعية ، وكان عالما فى الفقه ، والحديث ، والتفسير ،

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ص ٣٤ ،
أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٩ ،
عبد العزيز بن عبد الله بن باز : الامام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، ص ٢٤ ،
عبد الله بن خميس : الدرعية ، ص ١١٦ .

(٢) أحمد بن حجر آل بوطامي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه ص ٣٧ ،
محمد شكرى الألوسى :تاريخ نجد ، ص ١١٤ .

(٣) عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١ ، ص ١٨٧-١٨٩ .
عبد الله بن عبد الرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ، ج١ ، ص ٢٢١ .

وغير ذلك ، وقد امتنع عن تولى القضاء (١) .

اما ابراهيم فكان عالما ولم يتول القضاء ، وقد ادركه ابن بشر وقرا عليه كتاب التوحيد (٢) .

وكذلك عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد عمل قاضيا فى عهد الامام تركى بن عبد الله والامام فيصل بن تركى فى الرياض .

واخذ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب سعيد بن حجى القاضى فى حوطة بنى تميم فى عهد الامام عبد العزيز وابنه سعود (٣) .

وايضا عبد العزيز بن عبد الله الحصين (٤) الناصرى (٥) وقد تولى القضاء فى ناحية الوشم فى عصر الامام عبد العزيز وابنه سعود وابنه عبد الله .

---

(١) اسماعيل محمد الانصارى : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، ص ٢٠ .

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١،ص ١٩٠؛ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ص ٧٢ .

(٣) عثمان بن بشر :المصدر السابق ، ج١،ص ١٩١ .

(٤) ارسله الامام عبد العزيز بن محمد والشيخ محمد بن عبد الوهاب الى مكة لمناظرة علمائها ولتوضيح حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك بناء على طلب والى مكة أحمد بن سعيد سنة ١١٨٥هـ/١٧٧١م ومعه رسالة ، فلما وصل نزل على الشريف الملقب بالفعر ، واجتمع هو وبعض علماء مكة عنده ، وفى سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م أرسل الشريف غالب ، شريف مكة يطلب من الامام عبد العزيز أن يرسل له رجلا يعرفه حقيقة الدين ليكون على بصيرة ، فأرسل اليه الشيخ عبد العزيز ومعه رسالة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب يبين فيها دعوة التوحيد والاصلاح ، توفى سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م .
حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٧٣ ؛
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٤٦٤ ؛
عبد الله بن عبد الرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ، ج٢،ص ٤٧٦-٤٨٢ .

(٥) عبد الرحمن بن ناصر السعدى : مخطوطة عنوان السعد والمجد ، ص ٨ .

كما أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سويلم وكان قاضيا فى الخرج فى عهد الامام عبد العزيز بن محمد ، والشيخ محمد بن سلطان العوسجى وعبد الرحمن بن عبد المحسن اباحسين وغيرهم .(١)

وقد اختلف المترجمون فى ذكر أسماء مؤلفات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، فذكر بعضهم مالم يذكره الآخر ،ولعل السبب فى ذلك هو أن اغلب هذه المؤلفات ، سواء كانت رسائل ، أو مقالات ، أو كتبا أشبه ماتكون بمقالات موجزة . مختصرة ، فمنهم من ذكرها مؤلفات مستقلة ، ومنهم من ذكرها بمقالات أو رسائل .

ولكن اذا رجعنا الى ابن غنام نجده قد ذكر أن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب هى :

(١) كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد .

(٢) كتاب الكبائر .

(٣) كتاب كشف الشبهات .

(٤) كتاب السيرة المختصرة .

(٥) كتاب السيرة المطولة .

(٦) كتاب مختصر الهدى النبوى .

(٧) كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه .

(٨) كتاب مختصر الشرح الكبير .

(٩) كتاب مختصر الانصاف .

---

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ص ١٩١-١٩٢ ؛ اسماعيل محمد الأنصارى : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص ٢٢ ؛ حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٤٥-٣٤٧ .

وله غير هذه الكتب رسائل عديدة [(١)] .

وقد عمت هذه المؤلفات الآفاق ، وانتفع بها الناس ، وكانت هذه المؤلفاته زادا لشرح العقيدة فى الجزيرة العربية وخارجها .

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ج١،ص ٨٤-٨٥ ؛
عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١،ص ١٨٥ ؛
محمد كمال جمعة : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، ص ٥٨-٥٩ ؛
محمد بن أحمد العقيلى : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص ٩٦-٩٧ ؛
أحمد بن حجر آل بوطامى : الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه ص ٣٦-٣٧ ؛
عبد الحفيظ أحمد عبد العال : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ، ص ٢٦-٣٠ .

الوهابية اسم اطلقه خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حتى يبرهنوا للناس ، أن مبادئه التى يدعو اليها بدعة جديدة خارجة عن مبادىء الاسلام [(١)] .

وان كانت هذه التسمية أقرب الى اسم والده من اسمه ، نسبة صحيحة من الناحية اللغوية ، كما أن هذه التسمية ليست وصمة ، ولاهى سبة ، ولكن العامة نفرت منها زمنا .

وعلى أية حال فالوهابية أو دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أوالسلفية [(٣)] ، انما هى مذهب السنة والجماعة ، مقتديا بذلك بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال عن نفسه من بعض رسائله : "أدعو الى الله وحده لاشريك له ، وأدعو الى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، التى أوصى بها أول أمته وآخرهم" .

وقال فى غيرها لبعض الناس : "أخبركم أنى والحمد لله متبع ولست بمبتدع ، عقيدتى ودينى الذى أدين به مذهب أهل

---

(١) أحمد على : آل سعود ، ص ٢٠٦ ،
محمد أديب غالب : من أخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبرتى ، ص ١٦ .
انظر أيضا :
Kelly : G.B.Eastern Arabian Frontiers, p. 53 .

(٢) حسن بن عبد الله آل الشيخ : الوهابية ، مجلة العربى العدد ١٤٧ ، ص ٢٦ .

(٣) السلفية هى التوحيد الخالص الذى جاء به رسل الله وانبياؤهم جميعا توحيدا كاملا محكما لايتعارض فيه قول وقول ولاقول وفعلا ولافعل وفعل ، فان الاخلاص والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة ، كما أمرنا أن نقول فى صلاتنا "اياك نعبد واياك نستعين" فهاتان الكلمتان تجمعان معانى الكتب المنزلة من السماء .
محمد فتحى عثمان : السلفية فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، ص ٢ .

السنة والجماعة ، الذى عليه أئمة المسلمين واتباعهم الى يوم الدين" ، ويصرح فى غير موضع بأنه لايدعو الى مذهب ، انما يدعو الى وحدانية الله فى العبادة ، وعدم الاشراك بالله ، بأية صورة كانت والرجوع الى الاسلام كما جاء (٢).

وقد ذكر فى احدى رسائله قائلا : انى لم أت بجهالة بل أقولها ، ولله الحمد ان ربى هدانى الى الصراط المستقيم ، دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا ، وماكان من المشركين ، ولست ولله الحمد أدعو الى مذهب صوفى أو غيره بل أدعو الى الله وحده لاشريك له ، وأدعو الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أوصى بها أول أمته وآخرهم (٣).

وقد ذكر ذلك ابنه عبد الله لعلماء مكة سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م فقال : "مذهبنا فى الأصول مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا ، طريقة السلف" (٤).

كما أن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانوا يسمون أنفسهم بالمسلمين ويسمون دعوتهم دين الاسلام ، وأحيانا يستعملون صفات أكثر التصاقا بطبيعة دعوتهم ، فيطلقون على أنفسهم اسم الموحدين ، ليظهروا مبلغ تأكيدهم على العقيدة الصافية (٥) ، والتى انتشرت فى نجد وغيرها - لما كان يتمتع به المجتمع من بساطة - ، ولكن دعوة التوحيد والاصلاح التى دعا

---

(١) يوسف جاسم الحجى : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص ٦ .

(٢) مناع خليل القطان : اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة ، ص ١٨ ؛ حسين مؤنس : الشرق الاسلامى فى العصر الحديث ، ص ٩١ .

(٣) عبد الكريم غرايبة : تاريخ العرب الحديث ، ص ١١١ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص ٣٦-٣٧ .

(٥) أحمد أمين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ، ص ١٠ .

اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونشرها أئمة الدولة السعودية ، لم تسلم من الدعايات المغرضة والأكاذيب ، ونسبوا الى الشيخ انه يبغض رسول الله وآل بيته ، ومن يرى رسائل الشيخ ومؤلفاته ، لايجد فيها الا الحب العظيم والتقدير للرسول صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد قال الملك عبد العزيز رحمه الله عن دعوة الشيخ : "يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابى باعتبار انه مذهب خاص ، وهذا خطأ فاسد ، نشأ عن الدعايات الكاذبة التى يبثها أهل الأغراض ، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد وعقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هى عقيدة السلف الصالح التى جاءت فى كتاب الله ، وسنة رسوله ، وماكان عليه السلف الصالح ، ونحن نحترم الأئمة الأربعة ، ولافرق عندنا بين الأئمة مالك ، والشافعى ، وأحمد وأبو حنيفة ، كلهم محترمون فى نظرنا" (٢) .

وعلى أية حال فاننا نجد أن بعضا من أهل الدعوة لايجدون حرجا فى استعمال كلمة "الوهابية" فى كتاباتهم ، للفهم الواضح لها ، وقد شاعت التسمية عند الأوربيين فدخلت معاجمهم (٣) ، ونجد اسم الوهابية فى دائرة المعارف البريطانية وهى تتكلم عنها "الوهابية اسم لحركة التطهير

---

(١) عباس محمود العقاد : الاسلام فى القرن العشرين ، ص ٧٤ ، جوهان لودفيج بوركهارت : مواد لتاريخ الوهابيين ، ترجمة الدكتور عبد الله الصالح العثيمين ، ص ١٤-١٥ .

(٢) مصطفى أمين جاهين : أحداث تاريخية ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الحادية عشرة ، ص ٢٦٨ .

(٣) حسن بن عبد الله آل الشيخ : جريدة الجزيرة ، العدد ١٨٣ ، ٦ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ ديسمبر ١٩٨٦م ، ص ٧ .

فى الاسلام والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده ، ويهملون كل ماسواها ، وأعداء الوهابية هم أعداء الاسلام الصحيح" .(١)

(١) محمد مهدى استانبولى : الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مرآة علماء الشرق والغرب ، ص ١٢٤ ؛
يوسف قاسم الحجى : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص ٧ .

ولاشك أن الاتفاق بين الشيخ وأمير الدرعية ، كان اتفاقا شفويا ، اذ لو انه جاء مكتوبا ، لاصبح وثيقة تاريخية ، وصار بمقدورنا معرفة تاريخ الاتفاق بشكل دقيق ، فابن غنام وابن بشر ذكرا السنة التى تم فيها الاتفاق ، ولكن معلوماتهما ناقصة لأنهما لم يذكرا الشهر ، واليوم ، الذى وقع فيه هذا الاتفاق .

ويرى البعض عدم كتابة هذا الاتفاق للأسباب الآتية :

(١) ان الكثير من العهود والمواثيق الجماعية فى الدولة الاسلامية جاءت غير مكتوبة ، فعلى سبيل المثال ، عهود المبايعة بخاصة المبايعة الجماعية .

(٢) ان هذا الاتفاق يعتبر من الوجهة القانونية اتفاقا يمثل الجماعة ، فهو يعتبر اتفاقا بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومؤيديه ، وبين الأمير محمد بن سعود ، راس الحكومة والسلطة .(١)

وارى أن هذا الاتفاق قام على أساس دينى ، ومن هنا فان جاء هذا الاتفاق مكتوبا ، أو شفويا ، فالأمر سواء لأنه ميثاق وعهد ، ويقول سبحانه وتعالى : {والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون}(٢) ، ويقول تعالى : "واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم}(٣) .

وبهذا الاتفاق تم وضع أساس للدولة السعودية الأولى ، واصبحت الدرعية القاعدة الأولى للدولة السعودية الأولى .

ويعتبر المؤرخون وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى

---

(١) عبد الفتاح ابو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ١٤ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ٨
(٣) سورة النحل : آية ٩١

الدرعية سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م وعقدة اتفاقه ، مع الامام محمد ابن سعود ، هو يوم قيام الدولة السعودية الأولى ، ويوم ظهورها ، وميلادها ، حتى يومنا هذا .(١)

وأصبح على الدولة الجديدة واجب كبير ، وهو نشر الدعوة في ربوع نجد ثم في الجزيرة العربية ، وخارجها ، والتي انطلقت لنشر دين الله في كل جزء من شبه الجزيرة العربية .

كما أن هذا الاتفاق الذى قام بالدعوة الخالصة الى دين الله الصحيح ، والتعاضد على نصرة الحق ، وقمع البدع ، وازالة معالم الشرك ، ونشر الدعوة ، يعتبر من أهم الحوادث التاريخية ، لأن الدعوة الدينية بنفسها من أجل الأعمال

---

(١) عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١،ص ٤٣؛
محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ص٣٠؛
دلال محمد سليمان السعيد : علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج ، ص ١٧ ؛
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٣ ؛
عبد الفتاح أبو علية : دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، ص ٣٧ ؛
مطلق بن بادى العتيبى : ملخص التاريخ الاسلامى، ص ١٣٢؛
وقد ذكر ابن غنام خروج الشيخ سنة ١١٥٧هـ أو ١١٥٨هـ .
حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ج١،ص ٨٠ ،
ويرى آخرون أن وصول الشيخ الى الدرعية كان عام ١١٥٨هـ انظر :
أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج١،ص ٤١ ؛
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص ٧ ؛
خلف بن ديلان الوذينانى : الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٢٥٣ ؛
أحمد بن حجر آل بوطامى : الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه ، ص ٢٩ ؛
خير الدين الزركلى : الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز ، ص ١٠ ؛
أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ٢٠ .

الانسانية ، فضلا عما ترتب على ذلك من قيام دولة اسلامية سلفية فى العصر الحديث (١) .

وقد بشر الشيخ محمد بن عبدالوهاب الأمير محمد بن سعود بالعز والتمكين ، قائلا هذه كلمة لااله الا الله ومن تمسك بها ونصرها ، ملك البلاد ، والعباد ، وهى كلمة التوحيد ، وعلى ملأ من الناس ، فى يوم مشهود فى سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م ، قامت على أساسه ، دولة التوحيد (٢) .

وتوسعت حتى وصلت البحر الأحمر ، والى الخليج العربى ، يقودها قواد أكفاء ، بتوجيه من ائمة الدولة السعودية ، يحملون هذه الدعوة ، ويبلغونها سكان المناطق التى تم غزوها .

ومن هؤلاء القواد ظهر ابراهيم بن سليمان بن عفيصان الذى كان له الأثر فى نشر العقيدة الاسلامية ، وبناء قواعد لنشر الاسلام ، وذلك هو المناخ الذى نشأ فيه هذا القائد والأمير والدعية .

والذى كان له دور فى شرق الجزيرة العربية على الخليج العربى ، فاستطاع أن ينشر الدعوة السلفية فى واحة البريمى فى عمان وأن يصل بالدعوة السلفية الى قطر والبحرين .

---

(١) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٣٥ .
(٢) ابراهيم جمعة : الأطلس التاريخى ، ص ٢٥ .

الامـــامـــة :

لقـد عـرف المـاوردى الامامـة بأنهـا : "موضـوع لخلافة النبوة فى حراسة الدين ، وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها فى الأمة واجب بالاجماع" .(١)

والامامـة مـن الناحيـة الدينيـة ضروريـة بـل يجب على المسلمين تنصيب امـام تجـتمع به الكلمة وتنفذ به الأحكام الشرعية فى هذه الأرض .(٢)

ويـرى النـووى إن شـرط الامامـة أن يكون مسلما ليراعى مصالح المسلمين ، فلاتصح تولية كافر ، ولو على كافر ، وان يكون حرا بخلاف من فيه رق ، وذكر الحديث الذى رواه مسلم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم "اسمعوا وأطيعوا ، وان أمر عليكم عبد حبشى" فمحمول على غير الامامة العظمى ، وأن يكون ذكـرا ، فلاتصح ولاية المرأة ،(٣) وأن يكون مكلفا فلاتصح امامه الصبـى والمجـنون ، وأن يتصـف بالعدالـة ، والعلم ، وسلامة الحواس .(٤)

ويعتـبر الامام مسؤولا عن حفظ الدين ، وسياسة الدنيا ، وسـمى بامـام تشبيهـا لـه بامام الصلاة فى اتباعه ، والاقتداء به ، لذلك يقال الامامة الكبرى .(٥)

---

(١) أبـو الحسن على بن محمد الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٥ ؛
أبـو زيد شلبى : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٧٧ .

(٢) محمد الأمين الشنقيطى : أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن ، ص ١٢١ .

(٣) أبو زكريا شرف النووى : مغنى المحتاج ،ج٤،ص ١٣٠-١٣١؛

(٤) ابـن خلدون : المقدمة ، ص ١٩٣ .

(٥) ابـن خلدون : المصدر السابق ، ص ١٩١ .

ويعتبر الأمير محمد بن سعود ، آخر أمراء الدرعية ، وأول الأمراء الأئمة ، من آل سعود وذلك سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م (١) .

ونحن نرى أن الامامة تبدأ من سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م ، وذلك لعدة أسباب :

(١) ان وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتفاقه كان ذلك ايذانا ، بقيام الدولة السعودية الأولى .

(٢) ان الامامة واجبة لحراسة الدين ، وسياسة الدنيا ، وعقدها واجب على المسلمين .

(٣) على هذا تكون الامامة انعقدت ، بقيام الدولة ، لأن الدولة يلزمها ، امام لتطبيق الشريعة الاسلامية ، وسياسة أمور الدنيا .

اذا الامامة ، بدات من سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م ، وحتى يومنا هذا كما أن الامام هو في قمة النظام السياسي ،ويعتبر الرئيس الأعلى للدولة وهو صاحب السلطة الفعلية فيها .

والامامة ليست شيئا جديدا في التاريخ الاسلامي فالامام هو المشرف العام على جميع شؤون الدولة ، يقوم بالاشراف على الأمور الحربية ، وبيده حق ابرام معاهدات الصلح ، وكذلك اعلان الحرب ضد العدو ، كما انه يقوم بالاشراف على الأمن في البلاد ، وهو المسؤول عن حل الخلافات ، كما ان الامام يقود الجيوش الغازية ، في كثير من الأوقات ، ماعدا حالات المرض ، أو السفر ، أو ظروف اخرى ، وفي مثل هذه الحالات ينوب عنه ولي عهدة ، كما أن الامام يقوم بممارسة عمله في الدرعية

---

(١) عبد الله بن خميس : الدرعية ، ص ١٦٣ .

عاصمة الدولة ، وكان له ديوان فى قصره ، يجتمع فيه مع مستشاريه ، وقضاته ، وامرائه ، ورؤساء الاقاليم والشيوخ والعلماء[(١)] ، وترتب على ذلك أن القواد فى الدولة السعودية الأولى كانوا يجاهدون وفى رقبتهم بيعة لامام ، مما زودهم بدفعة جهادية تميزوا بها .

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ١٠٧ .

الجهاد :

الجهاد في اللغة : مصدر جاهدت جهادا ، أى بلغت المشقة .

وفى الشرع : بذل الجهد فى قتال الكفار ، أو البغاة .(١)

والجهاد فرض كفاية ، ولايجب الا على ذكر ، حر ، مكلف ، مستطيع ، وهو الصحيح ، الواجد لزاده ، ومايحمله اذا كان بعيدا .(٢)

وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الجهاد فى سبيل الله ، لنشر العقيدة ، وتطبيق الشريعة ، وماللمجاهد من فضل عظيم فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "تكفل الله لمن جاهد فى سبيله ، لايخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله ، وتصديق لكلماته ، أن يدخله الجنة ، أو أن يرده الى مسكنه الذى خرج منه ، مع مانال من أجر أو غنيمة" .(٣)

وقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : "من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق" .(٤)

فهو من أفضل الأعمال تقربا الى الله سبحانه وتعالى ، فقد قال رجل يارسول الله دلنى على عمل يعدل الجهاد فى

---

(١) محمد بن اسماعيل الصنعانى : سبل السلام ، ج٣،٤،ص ١٣٣٠
(٢) الامام موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسى : المقنع فى فقه امام السنة أحمد بن حنبل الشيبانى ، ج١،ص ٤٨٣ ؛
الامام أبو اسحاق ابراهيم الفيروز ابادى الشيرازى : المهذب فى فقه الامام الشافعى ، ج٢،ص ٢٢٧ .
(٣) أحمد راتب عرموش : موطأ الامام مالك ، ص ٢٩٤ .
(٤) محمد بن اسماعيل الصنعانى : سبل السلام ،ج٣،٤،ص ١٣٣٠.

سبيل الله ، قال : لاتستطيعه ، أو لاتطيقه قال : أخبرني به قال : هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تصوم ولاتفطر ، وتقوم ولاتفتر ؟ قال : ومن يستطيع ذلك ؟ قال : فذلك الذى يعدل الجهاد فى سبيل الله ، وقال : "ان فى الجنة لمئة درجة ، بين الدرجة الى الدرجة ، كما بين السماء والأرض ، أعدها الله للمجاهدين فى سبيله " .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : "رأس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله " (١) .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الجهاد عمود الاسلام ، وذروة سنامه " (٢) .

وقد كانت الدعوة قائمة على القول والموعظة الحسنة استجابة لقول الله سبحانه وتعالى : {ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن} (٣) .

كما أن الجهاد هو الممارسة الحقيقية للامتداد الطبيعى للحركة الاسلامية ، التى تدعو الى الهدى ، والحق ، وقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والامام محمد بن سعود ، أكثر ادراكا لقيمة الجهاد فى سبيل الله ، من عدد ممن نادوا بالاصلاح ، وحملوا عبء العمل على نشر الاسلام ، ولكنهم لم يعطوا الجهاد مايستحقه من المكانة اللازمة له فى العمل

---

(١) عبد الرحمن بن محمد العاصمى : مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، ج٢٨،ص ٣٠٨-٣٠٩ .
(٢) أحمد عبد الرحمن البنا : الفتح الربانى ، ج١٤،ص ٨ .
(٣) سورة النحل : آية ١٢٥

الاسلامي[1] ، كما أن الجهاد من أسباب ظهور الاسلام[2] ، ولايكون الجهاد في سبيل الله الا اذا كان المجاهد متجردا في جهاده من كل أعراض الدنيا .

وكانت بداية الدعوة في الدرعية قائمة على الدعوة بالقول اللين ، والموعظة الحسنة ، فاستجاب منهم البعض ، وامتنع البعض الآخر ، ورأى أن الأعداء قد تكاثروا ضد الدعوة وحاكوا المؤامرات للتخلص منها ، وكان ماأبداه الأمير محمد ابن سعود ، من تأييد مطلق للدعوة ، قد ضمن لها ماكانت تحتاجه من الناحية المادية ، من عتاد وسلاح[3] .

عند ذلك لم ير الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والامام محمد بن سعود ، بدا من الاستعانة بالسيف ، بجانب دعوته الارشادية ، فأذن الشيخ بالجهاد ، وعمل على تحصين أتباعه مقتديا بالسنة الشريفة المطهرة ، وبدأت رايات الجهاد تظهر من الدرعية ، خفاقة على ربوع الجزيرة ، لتملأها[4] ، ايمانا ، وعدلا ، وحقا ، فمن ضمن الرايات التي خرجت لنشر هذه الدعوة المباركة ، خروج ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، وتكوين قاعدة في البريمي ، تعتبر أول قاعدة لنشر العقيدة الصحيحة فيها في عهد الدولة السعودية الأولى .

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، هو الذي يجهز الجيوش[5] ، ويبعث السرايا على يد الامام محمد بن سعود ،

---

(١) علي ابراهيم محمود : السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢١٠-٢١١ .

(٢) مخطوطة تاريخ ظهور محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ص ١٠٨ .

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٠٦ .

(٤) حسين خلف الشيخ خزعل : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(٥) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١،ص١٨٤ .

ويكاتب أهل البلدان ، ويكاتبونهم ، وذلك لتطبيق الشريعة الاسلامية فى كل شؤون الحياة ، وقد كان الامام محمد بن سعود مستعدا للجهاد ، من أجل الدعوة التى أيقظت مشاعر الأمة الاسلامية ، التى كانت قد خمدت ، وفتحت منها العيون التى عاشت وقتا طويلا ، وهى فى نوم عميق (١) ، كما أنها وسيلة من وسائل توسيع النفوذ فى المنطقة ، والتى كانت بعيدة عن أية سلطة مركزية ، لذلك كانت ميدانا صالحا لتحقيق النجاح العسكرى ، كما أن الدرعية كانت امكانياتها الاقتصادية محدودة ، والوفود اليها كثيرة ، وكان الوافدون مؤهلين ، لأن يلعبوا دورا كبيرا فى الجهاد ، كما أن الدرعية كانت تعانى من بعض الضغوط،ولذلك كان هذا حافزا لأن تبادر الدولة السعودية الأولى بمهاجمة الأعداء الذين ألحقوا الضرر بأنصارها (٢) .

ومن توفيق الله أن الدرعية ظلت عدة سنوات ، لاتواجه الا القوى المعارضة النجدية فقط ، وكانت تلك القوى أضعف منها ، لتفككها ، وعدم وحدة الهدف ، مما أعطى للدعوة فى جهادها فرصة ، لتثبيت أقدامها فى المنطقة ، والاستعداد لصد الهجوم الخارجى ، يقودها الامام محمد بن سعود ، وابنه عبدالعزيز (٣) ، بكل قوة وصلابة واستعداد ، تحملهم جياد تسير بسرعة البرق (٤) ، لم يفل لهم حد ، ولم تنكس لهم راية أعطت

---

(١) عبد الكريم الخطيب : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣-٤ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص ٥٨ .

(٣) عبد الله بن خميس : الدرعية ، ص ٦٢ .

(٤) Travels of Ali Bey in Morocco, Tripoli, Cyprus, Egypt, Arabia, Syria , and Turkey, Between the years 1803 and 1807 . Written by himself,Vol II. p.115 .

الدولة السعودية الأولى ، مكانة عظيمة [١] .

وتذكر المصادر التاريخية أن بداية القتال كان من الدرعية ، فقد ذكر ابن بشر انه : "أمر الشيخ بالجهاد لمن عادى التوحيد ، وسبه ، وسب أهله ، وحضهم عليه ، فامتثلوا" [٢] وكان منهم قواد أكفاء ، امتلأت قلوبهم ايمانا صادقا ، ومن هؤلاء القواد سليمان بن عفيصان ، وولده ابراهيم ثم أحفادهم من بعدهم ، حملوا عبء الدفاع عن العقيدة الاسلامية الصحيحة بتوجيه ودعم من أئمة الدولة السعودية الأولى .

---

(١) عبد الله بن خميس : الدرعية ، ص ١٦٤ .

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١، ص ٤٥-٤٦ .

الفصل الأول

دوره في توحيد نجد

(أ) ابراهيم بن عفيصان : عصره ونشأته .

(ب) الصراع في الخرج والدلم .

(ج) توليه امارة الدلم .

اصل نجد : ما ارتفع من الأرض ، أو ما أشرف واستوى وصلب وغلظ ، وهو خلاف الغور ، فانه ما انخفض منها ، وجمع نجد انجد .(١)

وتقع نجد في وسط الجزيرة العربية ، وتحتل موقع النواه فيها وتنقسم الى ستة اقسام هي : العارض ، والقصيم والوشم ، وجبل شمر ، وسدير ، والجنوب ، والجنوب ينقسم الى قسمين : الخرج ووادي الدواسر .

وتقع هضبة نجد مابين حرة حضن شرقي الطائف في الحجاز وبين الدهناء لمسافة تقدر بحوالي ٦٥٠ كيلومترا ومن النفوذ الكبير شمالا ، وحتى الربع الخالي جنوبا لمسافة تبلغ ٨٠٠ كيلو مترا .(٢)

وتحف بها الصحراء من جهاتها الثلاث ، فالربع الخالي يحيط بها من الجنوب ، وصحراء الدهناء تحيط بها من الشرق في حين تحيط بها صحراء النفود من الشمال وتفصلها عن بلاد الشام والعراق . اما من ناحية الغرب فتحجزها جبال الحجاز عن البحر ، وهي تتصل بها وتلتصق فيها .(٣)

---

(١) ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٩٠٢ ؛
سعد بن عبد الله بن جنيدل : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ص ٣ ؛
فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٢٢ .

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ص ٢١ ؛
عبد الكريم غرايبه : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٢٧ ؛
محمد بن احمد البسام : مخطوطة كتاب الدر المفاخر في اخبار العرب الأواخر غير مرقمة ؛
محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (نجد) ، ص ١١ ؛
حسين بندقجي : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ص ٦٩ .

(٣) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (نجد) ، ص ١١ .

كما أن الجغرافيين العرب قد اختلفوا فى تحديد المكان الذى تبدأ فيه نجد من جهة الحجاز ، الا أن المعترف به أنها تبدأ من ذات عرق ، ونخلة وهو مكان يبعد عن وادى السيل فى الحجاز ببضعة أميال ، كما يقال أن من رأى حضنا فقد أنجد .(١)

وتتألف تربة نجد من الذرات الدقيقة ، المكونة من صخور متنوعة ، حملتها المياه الجارية ورسبتها مجتمعة ، ولم تلبث العوامل الجوية أن فتتتها ، وحللتها . فالصخور البركانية أعطت تربة حمراء ، قاتمة ، أو سوداء ظاهرة ، والصخور الكلسية كونت تربة حمراء ، فاتحة أو سمراء مغبرة أو بيضاء ، واختلطت هذه كلها مع بعضها بعضا اضافة الى الذرات الناشئة عن الصخور النارية القديمة ، فأعطت تربة خصبة فيها كل العناصر المخصبة ، ولاينقص الأرض الا المياه من المصادر المتنوعة ، فهى تنتج أنواع المحاصيل المختلفة ، بالاضافة الى أن التربة اوجدت هناك عيونا ، تقوم عليها المناطق الماهولة بالسكان ، لذلك كانت أودية نجد رياضا .(٢)

أما عن المناخ فى نجد ، فلاشك أن منطقة نجد تعد من أشد المناطق حرارة فى فصل الصيف ، من حيث ارتفاع درجة الحرارة ، وتليها منطقة القصيم .

وتتراوح درجة الحرارة صيفا مابين ٨ر٣٠م فى شهر مايو الى ٧ر٣٥م فى شهر يوليو .(٣)

كما تحتل هضبة نجد المرتبة الثانية ، فى انخفاض درجة

---

(١) حضن هو جبل باعلى نجد ، وهو أول حدود نجد .
انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٢،ص ٢٧١ .

(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (نجد) ، ص ٢٠ .

(٣) حسين حمزة بندقجى : المرجع السابق ، ص ٨٩-٩٠ .

حرارة الشتاء ولقد رأينا أن المنطقة تحتل المرتبة الثانية من حيث ارتفاع درجة حرارة الصيف ، فهى بذلك تخضع لظروف المناخ القارى .

وتتراوح درجة الحرارة مابين ٣ر٢١°م فى القصيم فى شهر يناير الى ٤ر٢٠°م فى شهر نوفمبر فى الرياض ، ولايعنى ذلك ان درجة الحرارة لاتنخفض أكثر من ذلك ، فقد تصل احيانا الى درجة الصفر .(١)

ومما تقدم يتبين لنا أن المناخ فى نجد شديد الحرارة فى فصل الصيف ، وبارد فى الشتاء .

ولاشك ان للناحية الجغرافية سواء التضاريسية ، أو المناخية دور كبير فى تاريخ منطقة نجد ، لأن تأثر السكان بهذه الظروف الصحراوية ، بكل ماتشتمل عليه من صحراء ، ووديان ، وواحات ، واضح ، ويزداد وضوحا بالمناخ الصحراوى والمتميز بشدة الحرارة فى النهار وقلة الأمطار .

واكثر مناطق نجد التى تصيبها الأمطار ، مناطق جبل شمر والنفود الشمالى ، بينما الصحراء الجنوبية تكاد لاتسقط عليها اية أمطار .

كما أن منطقة نجد وان غلب عليها الطابع الصحراوى الجاف ، الا انها تضم كثيرا من الوديان والواحات الخصبة ، ومن أهمها وادى حنيفة ، ويمتد وادى حنيفة وروافده ، بين جبال طويق الوسطى غربا ، وهضبة العرمة وجبل الهيث شرقا ، لمسافة ٥٧٦ كيلو مترا .

وهناك أيضا وادى الرمه ويمتد من شرق المدينة المنورة

---

(١) حسين حمزة بندقجى : المرجع السابق ، ص ٩٣-٩٤ .

متجهاً نحو الشمال الشرقي حتى مدينة البصرة ، في العراق على شط العرب . (١)

كما تسكن نجد عدة قبائل ينتسب بعضها الى عدنان ، وبعضها الآخر الى قحطان ، ويتالف بعضها من عدة قبائل تحالفت مع بعضها البعض ، اذ أن نجد مركز لالتقاء القبائل العربية ، سواء الخارجة من اليمن ، والتي تتجه الى الشمال الشرقي ، وهي القبائل القحطانية ، أو تلك التي قدمت من الحجاز متنقلة نحو الشرق أو الشمال الشرقي أيضا ، وهي العدنانية ، وهناك في نجد تتحالف القبائل ، وتختلط بعضها ببعضها . واخيرا تندفع خارج الجزيرة العربية تحمل اسما جديدا ، وبذلك فان أرض نجد هي المنطقة او البقعة التي تنصهر فيها القبائل ، ثم تخرج منها . (٢)

كما أن هضبة نجد تنقسم الى جزءين ، غربي وشرقي ،ويضم القسم الغربي ثلاث مقاطعات ، هي من الشمال الى الجنوب ، جبل شمر والقصيم والوشم .

أما القسم الشرقي فيضم مقاطعات سدير والمحمل والعارض والخرج والحريق والأفلاج ، وتمتد مقاطعة وادي الدواسر على جانبي الطرف الجنوبي من طوية الى الجنوب منه محاذية للربع الخالي . (٣)

ونجد أن كلمة نجد فيها من معاني الاشراف ، فهو مايشرف بارتفاعه على ماحوله فيجعل الانسان يسبح بنظره في ذلك الأفق

---

(١) حسين حمزة بندقجي : المرجع السابق ، ص ١٢٠ .
(٢) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (نجد) ، ص ١٧٥ .
(٣) عبد الكريم غرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٢٧ .

الرحب ، كذلك فهي تعني النجدة لمن يستنجد والنصرة لمن يستنصر ، ونجدة المكروب ومساعدة من يطلب النصر ، وقد جبل السكان على هذه المعاني ، ويشهد التاريخ التزام هذه البقعة من الأرض بهذه القيم والمبادىء السامية (١) ، في ظهور دعوة التوحيد والاصلاح في نجد وانتشارها في ربوع الجزيرة العربية ثم خارجها .

وكانت الامارات القائمة في اقليم نجد ، قد سادتها علاقات الجفاء ، والحروب ، وكانت كل امارة منعزلة عن غيرها لاتربطها بها روابط سياسية معينة بحكم تجاورها ، ولم تكن الروابط التي تجمعها سوى العلاقات التجارية ، ووحدة الأصل والجوار واشهر الأسر النجدية والتي كانت تحكم في منطقة نجد في ذلك الوقت هي :

آل سعود في الدرعية ، ودهام بن دواس في الرياض .

وآل معمر في العيينة ، وآل زامل في الخرج (٢) .

ولعل من اهم العوامل التي ساعدت آل سعود على توحيد اقليم نجد ، هوالانقسام الأسرى الذى ظهر في ذلك الوقت ، بين اعضاء البيوت الحاكمة ، ومصدر هذا الانقسام هو اختلاف الرأى بالنسبة لدعوة التوحيد والاصلاح ، فقد كانت الأسرة الواحدة تنقسم ازاء الدعوة شيعا واحزابا منهم المؤيد ، ومنهم المعارض ، ومنهم من وقف موقفا سلبيا ، ومن أمثلة ذلك ماحدث في منطقة الخرج التي كانت من أعنف المناطق النجدية

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (نجد) ، ص ١٢-١٣ .

(٢) سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٥١ ؛
رافت غنيمي الشيخ : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

مقاومة للدرعية ، فقد استطاع زيد بن زامل حشد جيش كبير ضم الكثير من حلفائه من وادى الدواسر ومن اهل نجران لمحاربة الدعوة ، لكنه فشل لأن جيش الدعوة وان كان أقل عددا ، الا انه كانت تسيره العقيدة وانتهى الأمر بعزل زيد بن زامل عن امارة الدلم ، وتعين سليمان بن ابراهيم بن عفيصان اميرا لها من قبل الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وذلك سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م (١) .

ولقد استغرقت عملية توحيد نجد على يد الأسرة السعودية اكثر من اربعين عاما ، خاضت خلالها امارة الدرعية كثيرا من المعارك المريرة مع امارات هذه الأقاليم ، بل لعله لم تخل مدينة أو قرية فى نجد كلها الا وكان لها مع الدعوة شأن ، وكان ذلك نتيجة لما وصلت اليه الدعوة من علو فى المكانة وزيادة فى النفوذ بعد التحالف المبارك بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كما أن الفرقة بين القبائل والأمارات ساعدت الدولة السعودية بلاشك على شن الغارات على هذه الأمارات منفردة كل على حدة .

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ج١،ص ١٤٢ ؛ مديحة دوريش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٩ .

(أ) ابراهيم بن عفيمان
عصره ونشأته

كان فى الدولة السعودية الأولى حاكم واحد ، وهو الأمير محمد بن سعود ، يجمع كل أمور الدولة فى يده ، وكان يستعين بمشورة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكانت سلطة الدولة لاتتعدى حدود الدرعية ، ولكن عندما اتسعت الدولة السعودية الأولى ، وبسطت سلطانها على كثير من المناطق والأقاليم ، لم يكن فى استطاعة الامام محمد بن سعود أن يشرف بنفسه على كل هذه المناطق ، اشرافا مباشرا ، فعين أمراء ينوبون عنه فى حكم هذه الأقاليم ويسوسون الرعية ويقيمون فيها النظام ، وبذلك ظهر هذا المنصب الذى وجد فى الدولة السعودية الأولى ليسد الحاجة الادارية فى المناطق التى خضعت للدولة .

وكان يراعى فى اختيار الأمراء والحكام فى الأقاليم أن يكونوا ممن التزموا بتعاليم دعوة التوحيد والاصلاح وممن عرفوا أيضا باخلاصهم وولائهم والحرص على تنفيذ نظم الدولة القائمة على الشريعة وتطبيقها (١) .

ولاشك أن منصب الأمير أو الحاكم له أهمية كبيرة فهو يعد من المراكز القيادية الحساسة فى الدولة ، ولأن الأمير أو الحاكم هو الممثل الأول للامام فى الاقليم ، وهو المشرف على النواحى الدينية والادارية والمالية ، كذلك هو المسؤول عن قيادة الجيوش واعدادها ، ومساعدة جامعى الزكاة فى تحصيلها .

وكانت الدرعية تمد يد العون لهؤلاء الحكام اذا أعجزهم

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٣٤ .

أمر من الأمور .

وقد اعتمدت الدرعية في شغل مناصب حكام الأقاليم على بعض الأفراد من أسر معينة تدين لها بالولاء والطاعة .

وعلى كل فان بيوتا معينة أمدت آل سعود بمعظم هؤلاء الحكام نذكر منهم على سبيل المثال بيت السديري وبيت العفيصان .

ويرجع ظهور آل عفيصان الى عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، واستمر دورهم في الحكم والادارة الى عهد الدولة السعودية الثالثة .

فقد بدأ سليمان بن عفيصان ثم ابنه ابراهيم من بعده في الظهور حين أسند اليه الحكم في منطقة الخرج ، ويعد ابراهيم بن سليمان من أبرز أفراد هذا البيت للدور الكبير الذي اضطلع به في شرق الجزيرة العربية ، وماترتب عليه من انتشار الدعوة السلفية .

ويرجع ابراهيم بن عفيصان الى عائذ ، وعائذ بطن من جذام من القحطانية (١) ، كما ينتسب الى عائذ أسر كثيرة منها : آل زامل ، وآل عثمان ، وآل عفيصان ، وآل خنين ، وآل البجادي ، وآل كنهل ، وآل سيف ، وآل محسن ، وآل معيذر وكل هؤلاء من أهل الخرج (٢) .

---

(١) انظر الملحق رقم (١) .
(٢) ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١٣٩ ؛
عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة ، ص ٥ ،
عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، ج١، ص ٣٧٦ ؛
حمد الجاسر : جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، ص ٥٤١-٥٤٢ ؛
حمد ابراهيم بن عبد الله الحقيل : كنز الأنساب ومجمع الآداب ، ص ١٧٤-١٧٥ .

وهنــاك أيضــا آل أبــو بطين فى سدير ، وآل شهيل ، وآل عمــار ، وآل داعــج فى المزاحمية ، وآل سالم ، وآل عواد فى الدرعيــة ، وآل ادريس ، وآل سالم فى الحوطة ، وآل معتق فى الزلفى وآل موسى فى أشيقر .(١)

كـذلك فان قحطان تنقسم الى قسمين : قسم منهـا يعيش فى المنــاطق الممتدة مــن الرياض حتى رنيه ، والقسم الآخر يقطن بلدة حوطة ، وماجاورها من المنـاطق .(٢)

ومــن قحطــان نجد مطير ومركزها الأرطاوية ، والدواسر ، والقرينية ، وآل شامر .(٣)

وقبيلــة عــائذ وان كــانت صريحـة النسب فانها كانت قد انتسبت الى جنب فى عهد متاخر ، وقبيلة جنب انتشرت فى وسط نجـد فــى الخـرج ، ونواحيـه حـوالى القــرن العاشــر الهجرى ومابعده .(٤)

وقــد ذكــر ياقوت الحموى "ان الوشم خمس قرى عليهـا (أى على كل قرية) سور واحد من لبن فيهـا زرع لبنى عائذ لال مزيد ... والقريـة الجامعـة فيهـا شرمـداء ، وبعدهـا شـقراء ، واوشـيقر ، وابــو الــريش ، والمحمديـة ، وهــى بيــن العارض والدهناء" .(٥)

وقد ذكر البعض أن عائذ معروفون فى البلاد سابقة الذكر

---

(١) حمد الجاسر : جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد ، ص ٥٤٢ .
(٢) أيوب صبرى باشا : مرآة جزيرة العرب ، ص ٣٢٤ .
(٣) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ، ص ٨٧٣ .
(٤) حمد الجاسر : مقال حول نسب قبيلة عائذ ، مجلة العرب، ج١٢، السنة ٥ ، ص ١١٥٧ ، حمد ابراهيم بن عبد الله الحقيل : كنز الأنساب ومجمع الآداب ، ص ١٧٤ .
(٥) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٥،ص ٣٧٨ .

فــي زمن ياقوت الحموى فى القرنين السادس والسابع للهجرة . وقد يكون قبل عهده .

كمـا ان عـائذ وأكـثر فروعهـا تنتسب الى عبيدة ، من قحطـان على ماهو متعارف بين المنتسبين اليها من اهل نجد ، ولايـزال لعائذ بقية معروفة بهذا الاسم فى بلاد عبيدة ، وبلاد قحطان .(١)

وقد تولى الحكم من آل عفيصان سليمان بن عفيصان امارة الخرج وذلك سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م(٢) ثم تولى بعد ذلك امارة الخرج ابنـه ابراهيم فكان آل عفيصان من أمراء الدولة السعودية ، وكان لهم الآثر الكبير فى نشر الدعوة السلفية ، وقد استمرت امـارة آل عفيصـان فترة طويلة امتدت الى سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٩م عندمـا تـولى محمد بـن سعد بن عفيصان امارة شقراء فى عهد الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود(٣) فى الدور الثـالث وليس كمـا ذكر من حقق تاريخ ابن بشر وغيره أن آخر مـن تـولى مـن آل عفيصان الامارة لآل سعود هو سعد بن عفيصان الـذى عيـن أمـيرا فـى ابهـا حـتى تـوفى بهـا وذلـك سـنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م(٤) .

وقـد عاصر حكم آل عفيصان الدولة السعودية فى أدوارها الثلاثة .

---

(١) حمد الجاسر : جمهرة انساب الأسر المتحضرة فى نجد ، ص ٥٣٤-٥٣٥ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٤٢ .

(٣) محمد بن سعد الشويعر : شقراء ، ص ٢٢٦ .

(٤) عثمـان بـن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ج١ ، ص ١٥٢-١٥٣، الحاشية ؛
خلف دبلان الوذينانى : الاحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٣٠١ ، الحاشية .

كما أن ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، قد تولى الامارة فى الخرج بعد والده سليمان ، ثم عين اميرا لمنطقة الاحساء ومنها نقل لمنصب الامارة فى القصيم حتى توفى سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م .(١)

وقد نشأ ابراهيم فى أحضان الدعوة فوالده عاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان من رجال الامام عبد العزيز الذين عملوا تحت قيادته فى نشر دعوة التوحيد والاصلاح ، ويعتبر من كبار موظفى الدولة السعودية نشاطا فى شبه جزيرة قطر(٢) وعمان والبحرين . فسار ابراهيم سيرة والده وترك بصمات واضحة فى نشر الدعوة السلفية فى شرق الجزيرة العربية مكلفا من قبل الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود .

---

(١) عبد الكريم غرايبه : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٦٦ .

(٢) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وابوظبى وبين المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، الأساس ، المجلد الأول ، ص ١١٠ .

(ب) الصراع فى الخرج والدلم

الُخُرجُ : موضع بالرمل فى بلاد تميم .

والَخَرْجُ : موضع باليمامة .

والَخُرْجَ : بالضم واسكان الراء وآخره جيم ، لغة الوادى الذى لامنفذ له (١) .

وقد يكون الخرج هذا الاسم مشتق من الخراج أى الضرائب (٢)

ويطلق اسم الخرج على منطقة (السيح) قبل ذلك وان كانت كلمة الخرج قديمة (٣) .

وتقع منطقة الخرج فى الجنوب الشرقى من منطقة العارض (٤)

كما ذكر ياقوت الحموى "أن الخرج بفتح أوله ، وتسكين ثانيه ، وآخره جيم واد فيه قرى من أرض اليمامة لبنى قيس ابن ثعلبة بن عكابة من بكر بن وائل فى طريق مكة من البصرة وهو خير واد باليمامة ، أرضه أرض زرع ونخل قليل" (٥) .

وتقع مقاطعة الخرج فى الجنوب الشرقى من العارض فى وادى حنيفة ويتوسطها خطان ٣٤° من العرض الشمالى ، و٤٧° من الطول الشرقى ويبلغ طول المنطقة المسكونة منها من الشمال الى الجنوب نحو مائة وثمانية وعشرين كيلومترا ، ومن الغرب الى الشرق حوالى خمس وسبعين كيلو متر (٦) .

---

(١) حمد الجاسر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٥٨٩-٥٩٠ .

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(٣) يقول الأعشى :
ويوم الخرج من قرماء هاجت
صباك حمامة تدعو حماها

(٤) العارض : اسم للجبل المعترض ، ومنه سمى عارض اليمامة هو جبلها وقال الحفصى : العارض جبال مسيرة ثلاثة أيام وقال أبو زياد العارض باليمامة .
ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج٤،ص ٦٥ .

(٥) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج٢،ص ٣٥٧ .

(٦) مقبل عبد العزيز الذكير : مخطوطة العقد الممتاز فى اخبار تهامة والحجاز ، ص ٢٩ .

والعارض : يطلق على جبل طويق ، فيقال : عارض اليمامة ويقال كذلك جبل العارض ، ويطلق على المنطقة الوسطى منه التي قاعدتها مدينة الرياض .[١]

وتشمل منطقة العارض الرياض ، وماحولها ، أو وادي حنيفة من أعلاه حتى دخوله الخرج ، واذا كانت الأودية الأخرى تجري من طويق الى طرفه ، فان وادي حنيفة يجري موازيا للجبل ، وهذا يجعله يتلقى روافد أكثر خصوصا في الجهة اليمنى حيث تنحدر أودية وشعاب ، وهذا مادعا الى خصوبة تربته ، وكثرة نخيله ، ومزروعاته .[٢]

كما أن الخرج تعتبر منطقة زراعية واسعة ، وتكونت هذه المساحة نتيجة وجود عدد من الأودية والشعاب تنتهي فيها وتغيض المياه هناك ، ومما يزيد المياه الجوفية ، فتتكون الآبار ، ولأن جبل طويق يقع الى الغرب والجنوب الغربي منها فان الأودية تنساح نحوها ، وأهم هذه الأودية التي تصل الى الخرج وادي حنيفة ، القادم من جهة الرياض ، ووادي نساح الذي يأتي من جبل طويق وعدة شعاب منها الأوسط ، العين ، ماوان ، نمير ، او يثلات ، ولكنها تأتي من جبل طويق وتسير الى الخرج .[٣]

والحوطة[٤] ، وشعيب العقيقي ، الذي يوازي الطريق ، ويتجه نحو الخرج لأن ميل الأرض يتجه نحو الشمال الشرقي باتجاه الخرج .[٥]

---

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (نجد) ، ص ٣٣ .
(٢) محمود شاكر : المرجع السابق ، ص ٣٥-٣٦ .
(٣) عبد الله بن خميس : المناطق الزراعية في المملكة العربية السعودية ، ص ١٣-١٤ .
(٤) غالبا ماسميت حوطة بني تميم للتفرقة بينها وبين حوطة سدير ، وأكثر سكانها من تميم .
(٥) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (نجد) ، ص ٤٥ .

وتبعد الخرج عن الرياض ٨٥ كيلو مترا ، ومدينة الدلم هي عاصمة الخرج ، وهي قاعدة الخرج قديما[١] ، ونعجان وزميقة والمحمدى ، والهياثم ، والسلمية[٢] ، والوسطة ، والعذار ، والرغيب ، والسيح ، واليمامة ، والقرين ، والضبعية ، ومشيرفة ، وفرزان[٣] .

كما أن الخرج تقع الى الجنوب الشرقي من الرياض وكانت في السابق منطقة تجارية وبينها وبين الأحساء اتصال تجارى ، فأهل الأحساء يجلبون التمر ويأخذون من الخرج الحنطة[٤] ، أى أنه قامت المبادلات التجارية بين منطقتى الخرج والأحساء ، فكلا البلدين زراعيان ،كما أن العاصمة الدلم تشتهر بالنخيل والمزارع[٥] .

وتشتهر الخرج بعدد من العيون ، والتى تعتبر من أهم المصادر الجوفية ، وهى عبارة عن ثلاث عيون ، عين الضلع ، وعين سمحة ، وعين خميسة ، وتقع الى الجنوب الغربى من الخرج بمسافة ١٠ كيلو مترات " وهى عبارة عن كهوف كلسية منخفسة بسبب انحلال الحجر الجيرى الباطنى"[٦] . وتتجمع فيها المياه من المناطق المجاورة ومن الأمطار التى تسقط على

---

(١) الدلم تقع على عين فرزان ، ويزرع بها الحبوب والأرز وبعض الفواكه والنخيل والخضروات وتسقى مزارعهم من الآبار التى يتراوح عمقها بين ٣٥ الى ٥٠ قدما .
حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٤٨-٤٩

(٢) السلمية : احدى بلدان الخرج الشرقية ، ويعتبر آل عفيصان من قبيلة عائذ وكانوا رؤساء لبلدة السلمية منذ القدم .
عائض بن حزام الروقى : حروب محمد على فى الشام ، ص ٢١٦ ، الحاشية .

(٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ١٢٣ ، الحاشية

(٤) حمد الجاسر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ١٢٥ .

(٥) جريدة الجزيرة ، العدد ٥٢٩٩ ، ص ١٢٥ .

(٦) حسين حمزة بندقجى : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

جبال طويق ، كما يصل عمق الماء في عيون الخرج الى مسافة ٤٥ قدما .

وتتصل عين الضلع ، وعين سمحة ، أما عين أم خميسة فتبعد عنهما مسافة ٦ر١ كيلو متر ، كما توجد عين رابعة ولكنها تبعد عن العيون الثلاث السابقة بمسافة ٤٠ كيلو مترا وتسمى عين خفس وتقع الى الجنوب الشرقي من الدلم ويصل عمق الماء فيها حوالى ٧٥ قدما .(١)

وقد ذكر الهمداني "من الأودية التي تدفع في الخرج ذوا روال" .(٢)

وهذه الأودية والعيون مشهورة بمراعيها الخصبة ، وواحاتها الغنية بزراعتها الواسعة .(٣)

ومن المميزات الطبيعية للخرج أنها في موقع تتجمع فيه السيول وتعد من اخصب بقاع نجد ، وأجودها تربة ، وأغزرها ماء .(٤)

---

(١) حسين حمزة بندقجي : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .
(٢) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٦٤ .
(٣) محمد كامل حتة : في أرض المعجزات ، ص ١٧ .
(٤) أحمد عبد الغفور عطار : الخرج والشرائع ، ص ٣٦ .

وكانت منطقة الخرج من أعنف المناطق النجدية مقاومة لدعوة التوحيد والاصلاح ، وقد تزعم هذه المقاومة زيد بن زامل ، ثم لعبت الخرج بعد ذلك دورا بارزا فى دعوة التوحيد والاصلاح ، فى الدولة السعودية الأولى ، وكان الاستيلاء على الخرج الهدف الرئيسى لكل أمير سعودى ، لأن ذلك يمهد الطريق لأخذ الأحساء .(١)

وكان ابن زامل رئيسا لبلدة الخرج والدلم ، وهى أكبر بلدان الخرج ولكن قوته لم تكن بالدلم وحدها ، فقد كانت له كلمة مسموعة فى الخرج وماجاورها ، ومن هناك استمد زعامته ويعتبر زيد بن زامل من اكبر اعداء الدعوة . وقد استمرت مقاومته لدعوة التوحيد والاصلاح وعداؤه لها عشرين سنة تآمر فيها على الدعوة السلفية مع امير الرياض ، ومع صاحب نجران ومع امير الأحساء بل ان ابن زامل عقد المحالفات ضد الدرعية مع كثير من بلدان نجد ، وسقط صريع وهو يقاتل رجال الدعوة.(٢)

فقد بدأ الصراع فى الخرج ، والدلم فى سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م .

فان الدرعية أرسلت الى الدلم حملة بقيادة مشارى بن معمر الى الخرج لنشر العقيدة الصحيحة فى منطقة الخرج ،(٣) كما قام الامام عبد العزيز بغزوات أخرى ، وظل الامر كذلك حتى بعد دخول أهل الدعوة الرياض ، ثم انقادت الدلم للدعوة

---

(١) عبدالكريم غرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٢٩ .

(٢) منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية السعودية - عهد الامام عبد العزيز بن محمد ، ج١،ص ٥٣ .

(٣) عبدالفتاح أبوعلية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٢ .

والدولة ، وبعدها ظهر آل عفيصان أمراء في هذه المنطقة فبدأ سليمان بن ابراهيم بن عفيصان بتولى الأمارة فيها بتكليف من الامام عبد العزيز ، بعد ذلك تولاها ابنه ابراهيم .

وقد كانت منطقة الخرج منطقة صراع مستمر في تاريخ الدولة السعودية الأولى . ثم قدمت هذه المنطقة مجموعة من الرجال الأفذاذ كانت تخرج مع القائد ابراهيم الى الاحساء والى شرق الجزيرة كقطر والبحرين وعمان لنشر دعوة التوحيد واصلاح في شرق الجزيرة العربية ، وقد جاء ذكرهم في الغزوات التي كان يخرج فيها ابراهيم ، سواء في الاحساء أو قطر أو البحرين أو عمان (١) ، ويدل هذا على مدى تاثير العقيدة القوية التي بدلت الخرج من منطقة معارضة للدعوة الى منطقة مؤيدة أفرزت رجالا ينشرون الدعوة السلفية القائمة على الكتاب والسنة في شرق الجزيرة ، بأمر من أئمة الدولة السعودية الأولى .

وقد اتفق ابن غنام وابن بشر على أن أول الغزوات التي بدأت في منطقة الخرج كانت سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١م حين غزا الخرج أهل الدعوة بقيادة الأمير مشاري بن معمر ، فبدأوا أولا بالاغارة على أهل الدلم واخذوا أغنامهم ، ثم انقلبوا راجعين ، فلحقهم أهل الخرج والتقوا بهم في "عجفة الحاير" وأهل الدعوة لايزيدون على الأربعين ، وكان أهل الخرج اكثر من مائة ومع ذلك فقد ثبت أهل الدعوة ، وبدأ القتال بالترامي بالبنادق من بعيد ، ثم مال عليهم أهل التوحيد

---

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٠٩،٢١١،٢٥٤ .

فخاف أهل الخرج وانهزموا بعد أن قتل منهم أهل الدعوة نحو ثلاثين رجلا .(١)

ولتطبيق العقيدة السليمة ونشر الدعوة الصحيحة سار الامام عبد العزيز سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م بجنوده الى أهل المجمعة .(٢)

كما زحف الامام عبد العزيز بجيشه في نفس السنة الى الخرج وقصد الدلم وذلك لنشر الدعوة السلفية .(٣)

وبعد عامين سار الامام عبد العزيز الى الخرج وذلك لنشر العقيدة الاسلامية الصحيحة .(٤)

بعد وفاة الامام محمد بن سعود ترك قوة تزداد يوما بعد يوم ، تحت قيادة ابنه عبد العزيز ، والذى استفاد من هذه القوة ليكمل بها غزو نجد .(٥)

---

(١) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٠٠ ، عبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٢ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١١٣ .

(٣) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١١٣ .

(٤) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "قطع نخيل بني النضير وحرقه" وفي ذلك نزل {وماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها} وقد عرفنا أن أهل نجد كانوا في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء كأهل الجاهلية الأولى الذين حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم وأحرقها .
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٨٦-٨٧ الحاشية .

(٥) Jacques Benoist_Mechin : Arabian Destiny, p. 50 .

وقد استطاع الامام عبد العزيز القضاء على دهام بن دواس واحتلال الرياض فى سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وكان دهام بن دواس قد ابتلى أهل الدعوة بالمحن والمصائب لانخراطهم فى الدعوة (١) ، وقد تصدى له الامام محمد بن سعود ، مدة طويلة واستمرت المناوشات بينهما من سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م الى سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م الى أن بلغ دواس أن الامام عبد العزيز قد هجم على المدينة ، فتركها وولى هاربا ، واستولى الامام عبد العزيز على الرياض .

ولما بلغ الشيخ محمد بن عبد الوهاب خبر الاستيلاء على الرياض كتب الرسالة التالية الى الامام عبد العزيز بن محمد فقال :

"أحب لك ما أحب لنفسى ، وقد أراك الله فى عدوك مالم تؤمل ، فالذى أراه لك أن تكثر من قول الحسن البصرى ، كان اذا ابتدأ حديثه يقول : اللهم لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وفرجت عنا ، لك الحمد بالاسلام والقرآن ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة ، كبت عدونا ، وبسطت رزقنا وأظهرت أمننا ، وأحسنت معافاتنا ، ومن كل ماسألناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك ، حمدا كثيرا طيبا حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت" (٢) .

---

(١) لقد كان دهام دنىء الطبع قاسى القلب متوحش الخلق ، غضب مرة على امرأة فأمر أن يخاط فمها ، وغضب على رجل فأحضر بين يديه فقطع قطعة من فخذه وأمره أن يأكلها نيئة ولما لم يستطع ضربه ضربا مبرحا حتى طلب أن تشوى له فشويت فابتلعها ، وهو يكاد يلفظ نفسه الأخير ، وبينما كان يشرب قهوة الصباح فى بيته اذ سمع رجلا يدعو الى الله فأرسل زبانيته ليأتوا به فقطع لسانه بيده .
مسعود الندوى : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٢-٦٣ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٣٥-١٣٦ ؛ منير العجلانى : المجلة العربية ، العدد الثالث ، ص١٩

ومن هذه الرسالة يتضح أن الغزوات فى الدولة السعودية الأولى كانت تسير وأمامها الدعوة وان بناء الدولة السعودية الأولى تسيره العقيدة الاسلامية .

ولكن أعداء الدعوة لم يقفوا مكتوفى الأيدى فقد أرسل زيد بن زامل أمير الدلم الى رئيس نجران وذلك سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م يحرضه على أهل الدعوة ، دعوة التوحيد والاصلاح .

وكان الامام عبد العزيز قد أرسل الى زيد يذكره بالاتفاق الذى سبق أن عقد بينهما ، وأنه ليس أمامه الا الدخول فى العقيدة الصحيحة ، ولكن زيدا كان مغرورا بقوته فلم يابه برسالة الامام وأصم أذنيه عنها ، وأرسل الى رئيس نجران يستحثه ويدعوه لمحاربة الدعوة ويبذل له المال ولكنه لم يجبه الى ذلك لأنه كان يطالب بالمزيد من المال فأرسل اليه يحثه ويستعجله على المسير ويبذل له من المال ثلاثين ألف زر [(١)] ، وطالبه برهائن كضمان مقابل ذلك حتى يحمل على مايريده .

الا أن الأمير سعود بن عبد العزيز سار بأهل التوحيد والاصلاح الى أهل الدلم فأناخ عليهم فى نفس العام فلما أصبحوا أغار عليهم ، واستاق كثيرا من أغنامهم ، فاشتبكوا مع أهل التوحيد ، وقتل منهم عشرة رجال ، وفقد أهل التوحيد

---

(١) الزر : عملة ذهبية ضربها السلطان سليم ، ويطلق عليه (زر محبوب) أى (الذهب المحبوب) ، وكانت قيمته تساوى ٣٧٫٥ قرشا ، وقد شاع استعمال هذا النوع من النقود فى كل بلاد العالم العربى ،الذى استولى عليها العثمانيون عبد الرحمن فهمى محمد : النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ص ١١٦-١١٧ .

رجلين .[1]

وقـرر الامام عبد العزيز بن محمد فى سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م أن يؤدب أهل الخرج وأن يلقنهم درسا لن ينسوه ، فنزل قرية الضبيعة وهى من قرى الخرج ، وأخذ أغنامهم ، فخرج اليه أهل القرية ونشب القتال حتى انتصر الامام عليهم فهربوا .[2]

ثم ارتحل الامام عبد العزيز ، بمن معه ونزل بلدة الدلم ، وحاصر بلدة زميقة حتى كاد أهلها أن يهلكوا وعاقب أهلها بحرمانهم من موارد أرزاقهم فاقتلع الزرع .[3]

كما أغار الأمير سعود بن عبد العزيز فى هذا العام ومعه أهل التوحيد على الضبيعة من بلاد الخرج فلم يخرج أهلها لقتاله ، بل تراموا بالبنادق من بعيد .

وقد قدم زيد بن زامل فى هذا العام على الامام عبد العزيز فى الدرعية ومعه أعيان من قومه ، فبايعوه على تطبيق العقيدة الاسلامية والالتزام بأحكام الشريعة . وطلب منهم الامام عبد العزيز أسلحة وخيل ، فأرسلوها فلما وصلت أخذ بعضها وترك بعضها لهم تسامحا منه ، ومساعدة لهم .[5]

ولكن هذا الصلح الذى تم فى سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م لم يدم طويلا ففى العام التالى نكث زيد بن زامل بالعهد عندما قتل فوزان بن محمد أمير نتيقة فى الدلم ، فحشد الامام عبد العزيز الجيش وحاصره ، فهرب على فرسه هو وولده . وصالح

---

(١) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١، ص ١٣٧ ؛
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١، ص ١٢٠-١٢٣ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١، ص ١٣٨ .

(٣) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١، ص ١٣٨ .

(٤) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(٥) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ص ١٤١ .

الامام عبد العزيز أهل البلاد وأعطاهم الأمان وبايعوه ، وولى عليهم سليمان بن عفيصان[(١)] ، ثم استدار الى أعوان ابن زامل وأصهاره وأمرهم بمغادرة البلد[(٢)] ، الا أن أهل الدلم نقضوا العهد وارسلوا الى زيد بن زامل ، فبعث اليهم بابنه وارسلوا الى عربان آل مرة ، ولما علم بذلك أهل اليمامة اقبلوا وانضموا اليهم يريدون أهل التوحيد فى الدلم ، فهجموا عليهم وسط الليل ،وقتلوا منهم حوالى عشرين رجلا وهرب سليمان بن عفيصان ، ثم علم الامام عبدالعزيز بذلك أمر ابنه سعود أن يخرج بجيش من أهل التوحيد لنجدة بلدة السلمية[(٣)] ، واخراج من بقى من رعيته فيها خوفا عليهم .

لاشك أن أنباء الاضطرابات فى منطقة الخرج قد أقلقت بال الامام عبد العزيز وادرك انه لابد من وضع حد لها ، خاصة وانها ازعجت أهل الدرعية ، فأرسل ابنه سعود فى سنة ١١٩١هـ ١٧٧٧م الى منطقة الخرج لكسر شوكتها واخضاع أهلها والتقى الجيشان قرب الخرج فى السهباء ، واشتد بينهم القتال وقتل من الجانبين عدة رجال ، ولم تحقق المعركة اية نتيجة حاسمة وعاد كل الى بلاده[(٤)] ، ولم يكتف أهل التوحيد بذلك بل قام

---

(١) يذكر آل الشيخ فى تحقيقه لكتاب عنوان المجد فى تاريخ نجد لابن بشر أن الذى تولى الأمارة هو ابراهيم بن عفيصان ولكن الصحيح هو سليمان . انظر :
حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٤٢ ؛
عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، تحقيق وزارة المعارف ، ص ٦١ ؛
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٦٨ ؛
عبد الفتاح ابوعلية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٣ ؛
عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، ج١،ص ٣٣٤ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٤٢ .

(٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ١٣٠ .

(٤) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٤٤ .

الأمير عبدالله بن محمدبن سعود بمن معه من أهل الدعوة فصبح الدلم بغارة ، وقتل منهم ستة رجال وعقر لهم كثيرا من الابل والبقر والأغنام [(١)]. ولحرص الامام عبد العزيز باستتباب الأمن فى هذه المنطقة فقد سار بنفسه فى نفس العام بجيش الى الخرج ونازل أهل الدلم ، ودخلت جيوش الامام البلدة ، فطلب أهلها الأمان ، وكان أميرها زيد بن زامل فى اليمامة ، فلما علم بالخبر عاد الى الدلم مسرعا ليجد الامام وجيشه داخل البلد ، فدارت معركة شرسة قتل فيها عشرون رجلا من أهل التوحيد [(٢)]، كما فقدوا من ركابهم نحو الخمسين ، ودخل زيد بلدة الدلم ، ورحل الامام عبد العزيز بجنوده ، فوصل بلد نعجان وقطع فيه نخلا ودمر زرعا وقتل رجالا [(٣)].

ثم بدأ الامام عبد العزيز يضع الأساس لاقامة حامية سعودية مستقرة تعمل على استتباب الأمن والنظام ونشر العقيدة الصحيحة ، فسار ابنه سعود فى سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠ الى بلدة الدلم ونازل أهل البلد وحاصرهم وقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم رجالا كثيرين [(٤)]، وبنى قصر البدع قرب السلمية ليكون هذا حصنا وثغرا لأهل التوحيد ووضع فيه رجالا ، وخيلا ، وذخيرة [(٥)]، واستعمل فيه محمد بن غشيان أميرا ، وبدأ أهل الدلم يشعرون بوطأة القبضة القوية لأهل التوحيد على المنطقة ، بحيث أجمع أهل الخرج أنه لاتستقيم لهم حال وقصر

---

(١) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٤٥ .
(٢) ذكر ابن غنام فى نفس المصدر ص ١٤٧ أن الذين قتلوا كذلك من أهل الخرج مثله .
(٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ١٣٦ .
(٤) بنى الأمير سعود هذا القصر ليكون حصنا لما رأى تكرر نقض أهل الدلم العهد والخروج على الدولة .
(٥) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ص ١٤٢-١٤٣ .

البدع موجود ، بالاضافة الى أن أهل التوحيد كانوا يأخذون كل سالك فى الطريق ، ويضيقون عليهم ، ويغتنمون كل فرصة لشن الغارات على أهل الضلال . وقد كان على أهل الخرج أن يواجهوا الدعوة وقوتها المتمثلة فى القصر ، فاجتمعت كلمتهم على قتال أهل الدعوة ، واتبعوا حيلا فى ذلك ولكنها باءت كلها بالفشل، مما جعل أهل الخرج يطلبون العون من أهل الحريق والحوطة ، ثم بادر بمهاجمة القصر محاولين تسلق الأسوار ، ولكنهم أخفقوا بل استطاع أهل التوحيد أن يقتلوا منهم خمسة وعشرين رجلا .

وأمام هذا الفشل الذريع فى مواجهة دعوة التوحيد فى الخرج سار جماعة من آل زامل الى سعدون بن عريعر أمير الأحساء وشكوا اليه تضييق القصر عليهم ، ويطلبون العون منه ولما كان العداء يسود العلاقات بين الدرعية والأحساء فقد استجاب سعدون لطلبهم وقرر أن يشارك بنفسه على رأس حملة لمهاجمة قصر البدع والقضاء عليه . وقد اشتد القتال بين الفريقين وضرب سعدون الأسوار بالمدافع دون جدوى ، وثبت الله أهل التوحيد ورجع سعدون خائبا وتفرق كل من انضم اليه (١)

وكان آل زامل من ألد أعداء الدعوة ، فقد قتل زيد بن زامل أمير الدلم بعد أن أغار على أهل سبيع وأخذ ابلهم ، اذ رأى سليمان بن عفيصان ضرورة وضع حد لاعتداءاته ، فتبعه وأصابت رمية من جيش ابن عفيصان زيدا وهو على مطيته ، (٢)

---

(١) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ص ١٥٠-١٥١ .
(٢) يرى البعض أن الذى قتله هو سليمان بن ابراهيم بن عفيصان . انظر :
عبد الله بن خميس : الدرعية ، ص ١٧٧ .

فصرعته ، وانهزم جميع من كان معه (١) ، وذلك سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م

غير أن الاحداث لم تلبث أن تطورت بصورة غير متوقعة فى صالح الدولة السعودية والدعوة السلفية ، فقد نشب نزاع داخلى بين أفراد آل زامل أدى هذا الى قتل أمير الدلم براك ابن زيد على أيدى أبناء عمه للاستيلاء على حكم الدلم ، ولكن اهل البلاد قاموا بطردهم ، فلجأوا الى الدرعية للاحتماء بالامام عبد العزيز بن محمد (٢) ، فرأى الامام عبد العزيز أن يستفيد من ذلك النزاع الأسرى فى ترسيخ الدعوة وتوطيد دعائم الحكم فى منطقة الخرج ، فبادر بتجريد حملة بقيادة ابنه سعود الى بلدة الدلم فى الخرج ، فلما خرج اليه أهل البلدة قاتلهم ، فاضطروا الى الاحتماء بالقلعة ، واستولى الأمير سعود على النخل ، وظل اهل البلدة محاصرين ، والأمير سعود ابن عبد العزيز يناوشهم ، وهم يعللون أنفسهم بقرب رحيل أهل الدعوة عنهم ، ولكن الأمير سعود أمر ببناء قصر بين النخل ، ولما تم بناؤه ، وعزم أن يترك فيه مقاتلين ثم يرحل ، ولكن خرج اليه جميع من فى القلعة وحملوا حملة رجل واحد ، وشد عليهم اهل التوحيد وقتلوا منهم رجالا يزيدون على العشرين ، وكان منهم تركى بن زيد بن زامل بينما فر الباقون ، والتجاوا الى قلعتهم ، وبقوا فيها محاصرين .

ثم نزل جماعة من آل زامل كانوا مع سعود وأسروا الى

---

(١) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٥٧ ؛
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ١٥٣ ؛
محمد أحمد العقيل : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص ٧٧ .

(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٣ .

أهـل البلـدة بالبقاء فى القلعة الى أن يؤخذ لهم الأمان من الأمير سعود . (١)

ولـمـا تم لهم الأمان ، اشتروا منه ماكان فى بيوتهم من الأمتعة ، والطعام والسلاح ، وأعطوه ثمنها .

ثـم أمـر الأمـير سعود بن عبد العزيز بن محمد على أهل الخرج سـليمان بـن ابـراهيم بـن عفيصـان (٢) ، وذلـك فـى سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م .

وأجلى الأمير سعود من البلدة كل من اشترك فى الفتنة ، ووقف ضد الدين وأهله عقابا لهم عما جنت أيديهم . (٣)

وكـان لانتصـار الأمـير سعود بن عبد العزيز آثار بعيدة المـدى تـرتب على ذلك أن دخل فى طاعة الدولة السعودية أهل الحوطة والحـريق ، وأهل اليمامة والسلمية وغيرهم وبايعوه على السمع والطاعة . (٤)

وبعد استيلاء آل سعود على الخرج انتهى الصراع الطويل، والعنيف ضد أهل التوحيد والاصلاح ، وأعلنت بقية بلدان الخرج استسلامها ، وحذا حذوها أيضا سكان وادى الدواسر المجاورين للمنطقة . (٥)

ويتضـح ممـا سبق طول فترة الصراع فى منطقة الخرج قبل أن تدخـل فـى طاعـة دعوة التوحيد والاصلاح والدولة السعودية

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ج١،ص ١٦٠ .
(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٦٠ ؛
صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها ، ص ٤٩ .
(٣) حسين بن غنام : المرجع السابق ، ج١،ص ١٦٠ ؛
دلال محمد سليمان السعيد : المرجع السابق ، ص ١٩ .
(٤) عثمان بن بشر : المرجع السابق ، ج١،ص ١٥٦ .
(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٦٩-٧٠ .

الأولـــى ، والتى استمرت عدة سنوات ، وأخيرا استطاعت الدولة أن تصهـر الخـرج فـى بوتقة التوحيد والاصلاح ، ويخرج من هذه المنطقـة قـادة أفـذاذ سـاهموا فى نشر التوحيد واعلاء كلمة الله وتوطيد دعائم الدولة .

وفـى الحقيقة لم تقتصـر جـهود سـليمان بن عفيصان على منطقـة الخـرج وحدها بل نجد أنه قام بغزوة مع أهل التوحيد وكـانوا يريدون أهل قطر فى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م فأصبح الغـارة الى أبى رميح من أهل قطر ، ودارت معركة بين الطرفين انتصر فيها أهل التوحيد ، وانهزم أهل الشرك وولوا الأدبار ، وقتل منهـم خمسون وفقدوا جميع ماعندهم من الغنم والسلاح والأمتعة والركاب .(١)

كما صبح سليمان بلدة الجشة وهى من قرى الأحساء فى هذه الغـزوة ، فلـم يشـعر أهلها الا وقد استولى على سور القرية ففزعـوا لقتالـه ، ونشـب القتال بينهم طوال النهار ، وقتل منهم عددا من الرجال .(٢)

كمـا سـار سـليمان مع أهل التوحيد بأمر من الامام عبد العزيـز بن محمد بأهل الخرج وغيرهم قاصدا العقير ، البندر المعـروف فـى الأحساء ،(٣) فصادف فى طريقه عيسى بن غفيان ومعه جـيش لأهـل اليمامـة يريـدون الغـارة ، على بلدان الأحساء ، وتصـدى لـه سـليمان وقتله ، ثم سار الى العقير فأخذ مافيه

---

(١) حسين بن غنام : مخطوطة تاريخ نجد ، ص ١٣٢ ؛ عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١،ص ١٦١

(٢) محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، ص ١٣١ .

(٣) ويلقب بالعبد الفارس وكان شاعرا مشهور . انظر : عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١،ص ١٦٢

واشعل فيه النار .[1]

وحدث في ذلك الوقت أن ارتد أهل قرى الدواسر وأعلنوا تمردهم ، فجهز الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود حملة بقيادة سليمان لقتال المرتدين ، فقاتلهم حتى ذلوا وطلبوا الدخول في الدعوة السلفية فقبل سليمان ذلك منهم واشترط عليهم القدوم على الامام عبد العزيز ، فقدموا عليه في الدرعية ، وعاهدوه على الطاعة والولاء ، ففرض عليهم أن يدفعوا ثلاثة الاف ريال منها الف ريال معجلة ، فقبلوا ذلك واوفوا بما التزموا به .[2]

ويبدو أن الأوضاع في قطر لم تكن قد استقرت بعد فكانت تستلزم خروج حملة أخرى فخرج سليمان بأمر من الامام عبد العزيز وبجيش من أهل الخرج ، وغيرهم وقصد قطر ، وصادف غزوا منهم نحو خمسين مطية ، فنازلهم وقاتلهم فانهزموا ، ولحقهم سليمان وجنوده وقتلوهم الا القليل وأخذوا ركابهم ،[3] وذلك في سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م وهي السنة التي توفي فيها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب[4] وكان رحمه الله عابدا ، متأنيا في تنفيذ الاحكام ، سمحا جوادا ، متعففا ، ورعا ، لم يخلف بعده شيئا من المال يوزع بين ورثته بل كان عليه دين كثير.[5]

---

(١) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد،ج١ ، ص ١٦٢-١٦٣ ؛
محمد مرسي عبد الله : امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، ص ١٢٩ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٦٨-١٦٩ .

(٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ١٧٩ .

(٤) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، ج٤،ص ١٦٢ ؛
مطلق بن بادي العتيبي : ملخص التاريخ الاسلامي ، ص ١٣٢

(٥) أحمد محمد الضبيب : آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٤ .

وهو يعد علما من الأعلام ، ناصرا للسنة ، محاربا للبدع كثير الاطلاع في العلوم الشرعية واماما في التفسير والحديث والفقه وأصوله والنحو والصرف ، فصيح اللسان ، قوي الحجة ، حسن السيرة ، يحب الناس ويغدق عليهم من كرمه ويملهم ببره واحسانه ، كثير الاشتغال بالذكر والعبادة ، وقلما يفتر لسانه من ذكر الله ، فكان يعطي عطاء الواثق بربه ، ويتحمل الدين الكبير لضيوفه ، ومن يسأل عنه ، متواضعا ، لينا ، وكان يخص طلبه العلم بالمحبة القوية ، وينفق عليهم من ماله ويرشدهم على حسب استعدادهم .

وكان رحمه الله يجلس كل يوم ليلقى دروسه في مختلف العلوم الشرعية ، وكان صبورا عاقلا حليما ، لايستفزه الغضب الا أن تنتهك حرمة الدين أو تهان شعائر المسلمين ، فحينئذ يناضل بسيفه ، ولسانه ، كان يعظم العلماء ، آمر بالمعروف ناهيا عن المنكر .(١)

وقد نشر دعوة التوحيد والاصلاح فقضت قضاء تاما ، على ماكان شائعا في نجد من الخرافات ، وماكان شائعا من تعظيم القبور ، والاشجار ، وحل مكانها عبادة الله وحده ، ورجع أهل نجد الى التوحيد الخالص من شوائب الشرك ورجعوا الى الكتاب والسنة ، وكانوا متفرقين ، لاتجمعهم رابطة ، فوحدت هذه العقيدة الصحيحة بينهم ، وأخضعتهم لحكم الشرع وانتشرت الدعوة خارج نجد ، وأصبحت الدرعية منارا للعلوم يفد اليها الطلاب من سائر النواحي من أرجاء نجد حتى قال المؤرخون :

---

(١) أحمد بن حجر آل طامي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه ص ٣٥ .

اصبح الراعى يرعى المواشى فى الصحراء ، ولوح التعليم فى عنقه ، وانتشر الأمن فى جميع أرجاء نجد ، فكان الرجل يمشى المسافات الطويلة ، لايخاف الا الله ، ولو كان لديه من الأموال الكثير ، ولما توفى الشيخ ترك هذه الجزيرة ترفرف عليها راية التوحيد .(١)

---

(١) عبد الله بن سعد الرويشد : اعتماد دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب على الكتاب والسنة ، ص ٣ ؛
ابراهيم الشريقى : أضواء على الخليج العربى ومسقط وعمان ، ص ٢٥ .

(ج)تولية امارة الدلم

لقي سليمان بن عفيصان والد ابراهيم حتفه عندما أغار الأمير سعود بن عبد العزيز على بني خالد في سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م[(١)] وهم في الشبط، وهو موضع شرقي ماء اللصافة[(٢)]، كما قتل في هذه المعركة من جيش الدرعية عدة رجال[(٣)].

وكان سليمان بن عفيصان ذا جرأة، وشجاعة، وكثيرا ماكان يستعمله الامام عبد العزيز في الغزو[(٤)]، وبعد مصرع سليمان تولى ابنه ابراهيم امارة الدلم[(٥)] وقد قدر لابراهيم أن يكون من كبار رجال دولة آل سعود اذ أبدى كما مر بنا نشاطا كبيرا في قطر[(٦)]، وشن عليها عدة حملات قاد فيها جماعة قاد فيها جماعة من أهل الخرج، وأناسا من البدو، وغنم من أهلها بعض القطعان من الأغنام بعد أن اشتبك معهم[(٧)].

وقد ذكر ابن بشر أنه نازل أهل الحويلة وهي البلدة المعروفة على سيف البحر في قطر واستولى عليها عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م كما أن الكويت لم تكن بمعزل عن أحداث الدولة السعودية الأولى، ففي هذا العام الذي دخلت فيها جيوش الدولة السعودية الأولى الاحساء حاول القائد ابراهيم بن عفيصان ادخال الكويت، في بوتقة الدولة، فقاد حملة

---

(١) ابراهيم بن صالح بن عيسى : المصدر السابق، ص ١٢٦ .

(٢) اللصافة : اليوم هجرة يسكنها أناس من قبيلة مطير الجبلان .
خلف بن دبلان الوزيناني : المرجع السابق، ص ٣٢٧ الحاشية .

(٣) حسين بن غنام : المصدر السابق، ج١،ص ١٨٢ .

(٤) عثمان بن بشر : المصدر السابق، ج١،ص ٢٠٤ .

(٥) انظر الملحق رقم (١٦) .

(٦) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، عرض حكومة المملكة العربية السعودية، الأساس، المجلد الأول، ص ١١٠ .
انظر الملحق رقم (١٢) .
J.B.Kelly, op. cit, p.246 .

(٧) حسين بن غنام : مخطوطة كتاب تاريخ مقام الامام وظهور الاسلام، ص ١٣٩ .

عسكرية ضدها ورغم انه وضع يده على الغنائم الكثيرة فى هذه الحملة [(١)]، الا انه لم يكن فى وسعه أن يخضع الكويت للنفوذ السعودى بعد أن استعصى عليه اقتحامها ، وهذا ما اضطر أهل الكويت منذ تلك الحملة أن يحيطوا مدينتهم بسور قوى ومرتفع حتى تستطيع صد الحملات العسكرية ، الموجهة ضدها ، سواء من الجنوب من جانب السعوديين ، أو من الشمال من جانب قبائل المنتفق [(٢)].

وفى العام التالى سير الامام عبد العزيز بن محمد جيشا بقيادة ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ومعه جمع من أهل الخرج ، فسار الى قطر ، واغار على أهلها فاخذ ماعندهم من مال ، وامتعة ، وغنم ، وابل وسار بها الى الأحساء وباعها فيها [(٣)]، وتعتبر هذه الغزوة الثانية مكملة للغزوة الاولى سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م .

وفى العام التالى اى فى سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م ، وفد على الدرعية جماعة من أهل عمان قاموا بزيارة الامام عبد العزيز ابن محمد وطلبوا منه ارسال وفد معهم الى بلادهم ليعلمهم التوحيد ، فاختار لهم الداعية ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ممثلا له فذهب هناك ، واتخذ من واحة البريمى قاعدة له لنشر دعوة التوحيد ، وكان أول أمير من الدولة السعودية يباشر عمله فى واحة البريمى وذلك سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م وقد

---

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٠٩ .
(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٦ .
(٣) حسين بن غنام : مخطوطة كتاب تاريخ مقام الامام وظهور الاسلام ، ص ١٤٣ .

شيد له قصرا يعرف باسم المبارة (١) ، ويذكره البعض باسم قلعة (٢) المبارة (٣) .

وفي هذه السنة اتفقت كلمة جماعة من الأحساء وعلى رأسهم صالح النجار وعلى بن سلطان وسلطان الجبيلى على نقض العهد مع الامام عبد العزيز بن محمد ، ومحاربة أهل التوحيد والاصلاح ، وطلبوا من السياسب (٤) الانضمام اليهم ، فامتنعوا ولم يتابعوهم فقاتلهم أهل الأحساء مما دعا السياسب الى أن يطلبوا من الامام عبد العزيز النجدة ويستحثوه لمعونتهم فأرسل اليهم ابراهيم بن عفيصان مما قوى قلوبهم وشد أواصرهم فثبتوا ، فلما رأى صالح النجار مساعدة أهل المبرز السياسب أرسل الى مهوس بن شقير رئيس العتبان ، يطلب منهم

---

(١) يقع قصر المبارة في الطريق الموصل بين البريمي وحماسا .
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٩ .
عبد الفتاح ابو علية : دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، ص ٢١٣ . انظر أيضا :
J.B.Kelly, op. cit, p. 246 .

(٢) أمين سعيد : الخليج العربي ، ص ٤٩ .

(٣) وقد خلدت رحلته البرية عبر الظفرة الى مقر منصبه الجديد باسم جزاير ابن عفيصان الذى يطلق على موضع في سبخة مطى على الطريق وفي أثناء اقامته في البريمي أنشأ قصرا سماه قصر المبارة في منتصف الطريق بين بلدة البريمي وحماسا .
التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وأبوظبي وبين المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، الأساس ، المجلد الأول ، ص ١١١ .

(٤) السياسب بطن من بني عقيل بن عامر . دخلوا في بني خالد . كما يوجد موضع في المبرز في الأحساء يعرف باسمهم .
محمد عمر الفاخرى : الأخبار النجدية ، ص ١٣٣ ، الحاشية .

الأمـــان فأمنوه ، وأما الرفعة (١) والنعاثل (٢) فصمموا على أمرهم ، ولم يزالوا مجتمعين على الحرب ، بل ومصرين عليها واشتبكوا مـع ابن عفيصان والسياسب والعتبان ، ودار بينهم قتال شديد قتل فيه ستون رجلا وأكثرهم من أهل الجبيل ،ثم حاصر ابراهيم ابن عفيصان ابن عفالق (٣) ومن معه عدة أيام ، وأخيرا طلبوا من ابـراهيم بن عفيصان أن يخرجوا من الأحساء ، ويقصدون العقير فأعطاهم ابراهيم الأمان فركبوا البحر وقصدوا الزيارة (٤) .

وفـي تراجـم آل سـعود وهـي مخطوطـة مجهولة المؤلف أن ابراهيم بن عفيصان تولى امارة الهفوف سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م (٥) .

ولم يقف العثمانيون مكتوفي الأيدي أمام تلك الأحداث التي دارت وقائعها (٦) فـي الأحساء فسير سليمان باشا والي بغداد في سنة (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) جيشا من العراق يقوده وزيره علي كيخيا

---

(١) الرفعـه : المحلـة الثالثة في بلدة الهفوف وهي الجهة الشرقية مما يلي سوق المدينة .
محمد عبد الله الأنصاري : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٢) النعاثل : منسوبة الى بطن من بني عقيل يسمون النعاثل وهي الزاوية الجنوبية الغربية من مدينة الهفوف .
محمد عبد الله الأنصاري : المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٣) محمد بن عفالق وآل عفالق ينتمون الى عياف بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو بـن يغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان ، كما يوجد فـي نجد أسـرة تعرف بـــ آل عفـالق وهم أول من عمر بلدة الخبراء في القصيم سنة ١١٤٠هـ ، انتقلوا اليهـا مـن البويطن في عنيزة وعمروها وسكنوها وهم من قحطان .
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج٢،ص ٤٥٢
محمد عبد الله الأنصاري : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٤) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢١٤-٢١٥ .

(٥) رسالة في تراجم آل سعود ، لمؤلف مجهول ، ص ٢ .

(٦) أسـند اليـه أمر بغداد على اثر الضعف والاضطراب الذي ساد العراق في عهد سلفه حسن باشا ، وبدأ سليمان باشا عهـده بالقضاء علـى المتمـردين ، واخماد الفتن التي كانت تسود العراق وكانت ولايته من عام (١١٩٣هـ/١٧٧٩م) الى (١٢١٥هـ/١٨٠١م) . انظر :
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

ومعه قوة هائلة من المدافع وآلات الحرب حتى قيل أن الخيل الذى معه بلغ ثمانية عشر الف . فقصد الأحساء ، وتابعه أهل المبرز والهفوف ، بعد أن نقضوا العهد مع الدولة السعودية فامتنع عليهم قصر المبرز .

وقد ذكر ابن بشر أن محاصرة قصر المبرز استمرت من ٧ رمضان الى ٧ ذى القعدة ، أى لمدة شهرين وأخيرا تمكن جيش على كيخيا من فتح هذا الحصن مستخدما المدفعية بحيث هدم معظم الحصن ، وفى نفس الوقت حفر على الحصن حفرا ، ملأوها بالبارود وفجرها فيه كما بنوا بنيانا عاليا يرمون منه وسط القصر وكان فى وسط القصر مائة رجل معهم سليمان بن محمد بن ماجد الناصرى (١) .

غير أن كثرة المقاتلين وعدتهم لم تلق الرعب فى قلوب من هم فى داخل القصر ، لايمانهم الشديد وتصديقا لقول الله تعالى : {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين} (٢) .

ولما طال الوقت على عساكر الباشا ، أصيبوا بالملل والتخاذل ، والقى الله فى قلوبهم الرعب وزلزلهم زلزالا شديدا (٣) . فيأسوا من أهل الحصن وعزموا على الارتحال ، فقام

---

(١) نسبة الى نواصر بنى تميم ، وهو من أهل شادق فى منطقة نجد .
عثمان بن بشر : المرجع السابق ، ج١،ص ٢٥٢ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٤٩

(٣) ذكر ابن بشر "انهم لما طال عليهم حصار هذا القصر تكلموا لسليمان بن ماجد فقالوا له : أصلح معنا واخرج من القصر قبل أن ينزل علينا من العربان كذا ، ومن العساكر كذا فقال لهم سليمان : هذا أنتم ملأتم السهل والجبل ، فاين ينزلون الذين يأتون ؟ الا ان كنتم كما يقال : "ياثور أعقب أخاك" ثم أنتم ترحلون وهم ينزلون فيرون منا ان شاء الله مثل ماترون".
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٥٣ .

على كيخيا ورجاله بجمع سلالمهم وزحافات الخشب والجذوع التى أعدوها ، وجزء من خيامهم وأمتعتهم وطعامهم وأشعلوا فيه النيران ، فلما وصلوا القطار[1] المعروف عند حويرات الأحساء ، خافوا وفزعوا وطارت قلوبهم من الخوف من الأمير سعود بن عبد العزيز وجنوده ، أهل التوحيد والاصلاح ، الذين كانوا قد نزلوا فى ديرة بنى خالد ، بالقرب من عساكر الكيخيا ، فقاموا بدفن رصاص المدافع وأحرقوا بعض خيامهم .

وكان ابراهيم بن سليمان بن عفيصان قائد الحامية التى امتنعت عن الكيخيا فى قصر الهفوف ، ويعرف أيضا بقصر صاهود وكان رجال الحامية من أهل الخرج .

ومما هو جدير بالذكر أن القائد ابراهيم بن عفيصان كان فى معظم غزواته التى يكلف بها من قبل أئمة الدولة السعودية الأولى يقود جيشا من أهل الخرج ، وهذا يدل على أن أهل الخرج كانوا أصحاب بأس شديد وايمان قوى ، وهذه الحروب أكسبتهم خبرة فى مجال القتال فكانوا عونا للحق وحربا على الباطل .

ولما نزل الأمير سعود بن عبد العزيز وجيشه على ثاج وهى قرية يسكنها قبل العوازم وفيها الماء المعروف فى ديرة بنى خالد ، وقضت ارادة الله سبحانه وتعالى أن يجمع بين الأمير سعود بن عبد العزيز وجيشه مع عدوة على كيخيا وجيشه فكان لقاء دون موعد فاشتبك الفريقان أياما ، وألقى الله الرعب فى قلب الكيخيا وجنوده ، وطلبوا الصلح على أن يرحل

---

(١) القطار : منطقة فى شمال العيون فيه نخل قليل ومزارع .
محمد عبد الله الأنصارى : المرجع السابق ، ص ٢٣ .

كل فريق حقنا للدماء ، وقبل ذلك الأمير سعود بن عبد العزيز ورحل ونزل الأحساء ونظم حصونه وثغوره ، وعين سليمان بن ماجد أميرا على الاقليم ، ثم رجع الى الدرعية .(١)

وفي شهر رجب سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م قتل الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود ، على يد رجل شيعي ،(٢) كان قد قدم للعراق في زى زاهد ، لايعرف غير العبادة ، وكان الامام عبد العزيز يصلي العصر وعندما سجد الناس وثب هذا الشيعي وطعن الامام عبد العزيز بخنجر انتقاما(٣) لحادث كربلاء ، الذى وقع قبل عامين حين زحف الأمير سعود بن عبد العزيز على كربلاء ، وقاتل أهلها ، وهدم القبة التي يزعمون أنها شيدت فوق قبر الحسين بن علي ، وأخذ مافي القبة وماحولها ، وأيضا النصيبة التي كانت موضوعة على القبر ، وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر وصادر جميع ماوجد في البلد من الأموال ، والسلاح والذهب وغير ذلك . وقد ذكر ابن بشر أن الذين قتلوا من أهلها حوالي ألف رجل .(٤)

ومما ينبغي أن نشير اليه أن حادثة كربلاء ، لاتقع مسؤوليتها على الامام عبد العزيز وحقيقة الأمر أن الوالي العثماني قتل بعض الموالين له أناسا من الموالين للامام عبد العزيز ، ولما طلب الامام عبد العزيز من الوالي العثماني التقيد بنصوص الاتفاق القائم بينهما ، وهو ارجاع ماأخذه

---

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٥١-٢٥٥ .
(٢) مقبل عبد العزيز الذكير : مخطوطة تاريخ ابن ذكير ، ص ٣٨ .
أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ص ٦٦ .
(٣) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٢١ ، لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي ، ج٤،ص ١٦٣ .
(٤) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٥٧-٢٥٨ .

المعتدون ، وتسليم ديات القتلى عمد الوالى الى المماطلة والتسويف ، فحذره الامام عبد العزيز وأنذره ، ولكنه لم يستجب لما طلب منه وأصر على عناده ، وعدم الالتزام بالوفاء فاضطر الامام الى ارسال سرية ، انضم تحت لوائها عدد غير قليل من أعداء الوالى من أعداء أهل كربلاء ، وقد يكون من بينهم من هم ليسوا موالين للامام عبد العزيز ، وحدث فى كربلاء ماحدث ، مما لايمكن أن ينسب الى الامام عبد العزيز أو الى دعوة التوحيد والاصلاح .(١)

ومما لاشك فيه أن حادثة كربلاء أبرزت بصورة مبالغ فيها للتعاطف مع الشيعة ، فمن الواضح أن كثيرا من الوقائع يحدث فيها من الأمور السيئة مالايمكن أن ينسب الى المتسبب فى الواقعة ، لأنه فى هذه الواقعة انضم كثير من أهل البادية وعملوا فى تلك الواقعة من الأعمال مالايتفق وتعليمات الامام عبد العزيز ، لأن البادية فى الحقيقة أحيانا لايضبطهم ضابط ولايخضعون للنظام فيرتكبون أعمالا لاتتفق مع تعاليم الدولة .

لهذا فمن الخطأ الواضح أن ينسب ماوقع فى هذه الحادثة الى الامام عبد العزيز أو الى أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهم أبعد الناس عن الخروج عن التقاليد العربية الاسلامية ، وهم كذلك أقوى الناس فى ذلك الزمن ، وأشدهم تملبا بالتقيد بالتعاليم الاسلامية الصحيحة ، كما نزل بها سيد المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام .(٢)

وهكذا قتل الامام عبد العزيز بذنب غيره لأن الامام كان

---

(١) حمد الجاسر : جوانب من حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجلة العرب ، السنة الرابعة ، الجزء العاشر ، ص ٩٣٧

(٢) حمد الجاسر : جوانب من حية الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجلة العرب ، السنة الرابعة ، ج٩،ص٨٦٤ .

حريصا على تطبيق الحق فلاتأخذه في الحق لومة لائم ، وينفذه ولو في بيته وعشيرته ، وبلاهوادة ، ولايتصاغر حقيرا لحق به الظلم حتى يأخذ له حقه ، ولو كان بعيد الوطن (١) ، وكان شديد البأس مغوارا لايمل الحروب ويباشر الملاحم بنفسه (٢) .

وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية ، كثير العطاءات وتوزيع الصدقات للفقراء والمحتاجين والدعاء لهم ، فقد ذكر ابن بشر أنه سمع الامام عبد العزيز وهو يدعو لرعيته وهو يقول : "اللهم أبق فيهم كلمة لااله الا الله حتى يستقيموا عليها ولايحيدوا عنها" (٣) .

وكانت البلاد في عهده آمنة مطمئنة ، فالشخص الذى يسافر بالأموال الكثيرة في أى جهة لايخشى أحدا الا الله ، وكان الراعي يترك مواشيه في البرارى والمفالى (٤) ، في فصل الربيع حتى ينقضي وهي آمنة من السرقة ، وذلك نتيجة لتطبيق الدعوة واقامة حدود الله ، فقد كان رحمه الله مع رأفته بالرعية ، شديدا على من أجرم جرما أو سرق ومن لم يلتزم بما أمره الله به من العبادات الواجبة ، فان الامام عبد العزيز يقوم بتأديبه أدبا شديدا حتى يكون عبرة لغيره .

وكان يوصي عماله بتقوى الله ، وأن يأخذوا الزكاة على الوجه المشروع ، واعطاءها مستحقيها من الضعفاء والمساكين كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى :

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ص ٨٠ ؛
محمد عبد الله ماضي : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ص ٧٦ .
(٢) خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج٤،ص ٢٧ .
(٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٦٦ .
(٤) المفالى : المراعى .

{إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم}[1] .

كما أنه اذا أراد الغزو بمفرده أو مع ابنه سعود ، فانه يبعث رسالة الى رؤساء القبائل ويواعدهم يوما معلوما على ماء معلوم فلايتخلف منهم أحد عن ذلك الموعد ، ومن يتخلف ممن أمر فانه يعاقب على ذلك[2] .

---

(١) سورة التوبة : آية ٦٠

(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٧٦-٢٧٧ .

وبعد ضم الأحساء خرجت الدعوة من دائرة اقليم نجد ، واصبحت تطل بحدودها على مياه الخليج العربى وهذا لاشك أعطى الدولة السعودية الأولى وضعا استراتيجيا الى جانب ماحققته الدعوة من النواحى الدينية والاقتصادية والسياسية ، واصبحت مجاورة للدولة العثمانية فى بلاد العراق ، مما شكل خطرا كبيرا يهدد النفوذ العثمانى فى تلك المنطقة .

فكان مقدمة لقيام صراع طويل بين الدولة السعودية والدولة العثمانية ، والذى ظهر بعد ذلك فى تكليف ولاتها فى العراق ، والشام واخيرا فى مصر لمحاربة الدولة السعودية ، وهذا بدوره لفت نظر الدول الأجنبية الكبرى كبريطانيا وفرنسا ، اللتين اخذتا تراقبان عن كثب التطور وتتابعان مراحله ، وهذا بدوره زاد فى حدة الصراع ، بين الدول فى منطقة الخليج (٢) . ونتيجة لأهمية الأحساء السياسية ولما كان يتمتع به الامام سعود من حصافة فى الرأى ، وبعد فى النظر ، رأى بثاقب نظره نقل ابراهيم بن سليمان بن عفيصان من امارة منطقة الخرج الى امارة الأحساء فقام فى سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م بعزل سليمان بن محمد بن ماجد وولى ابراهيم بن عفيصان مكانه (٣) بعد أن رأى فى هذا القائد من المميزات التى تؤهله لتولى امارة ذات شأن كبير مثل امارة الأحساء ، فقد كان ابراهيم ذا عقيدة قوية ، وحنكة سياسية ، وخلفه فى امارة

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٣٨ .
(٢) عبد الفتاح أبو علية : المرجع السابق ، ص ٣٨ .
(٣) عثمان بن بشر : المرجع السابق ، ج١،ص ٢٨١ .

الدلم[1] اخوه عبد الله بن سليمان بن عفيصان[2] ، واستمر عبد الله يحكم امارة الدلم الى سقوط الدولة السعودية الأولى[3] .

---

(١) تعتبر أشهر بلدان الخرج كما أنها المدينة الرئيسية للمنطقة ، وتتميز أرضها بخصوبتها وهى عامرة بنخلها كما يزرع فيها الحبوب وتسقى من آبار عمقها يتراوح بين ٣٥ و ٥٠ قدما .
مقبل عبد العزيز الذكير : مخطوطة العقد الممتاز فى أخبار تهامة والحجاز ، ص ٢٩ .

(٢) عبد الكريم غرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٦٦ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

الفصل الثانى

دور ابراهيم بن عفيصان في الاحساء

(أ) معركة القطيف .

(ب) صفاته الحربية ، مهارته في حملات الاستطلاع ، وغزو الأطراف والتحرك السريع ، وتعامله مع القلاع والحصون .

(ج) معركة جزيرة تاروت البحرية .

(د) توليه امارة الأحساء .

اتجه أمراء الدولة السعودية الأولى للأحساء ، لأنهم راوا في أرض الأحساء ميدانا مثاليا لنشر دعوة التوحيد والاصلاح ، اذ يغلب عليها المذهب الشيعي الذى يعتنقه معظم سكان واحة القطيف في حين أن أهل السنة يشكلون أقلية فيها .[1]

ومما لاشك فيه فان انتشار المذهب الشيعي يتعارض مع مبادىء الدعوة ، دعوة التوحيد والاصلاح ، هذا بالاضافة الى أن أمراء الأحساء كانوا يغضون النظر عن تطبيق حدود الشريعة بل لعلهم في بعض الأحيان ضاقوا ذرعا بذلك بدليل ماحصل من حاكم الأحساء سليمان بن عريعر عندما طلب من عثمان بن معمر طرد الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو قتله .[2]

ولم يقتصر الأمر على حكام الأحساء وحدهم بل وجدنا بعض العلماء هناك يحثون أمراء بني خالد على القضاء على دعوة التوحيد والاصلاح ، والتي تقوم على العقيدة الصحيحة فضلا عما تمثله من تهديد لسلطان بني خالد ، ويبدو أن هذا هو السبب الرئيسي للصراع بين الدولة السعودية الأولى وحكام الأحساء .[3]

وهناك عامل ثان وهو هروب بعض القبائل النجدية الى

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٨٠ ،
عبد الكريم غرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٦٩-٧٠ ،
عبد العزيز عبد الغني ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ١٢٦-١٢٧ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ٨٠ ،
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٩-٤٠ .

(٣) مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

الأحساء ، ووقوفها بجانب بنى خالد ضد الدولة السعودية ، فكان رأى أمراء الدولة ضرورة تاديب هؤلاء الفارين ، مثل آل فدعان الذين لجأوا الى الأحساء ، كما أن أمراء الأحساء قاموا بدورهم بتقديم المساعدة لكل من يطلبها منهم ، بل انهم قاموا بالتحالف مع بعض المناطق فى نجد مثل الوشم ، وسدير والخرج والرياض وغيرها ضد دعوة التوحيد والاصلاح (١) ، لأن حكام الأحساء رأوا أن امتداد الدعوة يمثل تهديدا لنفوذهم وانتقاصا من سلطتهم ، فكانوا يعملون على اشعال العداوات ، بين أهل الدعوة وغيرهم .

كما أن اقليم الأحساء يشرف على الخليج ، وهو يعتبر مركزا للحركة التجارية ويوجد به المصايد التى كانت تعتبر مورد رزق كبير (٢) ، وهذا سوف يزيد من دخل الدولة

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٨٠ ،
عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٢٦-١٢٧ .

(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٣٤ ،
عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٢٦-١٢٧ ،
مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٣٣-٣٤ .

السعودية .

بالاضافة الى أن ضم الاحساء سيجعل من الدولة السعودية دولة خليجية ، وهذا يوسع من دائرة اتصالها ، ويساعدها على ضم مناطق أخرى تطل على الخليج العربى اليها [(١)] .

ومما ساعد الدولة السعودية الاولى على ضم الأحساء وجود الخلاف بين حكام بنى خالد انفسهم ، وقد ذكر صاحب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب مايلى : "انه لما أراد الله ذهاب دولة الخوالد وضع النفاق بينهم ، (يعنى الشقاق) فصار كل من آل حميد يجر شعبا من القبيلة لنفسه ، ليقوى أمره ، فينال الرياسة ، وليسوا كذلك قبل ذلك ، بل كانوا جميعا ، وأول هذا التفرق أن عرعر بن دجين المذكور سابقا ، لما مات ، ولى بعده ابنه بطين بن عرعر ، فاختلفوا عليه اخوانه ومشايخ قبائل بنى خالد ، وقد قتلوه غيلة لأمور نقموا بها عليه ، فتولى بعده اخوة سعدون آل عرعر ،وحكم بنى خالد اثنتى عشرة سنة ، وحينئذ قويت شوكة آل سعود فى جميع بلدان نجد ، من حضر وبدو ، وصارت قوتهم اول نقص دخل على بنى خالد" [(٢)] ، كما ذكر ابن غنام فى حوادث سنة ١٢٠٠هـ انه : "دبت الفتن بين بنى خالد فى الأحساء ، واستحكمت فى قلوبهم الشحناء ، فاضاعوا صلة الأرحام ، وسفك بعضهم دماء بعض" [(٣)] .

فالخلافات داخل الأسرة الحاكمة كانت عاملا مساعدا

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٢) كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ص ٦٧ ، تحقيق أحمد أبو حاكمه ، ص ٦٧ .

(٣) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٦١ .

للقضاء على دولة بنى خالد ، فى الأحساء .

ويرى البعض أن هناك عاملا آخر ساعد الدولة السعودية الأولى على الاستيلاء على الأحساء وغزو الجزء الجنوبى من العراق ، هو وجود الحملة الفرنسية فى مصر فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ، وانشغال الدولة العثمانية بمواجهتها (١) وجدير بالذكر أن الدولة السعودية اتجهت الى شرق الجزيرة ، ولم تتجه فى البداية الى السواحل الغربية ، لأن سواحل الخليج أقرب اليها من سواحل البحر الأحمر ، كما أن الوصول اليها يعتبر أسهل ، بالاضافة الى خصوبة أراضيها ، فضلا عن أنها تعتبر أكثر انفتاحا على العالم الخارجى . (٢)

فكان من الطبيعى أن تتجه دعوة التوحيد والاصلاح بقوتها الى الاحساء لنشر الدعوة ، وتأديب بنى خالد جزاء لهم على ما اقترفوه فى حق الدعوة ، دعوة التوحيد والاصلاح والتى حمل لواءها أئمة الدولة السعودية الأولى من عهد الامام محمد بن سعود مؤسسة هذه الدولة الفتية .

---

(١) منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج١،ص ٨٢ .

(٢) عبد الكريم غرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٦٩ .

عندما طبق الشيخ محمد بن عبد الوهاب الحد الشرعى على المراة الزانية ، انتشر خبر هذه الحادثة فى كل مدينة وقرية ، حتى وصلت الأخبار مجلس حاكم الأحساء سليمان بن عريعر ، والذى غضب وكتب الى عثمان بن معمر حاكم العيينة مستنكرا هذا الحادث ، وهذا يدل على تردى الأحوال الاجتماعية والخلقية فى الأحساء ، بحيث بلغ الأمر بالحاكم استنكار تطبيق حد من حدود الشريعة ، ولاشك ان ذلك يرجع الى انتشار الرذائل وضياع القيم الدينية.(١)

فكتب حاكم الاحساء الى عثمان بن معمر يأمره بقتل الشيخ محمد بن عبد الوهاب واجلائه عن بلده وشدد عليه ، وهدده بانه ان لم يفعل قطع عنه خراجه الذى كان عنده ،(٢)

---

(١) القرامطة شيعة ينتسبون الى شخص يدعى حمدان قرمط غالى فى التشيع لأهل البيت ودعا الناس الى اتباعهم دعوة دينية خالصة انقلبت فيما بعد الى دعوة سياسية بتاثير ابى سعيد الجنابى وهمته ، ففى أواخر المائة الثالثة للهجرة تغلب أبو سعيد على شرقى الجزيرة واستولى على الساحل الشرقى للجزيرة بما فيها مقاطعة الحسا والقطيف والبحرين وخلع طاعة المعتضد العباسى وشن الغارة على الأصقاع العربية ونهب قوافل الحجاج . وبعد موته قام بأمر القرامطة ابنه أبوطاهر فهاجم الحرمين الشريفين من مقره بالقطيف ودخل مكة المكرمة سنة ٣١٧هـ ، فنهب مكة وانتزع الحجر الأسود من مكانه فى البيت ونقله الى واحة القطيف ووضعه فى مسجد الفرار لكى يصرف الناس اليه عن مكة . وظل حكم أبى طاهر للحرمين مدة تزيد عن عشرين سنة كان الحجر الأسود خلالها فى هجر . ولما أمر الحاكم الفاطمى باعادة الحجر الى البيت الحرام نقم القرامطة على الحاكم الفاطمى وقطع صلته بهم وأعيد الحجر الى مكة سنة ٣٣٩هـ ، وزالت قوة القرامطة السياسية بعد أبى طاهر وانحصرت سلطتهم فى جهات الأحساء والبحرين مدة تقرب من قرن كامل ثم تلاشت نهائيا .

فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٠٠ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٠ ،
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٠ .

وكان الناس فى الأحساء غارقين فى الشرك يتبعون أهواءهم .(١)

ولاشك انه كان هناك نفوذ وسلطان على نجد من قبل حكام الأحساء وكذلك اشراف مكة ، وكان هناك احتمال كبير للتدخل الخارجى ضد دعوة التوحيد والاصلاح فى الدرعية من جانب زعماء بنى خالد والأشراف ، ولكن نفوذ بنى خالد فى الأحساء كان أقوى ، ولكن بعد ان ظهر أمر الدعوة وسمع بها أهل البلاد المجاورة ، اقلق ذلك بنى خالد ، لأن هذه الدعوة والقوة الجديدة فى نجد باتت تهدد مصالحهم سواء السياسية أو الاقتصادية ، كما أن بنى خالد رأوا فى قيام الدولة السعودية فى نجد بداية الطريق وانها سوف تعمل على نشر الدعوة السلفية ومد نفوذها وتوسعها ، لذلك كانت الأحساء من أول المناطق المعارضة لهذا التوسع .

وأول صدام بين أهل دعوة التوحيد والاصلاح ، وبين بنى خالد وقع فى عهد الامام محمد بن سعود ، فبالنسبة لبنى خالد كان سليمان بن محمد من أصحاب النفوذ الواسع ، فى الأحساء ولكنه تعرض فى الداخل لمنافسة شديدة من أفراد أسرته مثل دجين ومنيع أبناء سعدون ، وانتهى الأمر بطرده من الأحساء الى الخرج ثم توفى بعد ذلك ، بالاضافة الى أن الحكم السلفى فى بداية عهده الأول ، لم يكن مؤهلا لشن الغارات على الأحساء(٢) وتكاتف أعداء الدعوة عليها وحصل اتفاق بين حاكم الأحساء عريعر بن دجين الخالدى ، مع حاكم نجران حسن بن هبة الله المكرمى ، يهدف الى القضاء على هذه الدعوة ، ولكن هذه

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار :محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٠ .
(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٤-٣٥ .

الاتفاقية لم تات بنتيجة ، لان حاكم نجران حاصر الدرعية قبل ان يصل حاكم الأحساء الى ساحة المعركة ، فاضطر حاكم نجران وقد وجد نفسه وحيدا فى الميدان الى عقد اتفاقية مع أمير الدرعية ورحل عنها فلما وصل جند الأحساء وجدوا الاتفاقية قد ابرمت ، فعادوا من حيث جاءوا وذلك سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م (١) .

ولابد أن نشير الى أن أمراء الأحساء والقطيف هم الذين كانت لهم السيطرة فى كثير من بلدان نجد ، وكان حكام الأحساء من آل عريعر يقومون بغزوات كثيرة على القصيم وغيرها ، ويجدون من بين النجديين أنصارا يساعدونهم على عدوانهم ، بدليل الزام حاكم العيينة بقتل الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو نفيه ، فنفذ الأمر صاغرا .

ولكن يجدر بنا أن نشير كذلك الى أن الدرعية فى الحقيقة كانت من بلدان نجد القلائل ، التى رفضت الخضوع الى أمراء الأحساء وقاومتهم (٢) .

وقد ذكر عثمان بن بشر فى سابقة العام ١١٣٣هـ (٣) مايلى :

"وفيها ظهر سعدون بن محمد بن غرير على نجد وقاظ (أى قضى فيها فصل القيظ أو الصيف) فيها وحجر آل كثير فى العارض كل فصل القيظ ، وأظهر المدافع من الأحساء ، ونزل عقرباء المعروفة وآل كثير فى بلد العمارية فحجرهم فيها حتى هزلت مواشيهم ، ثم سار الى الدرعية ونهب فيها بيوتا فى الظهرة وملوى والسريحة ، وقتل أهل الدرعية من قومه قتلى

---

(١) محمود شاكر : البحرين ، ص ٧٣ ،
فائق حمدى طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٧١ .
(٢) منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية ، ج١، ص ٨٣ .
(٣) فى هذه السنة ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود .

كثيرة " .[1]

والمعروف أن الدرعية لم تكن خاضعة للأحساء مثل آل معمر فى العيينة بل كان لها استقلال خاص .

كما أن الدرعية فى ذلك الوقت لم تكن قادرة على شن غاراتها على الأحساء نفسها ، ناهيك عن أن الأمر لم يستتب لها بعد فى كل نجد ، فبات الطريق الى الأحساء غير ميسر . لذلك كانت دعوة التوحيد والاصلاح فى البداية تكتفى بالاستعداد لصد هجمات بنى خالد ، عليها وعلى البلدان التابعة لها .[2]

---

(١) عثمان بن بشير : المصدر السابق ، ج ٢ ، طبعة وزارة المعارف ، ص ٤٢١ ؛
منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية ، ص ٨٣ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٨٢ ؛
مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

كان اقليم الاحساء[1] من القديم يشكل جزءا هاما من أرض الجزيرة العربية وذلك لخصبة أراضيه ، ووفرة مياهه ، بالاضافة الى أنه ملتقى للطرق التجارية الهامة ، التى كانت تربط الجزيرة العربية بفارس ، والهند ، وشرق أفريقيا ، اضافة الى أن الأحساء تعد احدى نوافذ الجزيرة العربية التى تطل على مياه الخليج العربى ، وتعتبر من أهم موانىء شرق الجزيرة العربية[2] .

وبالنسبة الى سطح الأحساء : نجد أنه الى الشرق من الدهناء ، تقع هضبة الصمان والربيدة والصلب وهى عبارة عن تلال مرتفعة يصل ارتفاعها جهة الغرب نحو ١٢٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتنخفض نحو الشرق نحو ٦٠٠ قدم فوق سطح البحر[3] .

---

(١) يذكر ياقوت الحموى أن "الأحساء : بالفتح والمد جمع حس بكسر الحاء ، وسكون السين ، وهو الماء الذى تنتشفه الأرض من الرمل ، فاذا صار الى صلابة أمسكته ، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه" الى أن ذكر أن "الأحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة ، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنانى القرطبى" .
كما أن "الأحساء بالفتح ، والاسكان ، والفتح فهمزة جمع حس .. وهو يطلق على كل حضيرة يستنبط منها الماء اليسير ، فيحاس ماؤها ، ينجذب الى قعر الحفرة ، وأصبح من ذلك أعلام متعددة كالأحساء ، الاقليم المعروف" وللأحساء أسماء متعددة فهى تعرف باسم البحرين ، وهجر والحسا ، وتقع على الساحل الغربى للخليج العربى .
أنظر : ياقوت الحموى ، ج١ ، ص ١١١-١١٢ ؛
حمد الجاسر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية (المنطقة الشرقية) ، ص ١١٢ ؛
محمد عبد الله الأنصارى الاحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، ص ٢٨١ ؛
حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٦٦ ؛
عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، ج١ ، ص ٦٢ ؛
عبد الله أحمد شباط : مجلة الفيصل ، العدد ٦٦ ، ص ٣٦

(٢) محمد عرابى نخلة : تاريخ الأحساء السياسى ، ص ١٨ .

(٣) حسين حمزة بندقجى : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

كما نجد أن القسم الأكبر من الأحساء سهل صحراوى ، يرتفع فى الجهة الغربية على ساحل البحر ، كما يوجد شبه بين الأحساء وتهامة ، وكما يوجد بها كثير من التلال غير المتصلة بعضها مع بعض ، وترتفع الأرض فى الجزء الداخلى الى غربى المنطقة عن باقى السهل ، كما يمتد مرتفع الصمان ويكون موازيا لساحل الخليج ، متوسطا بين الأحساء والدهناء ، حيث يفصلهما عن نجد (١) .

أما مناخ الأحساء فهو يماثل جو المناطق المنخفضة ، ولكن القسم الشرقى منه يشبه جو تهامة ، وتزداد الحرارة فى بعض مناطقها كالقطيف عن المناطق الأخرى ، تقارب درجة حرارة مكة ولكنها لاتتجاوز ٤٠م فى كثير من المناطق وليس هناك مبالغة اذا قلنا أن بعض الأماكن والتى يكون الوقت فيها أشد ساعات ارتفاع لدرجة الحرارة ، لايشعر الانسان فيها للحر أثر اكثر مما يحس به حينما يكون فى بلاد معتدلة المناخ فى مناطق المملكة (٢) .

وان كانت درجة الحرارة تزداد فى بعض المناطق كالقطيف عن المناطق الأخرى ويتراوح معدل درجات الحرارة فيها الى ٤٠م ، وأعلى درجات الحرارة وتسجل فى شهرى يوليو وأغسطس ، وتهبط درجات الحرارة فى موسم الشتاء ويزداد البرد خاصة مابين شهرى نوفمبر ومارس (٣) .

---

(١) محمد عرابى نخلة : المرجع السابق ، ص ١٨ .
(٢) حمد الجاسر : بلاد الاحساء ، مجلة العرب ، ج٩، ١٠س١٣، ص ٧٧١-٧٧٢ .
(٣) محمد عرابى نخلة : تاريخ الاحساء السياسى ، ص ١٨-١٩ ، خلف بن دبلان الوذينانى : تاريخ الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ١٧ .

كمـا أن منـاخ الأحسـاء ملائم بسبب وجود النبات ،ولأنها تطل عـلى السـواحل بالاضافة الى وفرة المياه وارتفاعها عن سطح البحر ، واقليـم الأحسـاء أرض منبسـطة ليس فيهاجبـال ولاكام صخريـة تمنـع تموج الهواء وقد يحس الانسان بشيء من الحـرارة ، ولكن سرعان مايزول ذلك ، اذا هبت نسمات الهواء عنـد ذلـك يكـون الهـواء رقراقـا ، والجو صافيا ، والنسيم عليلا .(١)

كمـا تتميـز الأحسـاء بـالعيون التى يزيد عددها عن ٣٥ عينـا والسـبب فـى هذه الكثرة يعود الى انخفاض المنطقة عن غيرهـا من مناطق المملكة مما يجعل مياه الأمطار والتى تسقط عـلى تلك المناطق المرتفعة تنساب اليها ، ومن أشهر عيونها عين الخدود ، وعين الحقل ، وعين غصبية وعين برابره ، وعين الحـادة بـالمبرز وعين أم الجمل ، وعين أم الخرسان ، وعين الجوهريـة ، وعيـن أم سبعة ، وعيـن نجـم ، وعيـن منصور ، وغيرها .(٢)

كمـا أن هـذه العيون بعضها يشتهر بارتفاع درجة حرارة المياه بها وبعضها يشتهر بكثرة المعادن فيها ،وهذه المياه المعدنية لها فائدة فى علاج بعض الأمراض .(٣)

---

(١) محـمد عبـد اللـه الأنصارى الأحسائى : تاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، ص ٥١ .

(٢) محـمد عبـد اللـه الأنصـارى الأحسـائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، ص ٤٩ ،
مخطوطة تاريخ ظهور محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ص ٢٤ ،
حـمد الجاسـر : بـلاد الاحساء ، مجلة العرب ، ج٩ ، ١٠ص ١٣، ص ٧٧٤ .

(٣) محـمد بن حمد البسام : مخطوطة كتاب الدرر المفاخر فى أخبار العرب الأواخر ، ص بدون ،
صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها ، ص ٢٣ .

وتشتهر الاحساء بانتاج المحاصيل الزراعية ، ومن اهمها التمور مثل الخلاص ، والرزيزى ، والشيشى ، والشبيبى ، والحاتمى ، والبرحى ، ونبتة سيف ، والمحمى ، وغيرها (١) . (٢)

كما تشتهر الاحساء بانواع متعددة من الفواكه ، والخضروات ، والأرز والقمح ، والشعير وغيرها (٣) .

هذا وكان سكان الاحساء فى القديم خليطامن قبائل عربية يرجع معظمها الى بنى "عبد القيس" و"بكر بن وائل" وتميم ، وقد دخلوا الاسلام على يد الصحابى الجليل "العلاء بن عبد الله الحضرمى" الذى ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاحساء . فاسلم على يديه بعض سكانها وصالحه الباقون على دفع الجزية (٤) ، ثم انتشر الاسلام فى الأحساء الى أن كان تجديد الدعوة مرة أخرى على يد دعاة الدولة السعودية الأولى .

---

(١) منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج١، ص ٨٢ ؛
محمد كامل حتة : فى أرض المعجزات ، ص ١٩ .

(٢) محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٣) محمد عرابى نخلة : تاريخ الأحساء السياسى ، ص ١٩ ،
محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(٤) أقام العلاء الحضرمى فى الأحساء لاستيفاء خراجها وجعل على كل رجل دينارا من اليهود والنصارى والمجوس ، فبلغ ماجمع من ذلك مائة وخمسين الف دينار ، فبعث به اباعبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم مالا أكثر منه ، لاقبله ولابعده ، ويستدل من ذلك على كثرة سكان الاحساء ، لأن الجزية لاتؤخذ الا من الرجل البالغ فلاتؤخذ من الصبى ولامن المرأة .
محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المرجع السابق ، ص ٦٤-٦٥ .

بدا الصدام المباشر بين الدولة السعودية الأولى وبنى خالد فى الأحساء سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م ، وذلك عندما تحالف عريعر بن دجين وعشائر بنى خالد مع عدد كبير من مناطق نجد مثل الوشم ، وسدير ، والخرج ، والعارض ، لمحاربة دعوة التوحيد والاصلاح ، ولكنه سبحانه وتعالى يرعى من ينصر دينه فوصلت اخبار هذا التحالف الى الدرعية ، لتاخذ أهبتها لصد اعدائها ، واعداء الدين ، فلم تلق جهود عريعر بن دجين نجاحا (١) ، ويرى البعض أن قوة الدولة السعودية الأولى فى ذلك الوقت ، لم تكن قادرة على شن غاراتها على الأحساء نفسها ، لأنه فى الحقيقة لم تكن الدولة السعودية الأولى قد وحدت نجد ، فطريقها الى الأحساء كان غير مأمون ، لذلك رأت الدولة أن تكتفى بالاستعداد لصد هجمات بنى خالد عليها (٢) .

ورغم فشل عريعر بن دجين فى المرة السابقة ، الا أنه فى سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٥م قام بمحاولة أخرى لمحاربة دعوة التوحيد والاصلاح ، وذلك باستنفار بنى خالد وأهل الاحساء ، وراسل فى ذلك كلا من حسن بن هبة الله المكرمى حاكم نجران ، ودهام بن دواس ، ولكن هذه الحرب لم تؤد الى مايسعى اليه حكام بنى خالد نتيجة لعقد الصلح الذى حصل بين الدولة السعودية وأمير نجران (٣) ، فعندما وصلت قوات عريعر بن دجين كان الصلح قد تم بين الدولة السعودية وبين حسن بن هبة

---

(١) محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المرجع السابق ، ص ١٢٨-١٢٩ .

(٢) عبدالرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٣) عبدالفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٣٤ .

السنة .(١)

ويرى البعض أن قوة الدرعية أصبحت بعد ذلك قادرة على رد غزوات بني خالد ، لأن موقفها الآن أقوى من السابق ،بعد تحصين مدنها ، ودخول معظم البلاد النجدية في حكم الدولة السعودية الأولى واعتناقها دعوة التوحيد والاصلاح .(٢)

كما أن التنافس القائم بين أبناء عريعر بن دجين على السلطة ، كان من صالح دعوة التوحيد والاصلاح ، وهي من العوامل التي أدت بالامام عبد العزيز بن محمد ، الى أن يتدخل في شؤون الأحساء الداخلية .

وفي سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م شن عريعر بن دجين هجوما على منطقة القصيم واستطاع أن يقصي الأمير عبد الله بن حسن ويعين أميرا آخر اسمه راشد الدريبي . وبعد ذلك زحف على الدرعية ، ولكنه توفي في الخابية ، بالقرب من النبيقة وذلك بعد شهر ، من انسحابه من مدينة بريدة في القصيم .(٣)

ولاشك أن موت عريعر بن دجين ، أحدث تغيرا في ميزان القوى بين الدولة السعودية الأولى ، وبني خالد في الأحساء ، فقد أدى موته الى ضعف بني خالد ، بسبب تنازع الأبناء على السلطة ، وعدم السيطرة على الجند والبلاد .(٤)

ويرجع بنو خالد الى العدنانيين ، وقد انضمت اليها(٥)

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٢) عبد الفتاح أبو علية : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٣) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٣٧ ؛
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ١٢٢ ؛
ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١١٥ .

(٤) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٣٦ .

(٥) محمود شاكر : البحرين ، ص ٩٣ .

بعض الأسر القحطانية[1] وكانوا في الأصل من القبائل الرحل ، وقد تحضر عدد كثير منهم في الأحساء وفي قراها[2] ، وفي القصيم والوشم وسدير والخرج[3] .

وقد استقل بنو خالد في حكم الأحساء من سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م وأخرجوا الأتراك من الهفوف والقطيف ،ومدوا نفوذهم الى داخل بعض القرى النجدية[4] .

ثم بعد تغير ميزان القوى "قضى الوهابيون على قوة بنى خالد التى كان يمكن أن تصدهم عن هذا الزحف اثناء فتحهم الأحساء"[5] .

وفى سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م بدا أهل الدعوة يهاجمون الأحساء بعد أن سيطروا على أقاليم نجد ، فسار سعود بن عبد العزيز حتى وصل قرية العيون ، واخذ كثيرا من حيواناتها[6] ، وفى العام التالى أى سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م قام بعملية أخرى وهى اعتراض قافلة من أهل الخرج كانت قادمة من الأحساء ، والحقيقة أن هذه العمليات التى قام بها الأمير سعود بن عبد العزيز فى هذين العامين ضد الأحساء كانت مجرد استطلاع لمعرفة قوة العدو واختبار مدى تحصيناته .

ومن اجل نشر الدعوة فى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م غزا سليمان ابن عفيصان جهة الشرق وأغار على أهل قطر ، وغنم منهم

---

(١) حمد الجاسر : وادى الرمه وبنو خالد ، مجلة العرب ، ج١١ ، س ٦ ، ص ٩٠٤ .

(٢) محمود شاكر : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٣) حمد الجاسر : وادى الرمه وبنو خالد ، مجلة العرب ، ج٦ ، س ٥ ، ص ٥٧٨ .

(٤) محمد مرسى عبد الله : امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، ص ١٢١ .

(٥) لوريمر : دليل الخليج ، ج٣، ص ١٥٨١ .

(٦) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٥٤ ، محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

كثير من الخيل والسلاح والغنم ، ثم سار الى الأحساء وأغار على أهل الجشه[(١)] .

وبعد عامين أصبحت القوات السعودية تضم بعض زعماء بني خالد كزيد بن عريعر ،وأراد سعود بن عبد العزيز أن يعينه أميرا على الأحساء ، ولكن زيد خشي عاقبة الأمر من قبوله امارة الأحساء ،واستمرت عمليات الأمير سعود بن عبد العزيز متواصلة حتى وصل الى ماء اللصافة في سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م . وكانت امارة بني خالد قد أسندت الى براك بن عبد المحسن بعد أن قتل أبوه ، وتصدى لقوة دعوة التوحيد والاصلاح ، وفي وقعة الشيط[(٢)] رغم أنه استطاع أن يظفر بالقائد سليمان بن عفيصان (والد ابراهيم) ويقتله الا أن الهزيمة حلت في النهاية بالقوات الأحسائية ، وعند ذلك أدرك أهل الأحساء ماحل بهم من هزيمة ، لذلك أرسلوا الى الأمير سعود بن عبد العزيز يدعونه الى القدوم ، ليبايعوه على تنفيذ مبادئ دعوة التوحيد والاصلاح ، وأمر سعود بن عبد العزيز بهدم مافي الأحساء من مظاهر وثنية كالأضرحة والقباب[(٣)] ، وأمر باقامة الصلوات في المساجد ، وعين بعض العمال في الأحساء فجعل محمد بن سليمان أميرا على القوات السعودية في الأحساء ، وعين محمد الحملي أميرا اداريا ، وحسين أبو سبيت على بيت المال ، ورجع الى الدرعية .

---

(١) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١، ص ١٦٩ ،
عثمان بن بشر :المصدر السابق ، ج١، ص ١٦١-١٦٢ .

(٢) الشيط : اسم لوادي يقع شرقي ماء اللصافة .
عمر الفاخري : الأخبار النجدية ، ص ١٢٥ ، الحاشية .

(٣) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ج١، ص ١٨٢ ؛
ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١٢٦ .

وفي طريق عودته بلغه أن أهل الأحساء ثاروا على ممثلي الدرعية وقتلوهم ، فأخذ سعود رأى رجاله ، هل يعود لقمع هذا التمرد ؟ أم يكمل سيره الى الدرعية ، ولكن الرأى استقر على الرجوع الى الدرعية .(١)

وفي العام التالي شن أهل الدعوة هجوما على الأحساء ووصلوا الى قرية الشقيق ، وعندما أدرك أهل الأحساء أن قوتهم لن تستطيع الصمود امام قوات دعوة التوحيد والاصلاح ، توجه براك بن عبد المحسن ، من امراء بني خالد الى الامام عبد العزيز بن محمد في الدرعية وطلب منه الأمان وان يكف الأمير سعود يده عن بلادهم ، فأرسل الامام عبد العزيز الى ابنه سعود طالبا منه رفع يده عن بني خالد ،وان يعين براك حاكما عليهم من قبل الدولة السعودية ، وقام براك بن عبد المحسن بمطاردة أولاد عريعر الثائرين ضد الدولة السعودية الأولى ، ولكن في سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م نكث براك بن عبد المحسن عهده ورغم انه كان يحكم باسم الدولة السعودية الا انه انحاز الى صفوف المتمردين ، لأنه كان يطمع في أن يستقل بحكم الأحساء عن الدولة السعودية ، ولكن خبر التمرد وصل الى الامام عبد العزيز فبادر بايفاد القائد ابراهيم بن عفيصان بقوة استطلاعية سبقت جيش الأمير سعود بن عبد العزيز وفي الرفعه والنعاثل قاتل ابراهيم بن عفيصان المتمردين وهزمهم ، وقد مكث الأمير سعود شهرا في الأحساء لمعاقبة المخالفين وهدم كثيرا من الأسوار والبروج ، وبنى قصرا وضع فيه المرابطين من الجيش السعودي ، لتاديب من تسول له نفسه

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٩ .

الخروج عن طاعة الدولة وولى الأمارة ناجم بن دهينيم (١) .

ونظرا لأن معظم أهل الأحساء كانوا يعتنقون المذهب الشيعى ، فان قلوبهم لم تصف لأهل التوحيد والاصلاح وبالتالى أرسلوا الى سليمان باشا الوالى العثمانى فى بغداد ، يطلبو منه فك أسر ثوينى بن عبد الله رئيس المنتفق (٢) ليقود جيشا لنجدة الأحساء ، ولما تعددت رسائل أهل الأحساء الى سليمان باشا واشتد الحاحهم ، أفرج عن ثوينى وجعله على قيادة الجيش كى يدمر نجد ومن فيها ، فقد أورد ابن غنام فى حوادث سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م مايلى : "وحين استقر التوحيد وثبت أصوله فى جميع بلدان الأحساء غشى قلوب المبطلين الحزن والأسى . وكانوا يقضون الأيام وهم يعللون نفوسهم بعودة الباطل ودولته ، فأرسلوا من الرسائل الى الحكام يستثيرونهم على المسلمين أهل التوحيد ، ويخوفونهم عاقبة انتصارهم وغلبتهم وملأوا كثيرا من الصحف بالأكاذيب والأباطيل ، وأرسلوها الى سليمان باشا والى بغداد التركى ، يذكرون له فيها أنه لايصلح لمقاتلة جموع المسلمين ، ولايقوم بأعباء الرئاسة ،

---

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١، ص ٢١٦-٢١٧ ، محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ، ص ١٣٥ .

(٢) ثوينى بن عبد الله بن محمد بن مانع القرشى الهاشمى العلوى ، تولى مشيخة المنتفق كما تولاها أبوه وجده أيضا ، والمنتفق احدى العشائر فى جنوب العراق ، كانت العلاقة بينه وبين آل سعود طيبة غير أنه أقحم نفسه فى النزاع الدائر بينهم وبين بنى خالد . وقد حاول الاستقلال بالبصرة ولكنه فشل وبقى فى بغداد حتى كلفه سليمان باشا بحرب آل سعود .
انظر عثمان بن سند الوائلى البصرى : مخطوطة مطالع السعود بأخبار الوالى داود ، ص ١٥٦ ،
وانظر أيضا مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ص ٣٤ الحاشية .

ومنازلة البدو والحضر ، الاثويني بن عبد الله ، فلما كثرة هذه الرسائل على سليمان باشا وقعت في نفسه ،موقع القبول ، فخلع على ثويني ، وعقد له الحكم على الحاضرة والبادية ، وأمره على الجيوش ، وندبه الى قتال أهل الدين وتدمير نجد ومن فيها من المسلمين فلايبقى منهم صغيرا ، ولاكبيرا" (١) .

ورغم أن هذه الحملة التي قادها ثويني الى الأحساء (٢) كانت قوية الا أن عناية الله كانت ترعى دائما أهل التوحيد والاصلاح ، فلم تحقق هذه الحملة شيئا بالنسبة لأهل الأحساء بل انتهت بقتل ثويني على يد أحد العبيد من بني خالد يسمى طعيس (٣) ، وكان هذا العبد يميل لأهل التوحيد (٤) ، ويقال أن قتل ثويني كان مدبرا من براك بن عبد المحسن وكان القاتل من عربه ، وقيل أنهم قالوا للشيخ ادع الله على ثويني فقال قطع الله رزقه (٥) .

وقد استقر الوضع لأهل الدعوة في أرض بني خالد وقد ذكر مؤلف كتاب لمع الشهاب بأن الأمر بعد ذلك استقر تماما لآل سعود في أرض بني خالد ، عدا المنطقة الشرقية من تبعة الاحساء والقطيف ، فسار اليها الأمير سعود وقاتل صاحبها على ابن أحمد ، واقتحم قراها ، وقد حوصر على بن أحمد وأتباعه

---

(١) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ج١،ص ١٩٥ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ، ص ٩١ .
(٣) كان طعيس يكثر من الدعاء الى الله أن يمكنه من الجهاد وقتل ثويني وكان يعلن ذلك على الناس ، فكانوا يهزأون منه ويحترقون شانه .
حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٠١-٢٠٢ .
(٤) محمد عبد الله الأنصاري الأحسائي : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .
(٥) خلف دبلان الوذيناني : الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري ، ص ٣٦٠ .

فـي قلعـة صغـيرة ، وشـدد عليهم الأمير سعود الحمار ورماهم بـالمدافع حتى استطاع أن يهدم طرفا من القلعة (١) بحيث استطاع فـي النهايـة هزيمتـه واخضـاع المنطقة لأهل التوحيد والاصلاح وتطبيـق مبادىء الدعوة السلفية فى جميع هذه المنطقة والتى يغلب عليها المذهب الشيعى (٢) .

---

(١) كتاب لمـع الشهاب فى سيرة محمد بن عبدالوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق أبو حاكمة ، ص ٧٢ ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧١ .

(٢) عبدالرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(أ) معركة القطيف

القطيف : مدينة قديمة ، وهى تكونت على مدينة الخط ،[١] التى بناها أردشير بن بابك عام ٣٨١ قبل الهجرة ، وهى لبنى عامر من بنى عبد القيس ، كما أن مركزها حى القلعة التى تقع قريبا من الساحل ، وتحيط بها واحات تعد غابة كثيفة من اشجار النخيل .[٢]

كما أن تسمية القطيف من القطف فقد ذكر ياقوت الحموى أن : "القطيف : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، فعيل من القطف وهو القطع للعنب ونحوه ، كل شىء تقطفه عن شىء فقد قطعته ، والقطف الخدش : وهى مدينة بالبحرين هى اليوم قصبتها وأعظم مدنها وكان قديما اسما لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة ".[٣]

وتقع فى الشمال الشرقى من الأحساء[٤] على الساحل الغربى للخليج العربى .[٥]

وقد قال عمرو العبدى :

وتركن عنتر لايقاتل بعدها   أهل القطيف قتال خيل تنفع[٦]

كما يذكر بعض المؤرخين أن اسم القطيف فى الأصل محرف عن كيتوس وهو الاسم القديم الذى يذكره اليونان لهذه

---

(١) محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المرجع السابق ، ص ٢٧ ،
محمد شكرى الألوسى : تاريخ نجد ، ص ٢٩ ،
صالح الدخيل : تحفة الألباء فى تاريخ الاحساء ، مجلة العرب، ج٥،٦، س ١٠، ص ٤٥٧ .
(٢) محمود شاكر : البحرين ، ص ١٠٤ .
(٣) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج٤، ص ٣٧٨ ،
محمد طنطاوى :مجلة العربى ،العدد ١٨٠ ، ص ٧٨ .
(٤) انظر الملحق رقم (٢) .
(٥) نوال حمزة صيرفى :النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى ص ٣٦-٣٧ ،
محمد طنطاوى : القطيف ، مجلة العربى ،العدد ١٨٠، ص ٧٨
(٦) محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ، ص ٢٧ .

المنطقة ، كما أن هناك حفريات تدل على أن القطيف يرجع تاريخها الى العصر النحاسي ، اى حوالى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد .(١)

ويبلغ طول واحة القطيف ثمانية عشر ميلا ، ومتوسط عرضها ثلاثة أميال ، وتقع مدينة القطيف في الوسط ، وهى ترتفع عدة اقدام عن سطح البحر .(٢)

ويبلغ عرض خليج القطيف عشرين ميلا عند مدخله ، أخذا شكله الحالى بتأثير عنق رملى ضيق وطويل جدا من جهة الشمال وكذلك بتأثير سهل رملى منبسط من جهة الجنوب ، حيث يسمى البروز الشمالى رأس تنورة .(٣)

كما تتميز واحة القطيف بكثرة النخيل الذى يزيد على مليون نخلة ،(٤) لأن شهرتها الزراعية لاتقل أبدا عن شهرتها التاريخية ، فقد قيل فيها المثل العربى القديم "كجالب التمر الى هجر" كناية عن شهرتها فى انتاج التمور .(٥)

وتتميز بكثرة العيون فضلا عن الآبار الارتوازية المتعددة .(٦)

كما تشتهر القطيف بزراعة الأرز والقمح ، والشعير ، والفواكه والخضر .(٧)

هذا وتمتد الحدائق الى مسافات طويلة ، وهذه البساتين

---

(١) محمد طنطاوى : القطيف،مجلة العربى ، العدد ١٨٠، ص ٧٨
(٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٦٦ ، محمد عرابى نخلة : تاريخ الأحساء السياسى ، ص ٢١ .
(٣) ج. فورستر سادلير : رحلة عبر الجزيرة العربية ، ص ٤٣
(٤) محمد عرابى نخلة :تاريخ الأحساء السياسى ، ص ٢١ .
(٥) محمد طنطاوى : القطيف،مجلة العربى ، العدد ١٨٠، ص ٨٧
(٦) محمد عرابى نخلة : المرجع السابق ، ص ٢١ .
(٧) محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم والجديد ، ص ٥٢ .

مطوقة بالصحراء من احد جانبيها وبساحل البحر من الجانب الآخر ، وتروى كل هذه المزروعات من مياه الآبار ،على الرغم أن التربة رملية الا أنها صالحة لانتاج كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية[١] .

كما يشتغل بعض سكان القطيف بالغوص لاستخراج اللؤلؤ ، وفى العصر القديم كانت تعد بمثابة محطة للقوافل التجارية الآتية من جنوب بلاد العرب والمتجهة للعراق ، كما كانت تزود السفن التى تسير فى الخليج بالسلع من شبه الجزيرة العربية فضلا عن أنها كانت محطة لتوزيع منتجات الشرق الأقصى ،داخل شبه الجزيرة[٢] .

وتتميز القطيف بوفود التجار من الانجليز والهندوس المجوس وغيرهم فهم يشترون اللؤلؤ وهو من افضل أنواع اللؤلؤ عند أهل الهند والصين والتمور والبخور والعقاقير ، والمر والصبر ، واللبان ، والخيول العربية ، والصدف ويجلبون اليها البضائع الأخرى من ملبوسات ومفروشات وآنية وغيرها[٣] .

وخلاصة القول أن القطيف كانت تعتبر مركزا تجاريا هاما .

---

(١) ج. فورستر سادلير : رحلة عبر الجزيرة العربية ، ص ٤٤ .
(٢) نوال حمزة صيرفى : المرجع السابق ، ص ٣٦-٣٧ .
(٣) صالح الدخيل : تحفة الألباء فى تاريخ الاحساء ، مجلة العرب ، ج ٥،٦ ، س ١٠ ، ص ٤٥٨ .

ويوجد مدن وقرى تتبع حكومة القطيف منها تاروت ، وصفوا ، والعوامية ، واليام ، والجش ، وام لقمان ، والجارودية ، وسيهات . وهذه البلدان محاطة بأسوار بالاضافة الى مدينة القطيف ، كما أن هناك قرى تتبع القطيف ولكنها غير مسورة منها الملاحية ، لفوة ، الخويلدية ، شيزيل ، التوبى ، شيزيل بارى ، حيلة محيش ، الدبيبية (١) .

وفى سنة ٨٥٧هـ/١٥٥٠م لما استفحل خطر البرتغاليين فى الخليج اعلن أهل القطيف تبعيتهم للدولة العثمانية ، لحمايتهم من البرتغاليين وسلموا قلعة المدينة للعثمانيين الذين فرضوا حمايتهم عليها (٢) .

وانتشرت فى القطيف البدع من الروافض والمتمثلة فى مظاهر الشرك والوثنية والضلال (٣) .

وعندما تولى الامام عبد العزيز أمر بلاد بنى خالد أراد ان يضم القطيف واوكل هذه المهمة الى ابراهيم بن عفيصان ، وكانت تعتبر من أقوى معاقل بنى خالد ، فهى محاطة بالأسوار ومحصنة بالأبراج ، ويحكمها عبد الله بن سليمان الخالدى (٤) .

سار ابراهيم بن عفيصان يقود مجموعة من الجند بلغ عددهم ثمانية آلاف فنزل سيهات ، وهى قرية تقع الى الجنوب من القطيف ، وتعتبر من المناطق التابعة للقطيف ، وتبعد عنها ثلاثة فراسخ . وعندما علم عبد الله بن سليمان بذلك

---

(١) ج. فورستر سادلير : رحلة عبر الجزيرة العربية ، ص ٤٥-٤٦ .
(٢) نوال حمزة صيرفى : النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى ، ص ١٣١ .
(٣) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، ج١،ص ١٩ .
(٤) احمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ١٧٩ .

ارسل عسكره الى القلعة ، مع ابنه على ، فهزم ابراهيم بن عفيصان ، الذى توجه بجنوده الى شمال القطيف فى مكان يقال له ظهران ، ليس فيه سكن ، فقد كان مسكونا فى السابق (١) ، وبقى عشرة أيام ، وجعل يغزو أطراف القطيف .

وقد ذكر صاحب لمع الشهاب ان ابراهيم بن عفيصان اخذ "يغزو أطراف القطيف وينهب ويقتل حتى الاطفال فى المهد ، واطاعه اكثر قرى القطيف" (٢) .

وفى الحقيقة يعد كتاب لمع الشهاب المصدر الوحيد الذى اشار الى معركة القطيف والاتهامات المنسوبة الى ابراهيم بن عفيصان ، كما أن معارك القطيف لم يتعرض لها ابن بشر وهو المعروف بحرصه على ايراد ادق التفاصيل عن الأحداث فى نفس الفترة (٣) .

وكتاب لمع الشهاب واضح فيه الخلط فى فصوله بين الحق والباطل كما جاء بمعلومات غير صحيحة عن أصول القبائل ، مما دفع البعض الى اتهامه بالجهل ومع ذلك فهو يضم اخبارا طريفة جدا ، وخاصة عند الكلام على أحوال الأئمة من آل سعود والعلماء مما لايوجد فى غيره من المصادر الرئيسية مثل ابن غنام وابن بشر . كما أن الكتاب فيه ماهو صحيح وهو قليل ، وفيه ماهو غير صحيح وهو كثير (٤) .

---

(١) كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب : لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧١-٧٢، تحقيق احمد أبو حاكمه ، ص ٧٢ .

(٢) كتاب لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق أحمد أبو حاكمه ، ص ٧٢ ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٢ .

(٣) منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج١،ص ٩٦ .

(٤) حمد الجاسر : مجلة العرب ، الجزء العاشر ، السنة الاولى ، ص ٩٥٤ .

لذلك ينبغي أن نتناول بحذر معلوماته عن ابراهيم بن عفيصان وقيامه بنهب القطيف وقتل الأطفال ، وهذا في الحقيقة يتنافى مع ماعرف عن هذا القائد والداعية من جهود لتدعيم دعوة التوحيد والاصلاح المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد استشار حاكم القطيف عبد الله بن سليمان واحدا من المقربين اليه وهو أحمد بن غانم القطيفي ، قائلا : "ماذا ترى الصلاح ؟ هذه بني خالد قد تلفت ، وأنا اليوم ليس عندي من قومي الا قليل ، فان طلعت لحرب ابن عفيصان أخشى أن القلعة لم تضبط ، وان بقيت فيها ، أخاف أن يضيق علينا ، ونحصر فيها ، ولايحصل لنا مددا من خارج" (١) .

فخرج عبد الله بن سليمان وقاتل قتالا شرسا في منطقة تسمى الجارودية التي أقام فيها اثني عشر يوما ، في مواجهة مع القائد ابراهيم بن عفيصان ، الى أن حلت به الهزيمة فارتد الى القطيف ولكن حال بينه وبينها جنود الامام عبد العزيزبن محمدبن سعود ولما ضاق عليه الحال خرج الى البرية فلم يلحقوا به ، ورأى عبد الله بن سليمان أن لاملجأ له الا البقاء في أرض القطيف وبات موقفه حرجا ، فهو لم يدرك المدينة ، كما أن بقية القرى لاتصلح للقتال ، حيث لاقلاع فيها ، فذهب الى تاروت ، وهي بلدة من ملحقات القطيف ، وكانت تحت امرة احمد بن غانم الذي أخذ يحصن نفسه وجماعته في القلعة ، ويستعد للحرب ضد أهل الدعوة .

---

(١) كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٢ ، تحقيق أبوحاكمه ، ص ٧٢-٧٣ .

وهنـا لما بلـغ ابـراهيم بـن عفيصان أن عبـد اللـه بن سـليمان الخالدى ، قد ذهب الى تاروت ، توجه هو الى قلعتها وحاصرها ، وبدا يكاتب احمد بن غانم على تسليم القلعة بغير حرب ، وهذا يدل على أن أهل الدعوة لايميلون الى سفك الدماء كمـا يـزعم صـاحب لمـع الشهاب حين اتهم ابراهيم بن عفيصان بأنـه "ينهـب ويقتـل حتى الاطفال فى المهد" . فقادة الدولة السـعودية الأولـى هم من نشاوا فى احضان هذه الدعوة ، دعوة التوحـيد والاصـلاح ، والتـى تسير على منهج الكتاب والسنة ، فلامنطـق سـليم ولاعقل راجح يقبل مايدعيه صاحب لمع الشهاب ، فى أن ابراهيم يقتل حتى الاطفال فى المهد .

وكـان أحمد بن غانم يميل الى ذلك ، لكنه كان يخاف من اظهـار الأمر لعبد كان لعبد الله بن سليمان ، اسمه عمير قد جعلـه عبـد اللـه بـن سـليمان واليا على قصور القلعة ، مع مائتى رجل من المعاشير من بنى خالد ، فلما لم يجد ابراهيم ابن عفيصان من ابن غانم استجابة لندائه لحقن الدماء ، عبأ جيشـه واتخـذ السـلالم ، وأمـر بحفر النقب فحفر ، وحمل على قلعة القطيف أول الليل والبارود يثور حتى مضى نصف الليل ، فدخـلوا القطيـف ، وعفا عن أحمد بن غانم وجماعته ، وكانوا يبلغـون اربعمائـة رجل ، وقال ابراهيم بن عفيصان لعسكره : "الا لايمس احـد منكم آل غانم ، فانهم فى الذمة "، فانحاز آل غانم فى بيوتهم ، ومن شاءوا أدخلوه معهم من أهل القطيف .(١)

---

(١) كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٣ ، تحقيـق ابو حاكمه ، ص ٧٤ .
عبـد الفتـاح أبـو عليـه : محـاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٢ .
مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٧ .

واقام ابراهيم بن عفيصان في القطيف ، وأرسل أخوه فهرد بالفي رجل الى تاروت لحرب عبد الله بن سليمان الخالدي .

(ب) صفاته الحربية

مهارته فى حملات الاستطلاع ، وغزو الأطراف

والتحرك السريع ، وتعامله مع القلاع والحصون

لقد تميز القتال فى الدولة السعودية الأولى بالخروج فى حملات للاستطلاع وغزو الأطراف والتحرك السريع (١)، والتعامل مع القلاع والأسوار والأبراج ، وقد مر بنا كيف أن ابراهيم بن عفيصان عندما سار الى القطيف جعل يغزو أطرافها ، وفى تعامله مع أحمد بن غانم طالبه تسليم قلعة القطيف ، ولكنه عندما رأى أنه لافائدة من ذلك عبأ جيشه واتخذ السلالم وأمر بحفر النقب فحفر ، وحمل على قلعة القطيف أول الليل ، وبدأ البارود يثور ، وهم يصعدون القلعة حتى منتصف الليل فاستطاع ابراهيم بن عفيصان أن يدخل قلعة القطيف ، فى فترة قصيرة ، نتيجة لتعامله مع القلاع والحصون ، والتحرك السريع فى ضم المدن لنشر دعوة التوحيد والاصلاح ، فى كافة المناطق المناطق التى أرسل اليها .

فالجهاد فى دعوة التوحيد والاصلاح يتميز بالتفوق فى طريقة الغارات السريعة المدمرة على أعدائهم ، ويعتمدون فى ذلك على تحطيم معنويات الأعداء ، وكان ذلك يتم بسرية وحرص شديدين ، لأن القائد لم يكن يخبر جنوده بوجهة الحملة . واذا أخبرهم يكون ذلك باتجاه معاكس (٢)، وذلك حفاظا منه على سرية الخبر (٣).

وعندما فتح القائد ابراهيم بن عفيصان القطيف ، اتجه الى جزيرة تاروت بناء على أمر الامام عبد العزيز بن محمد ابن سعود ، فحاصرها عشرين يوما ورماها بالمدافع ، حتى استطاع هدم جزء من القلعة فى اليوم الواحد والعشرين ، ثم

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ، ج٣،ص ١٥٩٢ .
(٢) لوريمر : المرجع السابق ، ج٣،ص ١٥٩٢ .
(٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٤٤ .

هجم هو وجنوده ، فهب بنو خالد الذين كانوا هناك للدفاع ، ونزلوا من الاكوات (١) ، عند ذلك صعدها اهل نجد ، فانهزم الخوالد ، وهربوا قبل أن تقضى عليهم جنود ابراهيم بن عفيصان ، ومنهم عبد الله بن سليمان وابنه ، انهزم على فرس له ، ولم يعرف بين القوم حتى سار الى المنتفق (٢) .

ولأن دعوة التوحيد والاصلاح ، اعتمدت فى جهادها على الغارات السريعة ، والكر والفر ، فهم يجمعون قوتهم ، ثم يفرقونها فى سرعة فائقة (٣) ، ولأن طرق القتال فى دعوة التوحيد والاصلاح ، اما أن تعتمد على المباغتة او على الهجوم المكشوف ، واحيانا بواسطة الكمين ، وقد ينهجون فى ذلك اسلوب الكر والفر ، ولكن نجد أنهم فى بعض الأوقات كان اسلوبهم فى القتال يعتمد اسلوب الزحف ، اقتداء بما ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : {إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص} (٤) ، وقد يعتمدون فى جهادهم على تقسيم الجيش الى أقسام متعددة كقسم الميمنة والميسرة والمقدمة والمؤخرة والقلب (٥) .

والنظام الحربى فى الواقع لم يكن يعتمد على جيش منظم بالمعنى المعروف الآن ، ففى بداية الدعوة كان

---

(١) الاكوات : جمع كوت وكلمة الكوت كلمة برتغالية وهى بمعنى القلعة .
خلف بن دبلان الوذيناني : الاحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٢٣ .
(٢) كتاب لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٤ ، تحقيق أحمد أبو حاكمه ، ص ٧٤ .
(٣) احمد مصطفى أبو حاكمه : تاريخ الكويت الحديث ، ص ١٢٥-١٢٦ .
(٤) سورة الصف : آية ٤
(٥) عبد الفتاح أبو علية : الدولة السعودية الثانية ، ص ٢٣٦ .

الأمير محمد بن سعود والشيخ يستعينان بأتباع الدعوة كقوة حربية مع الامارات النجدية ، ولكن بعد عهد الامام محمد بن سعود ، اتبع آل سعود طريقة خاصة فى التجنيد ، وتسمى بالنفير ، والامام عندما يريد القيام بغزو احدى المناطق ، أو القيام بغارة على جهة من الجهات فانه أولا يرسل رجالا يطلق عليهم "حواويش"(١) من عنده الى جميع القرى والمدن والقبائل الخاضعة لدعوة التوحيد والاصلاح ، ويأمر مشايخ وعمال هذه المناطق ، بأن يعد كل منهم العدد الذى يحدده الامام ، لكل قرية أو قبيلة أو منطقة ، حسب ظروف المنطقة ، ومعهم رواحلهم وزادهم ، الذى يكفيهم ، للمدة التى يحددها لهم الامام .

وكان الامام يحدد موعدا معينا ، فى مكان معين(٢) ، يحضره جميع من امرهم وفى اكثر الأحيان يكون التجمع عند ماء يعرفه الجميع ، فيقيمون حوله حتى يصلهم الامام ، واذا صادف أن ارسلت احدى القبائل عسكرا اقل من المطلوب أو بها ضعف أو انها غير قادرة على الكر والفر ، أو قليله الزاد ، بمعنى انها غير مكتملة الشروط الواجب توفرها فى المقاتلين ، فان الامام يامر برد الجنود ، وعند انتهائه من الجهاد يقوم بتاديب المسؤول عن التقصير(٣) ، وهذا جعل رؤساء القبائل يحرصون على احضار العدد المطلوب ، ومن أقوى الرجال ،

---

(١) من حاش حوشا يقال : حاش الدواب حوشا : أى جمعها وساقها .
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٤٤ الحاشية .

(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٤٥ ؛
جوهان لودفيج لوركهارت : مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٦٥ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

وبذلك صار يجتمع لدى جيش الدعوة العدد الكبير والقوى والذى يبلغ أكثر من عشرين ألف مقاتل .

وعندما يخرج للجهاد تكون الجموع قد اكتملت فى المنطقة المتفق عليها ، فيسير الامام من الدرعية ،بعد أن يوكل أمر شئون الدولة لولى عهده أو أحد أبنائه (١) ، اذا كان الامام هو الذى سوف يقوم بقيادة الجيش ، وكان خروجه من الدرعية غالبا مايكون يوم الخميس أو الاثنين (٢) .

وكان الامام أوالقائد يقوم بتذكير الجند بما أنعم الله به عليهم من الاجتماع على كلمة التوحيد ، والعمل على طاعة الله ، ويحثهم على الصبر ، فى مواطن اللقاء . وما أعده الله للصابرين ، من الثواب الجزيل ، ويبين لهم ماتوعد الله به ، الفارين ، المدبرين ، عن القتال ، امتثالا لقول الله تعالى : {ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير} (٣) ، كما ينهاهم عن الغلو ، ويزجرهم عن العجب بالكثرة وأنها سبب الفشل والهزيمة ، فاذا صلى الامام الصبح ركب بالمسلمين وارتفعت أصواتهم بالتكبير (٤) ، وفى هذه اللحظة يندفع المؤمن الى القتال بعناية الله سبحانه وتعالى وهو يرجو احدى الحسنيين الجنة أو النصر .

---

(١) عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١، ص ٣٤٤ .
(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .
(٣) سورة الأنفال : آية ١٦
(٤) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٤٦-٣٤٧ .

وكان الامام يحدد مدة الغزو فقد تكون شهرا أوعدة أيام وذلك حسب الظروف وذلك حتى يتجهز الجند ، بالزاد والذخيرة التى تكفى ، وكان الامام ينهى غزوته قبل نهاية المدة المحدودة ، حفاظا على النفقات حتى لاتنتهى قبل نهاية الغزو .(١)

وبهذه الطريقة الفريدة من نوعها كان حكام الدولة السعودية الأولى وأمراؤها يعدون الجيوش الكثيفة ، التى قادوها لتوحيد نجد والجزيرة العربية .

كما ان خطة الحرب وطريقة القتال عند أئمة الدولة السعودية الأولى وقوادها مثل ابراهيم بن سليمان بن عفيصان تعتمد على عدة أمور :

منها ان يكون الجيش على بعد ثلاثة أيام من العدو ، وكان قائد الجيش يقوم بارسال العيون للتجسس على العدو ، لمعرفة قوته وامكانياته .

وكان الجيش ينزل فى المكان قبل غروب الشمس ، ويرحل منه قبل شروقها ، ثم يرحل بعد ان يصلى الجند صلاة الظهر والعصر معا جمع ، وعند الاقتراب من العدو يسرع الجيش فى المسير ، وينزل قريبا من العدو حتى يتمكن من مباغتته ، ولايقوم باشعال نار حتى لايعرفه العدو ويكشف مواقعه .(٢)

وكان قواد الجيوش فى الدولة يعتمدون دائما على احتلال المرتفعات وعيون الماء ، والتى كانت لها اهمية كبرى خصوصا فى حروب الصحراء .

---

(١) عبدالرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٤٦ .

ولم يكن للجيش السعودى فنون عسكرية ، ولانظم تدريبية انما كانت حروبهم تعتمد اساسا على عقيدة التوحيد ، والتى تولد الشجاعة ، أكثر من اعتمادهم على الفنون القتالية .

أما الأسلحة التى اعتمد عليها الجيش السعودى فى الدولة الأولى ، فهى البنادق التى تضرب بالفتيلة ، والأسلحة البيضاء ، أى السيوف والخناجر ، بالاضافة الى استعمال الرماح والسهام [1] ، ولم يستعمل الجيش السعودى فى حروبه المدافع .

ويبدو أن السبب فى ذلك هو أنه لم تكن للدولة وقتئذ علاقات بالعالم الخارجى ، لذلك كان الجيش تنقصه المدفعية وغيرها من الأسلحة الحديثة .

وكان حكام الدولة السعودية الأولى كلما فتحوا بلادا وأصبحت فى حوزتهم يقومون ببناء حصن فى البلاد المفتوحة ، حتى ولو كان فى البلد المفتوح حصن قائم بالفعل ، ويحفرون خندقا حول هذا الحصن ، ولايزال هناك بعض الآثار المعمارية فى الأحساء مثل قصر ابراهيم بن عفيصان [2] ، والذى كان مقرا للجند ومخزنا للسلاح ، ويعرف قصر ابراهيم بن عفيصان بقصر القبة [3] ، وتقدر مساحة هذا القصر ١٦٥٠٠ متر مربع . وقد أقيم هذا القصر منذ سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م فى عهد على بن أحمد لاوند

---

(١) عبدالرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

(٢) خلف بن دبلان الوذينانى : الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ٣٨٩ .
حمد الجاسر : بلاد الاحساء ، مجلة العرب ، ج٩ ، ١٠س ١٣ ص ٧٨٩ .

(٣) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية : نشرته ادارة الاثار والمتاحف فى وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، ص ٣٨ .

البريكى وحتى عام ١٠٠٠هـ/١٥٩١م (١) ، كما أن البناء فى هذا (٢) القصر يجمع بين الطراز الحربى ، والطراز الدينى ، وقد بنى بداخله مسجد تعلوه عدة قباب ، ومئذنة (٣) ، ويقع هذا القصر فى الجهة الشرقية الشمالية من كوت الهفوف .

هذا وقد تمت آخر مراحل بناء هذا القصر سنة ١٠١١هـ/١٦٠٢م (٤) .

ونرى أن تسمية هذا القصر ، باسم ابراهيم بن عفيصان ، ترجع الى انه اشرف على تجديد بنائه ، عندما دخل أهل الأحساء ، فى طاعة الامام سعود بن عبد العزيز ، ليكون مقرا للجند والذخيرة والسلاح ، وانه سكنه عند دخوله الأحساء ، فسمى باسمه .

---

(١) محمد عبد الله الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، ص ١٢٢ ،
عبد الله أحمد شباط : الاحساء والعيون ... والنخيل ، مجلة الفيصل ، العدد ٦٤ ، ص ٣٦-٣٧ ،
خلف بن دبلان الوذينانى : المرجع السابق ، ص ٣٩٠ .

(٢) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٣) انظر الملحق رقم (٣)،(٤)،(٥)،(٦) .

(٤) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية : المرجع السابق ، ص ٣٨ ،
خلف بن دبلان الوذينانى : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

(ج) معركة جزيرة تاروت البحرية

تاروت : بالفتح وبعد التاء الف ثم راء مضمومة فواو ساكنة وتاء .

هي من الأسماء القديمة ، وترجع الى أصول قديمة غير عربية مثل (Tarrus) أو تارو (Taro) اعتمادا على ماجاء في جغرافية بطليموس ، أو عشتاروت وهو اسم معبد للالهة عشتاروت في فينيقيا ، فاشتهر به ثم حذف منها المقطع الأول اختصارا وصارت تعرف بـ (تاروت) .(١)

ويطلق اسم تاروت على جزيرة تقع شرق مدينة القطيف، في(٢) الخليج العربي ، وتتصل بالقطيف بجسر ،(٣) يتراوح عرضه بين عشرة أمتار وعشرين مترا وطوله أربعة كيلو مترات ،(٤) أما مساحة الجزيرة فلاتزيد على أربعة كيلو مترات مربعة .

وتقع مدينة تاروت التاريخية في قلب الجزيرة ، ومن أهم جزرها سنابس ، في الشرق ، وداري(٥)ن في الطرف

---

(١) محمد طنطاوي : القطيف ، مجلة العربي ، العدد ١٨٠،ص ٧٨
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٢٨٥ ،
حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٥٥ .

(٢) عبد الرحمن عبد الكريم النجم : البحرين في صدر الاسلام وأثرها في حركة الخوارج ، ص ٣١ ،
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٢٨٥ .

(٣) انظر الملحق رقم (١٤) .

(٤) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية : المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٥) لما فتح الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه هجر توجه الى دارين وهي مدينة تجارية بينها وبين البر خليج يمتلىء اذا مد البحر حتى تجرى فيه السفن واذا جزر البحر يمشي فيه الركبان فوافى العلاء رضي الله عنه الخليج في وقت المد لايمكن تجاوزه الا السفن فأراد عبوره فلم يجد سفنا وخشي أن يفر أهل دارين في السفن اذا شعروا به فدعاه بهذا الدعاء : =

الجنوبى[1] ، وجزيرة جنة ، وجزيرة المسلمية[2] .

ويفصل بين القطيف وتاروت خور من البحر ويمكن اجتيازه وقت الجزر[3] .

وتتميز جزيرة تاروت بكثرة النخيل ، ويقدر نخلها بخمسين الف نخلة .

وقد وصلت بمدينة القطيف بقنطرة طولها اربعة كيلو مترات وعرضها يتراوح بين عشرة وخمسة عشر مترا ، منها يمكن العبور اليها ، ومنها فى كل وقت ، بينما فى السابق كان العبور الى الجزيرة لايمكن الا وقت جزر البحر[4] .

وتتميز هذه الجزيرة بانها تاخذ شكل صدفة محارية ، ذات سلسلة من النتوءات ، على شكل دائرى ، يقسم الخليج الى قناتين ، الشمالية عميقة وآمنة ، وتسير بشكل مواز ومجاور للعنق الرملى ، والجنوبية رقيقة الماء ووعرة ، وتبتعد عن الشاطىء الذى يمتد منبسطا الى مسافات ، ومابين القناة والشاطىء ، ماء رقيق جدا[5] .

= "ياأرحم الراحمين ، ياكريم ياحليم ، ياصمد ياحى ياقيوم ، لااله الا انت ، ياربنا"، فجزر البحر، وانسحب الماء حتى جازه العلاء بجيشه .
محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، ص ٦٨ .

(١) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية : نشرته ادارة الآثار والمتاحف فى المملكة العربية السعودية ص ٣٧ .

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٥٥ .

(٣) حمد الجاسر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٢٨٧ .

(٤) حمد الجاسر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٢٨٨ .

(٥) ج .فورستر سادلير : رحلة عبر الجزيرة العربية ، ص ٤٣.

كما تعتبر جزيرة تاروت من أهم الثغور البحرية لبلاد القطيف ، وقد كانت جزيرة تاروت فى السابق ميناء ترسو فيه السفن القادمة ، من موانىء الخليج العربى ، وكذلك بحر العرب ، ومن موانىء الهند ، وقد أقام فيها البرتغاليون قلعة عظيمة ،ولاتزال آثارها باقية للآن .(١)

---

(١) حمد الجاسر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٢٨٥ .

عندما دخل ابراهيم بن عفيصان القطيف ، أرسل أخاه فهرد بن سليمان بن عفيصان بالفين من الرجال الى تاروت ، لمقاتلة عبد الله بن سليمان الخالدى ، فبدأ فهرد يغزو أطراف تاروت مثل رسانيق ، وأما القلعة فلم يملها ، فطلب من أخيه ابراهيم بن عفيصان أن يرسل له مددا ، فأمده بألف مقاتل ، وسار الى القلعة ، ولكنه لم يتمكن منها فرجع الى موضعه الأول ، واستشار عبد الله بن سليمان أصحابه فى الخروج ، فخرج وقاتل فهرد ، وهزمه مع جنوده ، وقتل مائتين من أهل الدعوة .(١)

ثم ان ابراهيم بن عفيصان لم يتمكن من المسير الى تاروت فهو متحصن وعسكره فى القطيف واستغل عبد الله بن سليمان انتصاره على أهل الدعوة فخرج يغزو قرى القطيف ، فرفع القائد ابراهيم بن عفيصان الأمر الى الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود وبسط أمامه الموقف بجلاء فكتب له الامام عبد العزيز قائلا ، أحسنت بما دبرت ، يأتيك من قبلنا صالح ابن راشد الدوسرى بعسكر قوى ، ففوض اليه البلد ، واخرج أنت بنفسك مع العسكر ، فعمل القائد ابراهيم بن عفيصان بموجب الأمر الصادر اليه من الامام عبد العزيز ، وسار الى تاروت ، فلما سمع بذلك عبد الله بن سليمان تحصن فى قلعة تاروت ، وأدرك أنه لاقبل له بمواجهة هذا الجيش العظيم . فحاصره ابراهيم عشرين يوما ورماه بالمدافع ، فهدم

---

(١) كتاب لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٣-٧٤ ، تحقيق أحمد أبو حاكمه ، ص ٧٤ .

جزءا من قلعة تاروت في اليوم الحادي والعشرين عند الزوال (١) فحمل هو وعسكره على القلعة ووقف الخوالد الذين كانوا هناك وعددهم ثمانمائة رجل ، عند السلم ليدافعوا ، واما الاكوات فكانوا قد سلموها بيد اناس من اهل تاروت الا انهم غدروا بهم ، ونزلوا من الاكوات فصعدها أهل نجد ، عند ذلك علم بنو خالد بالخبر فرأوا أنه لابد من الفرار ، فانهزم عبد الله ابن سليمان على فرس ، ولم يدركه احد ولم تعرف هويته . فخرج وجاء الى رجل من اهل القطيف يسمى على بن سعود ، وكان تاجرا ، فاعطاه مالا وزوده بالمتاع ، وجعل معه عبدين من عبيده ، وسار الى المنتفق في العراق ، ثم دخل ابراهيم بن عفيصان ، أرض القطيف واستتب الأمن فيها ، وكتب الى الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود يخبره بالفتح ، فبعث الامام اليه يطلب منه القدوم الى الدرعية ، وأن يولى على القطيف احمد بن غانم على الرعايا ، وعلى القلاع والعسكر ، زيد بن نبهان التميمي ، فنفذ الامر ، وسار الى الدرعية ، وقام (٢) فيها شهرا .

وقد كان اعجاب الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود يزداد يومابعد يوم بهذا القائد والأمير والداعية ، فقال في مجلسه المعتاد معرفا به ومشيدا بشجاعته واخلاصه :

---

(١) كتاب لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق آل الشيخ ، ص ٧٤ ، تحقيق أحمد ابو حاكمه ، ص ٧٥ ؛ منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج١ ، ص ٩٦ .

(٢) كتاب لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق أحمد أبو حاكمه ، ص ٧٥-٧٦ ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٥؛ منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج١ ، ص ٩٧ ؛ مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٦-٣٧ .

"هذا ابراهيم بن عفيصان ولدى ، وهو العمدة فى الدين لايكون بعد سعود احد احب الى منه قم يا ابراهيم سر على بركات الله تعالى الى الأحساء ، وكن أميرها وأمير القطيف من توابعك وكل ماتراه صلاحا للدين ومقويا لأحوال المسلمين افعله ، واستمد من اخوانك المسلمين ماشئت من العسكر ، فأنت عيننا فى ذلك القطر ، وامبيننا فى كل عصر مادمنا ودمت" (١) .

ومما لاشك فيه أن قول الامام عبد العزيز يدل على معرفة تامة ، وخبرة فى فراسة الرجال ، فقد حكم آل عفيصان الخرج باسم الأمير السعودى ، قرابة ثلث قرن ، بعد أن أصبحت الدلم عاصمة لثلاثة أقاليم جنوبية هى الخرج والحريق والافلاج ، بعد أن تم توحيدها اداريا .

وبقى سليمان بن عفيصان أميرا حتى توفى سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م (٢) . ثم خلفه ابنه ابراهيم بن عفيصان .

ونظرا لأهمية الأحساء فقد نقل اليها سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م (٣) وتولى امارة الدلم أخوه عبد الله .

وكان الأحساء على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للدولة السعودية فهى تتميز بعدة أمور منها أن منطقة الأحساء يوجد بها الخلاف المذهبى بين أهل السنة والشيعة (٤) ، ولابد من شخص

---

(١) كتاب لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق آل الشيخ ، ص ٧٥ ، تحقيق احمد أبو حاكمه ، ص ٧٥-٧٦ ؛
عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٢ ؛
عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج١، ص ٢٠٤ .

(٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١، ص ٢١٨ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٨٠ .

قوى يتولى ضبط الأمور فى هذه المنطقة ، كما أن الأحساء تتميز أيضا بأنها خصبة التربة بالاضافة الى أنها ذات مركز استراتيجى هام ، وتحتاج الى أمير يكون له مميزات خاصة فرأى الامام سعود بن عبد العزيز ، رأى بثاقب نظره ومعرفته بالرجال أن يسند الى الأمير ابراهيم بن سليمان بن عفيصان تولية امارة الأحساء ، بدلا من امارة الدلم ، وعين فى الدلم اخاه عبد الله بن سليمان بن عفيصان (١) ، وذلك سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م بعد أن عزل عن امارة الأحساء سليمان بن محمد بن ماجد (٢)

---

(١) عبد الكريم غرايبه : قيام الدولة السعودية العربية ، ص ٦٦ .

(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١ ، طبعة وزارة المعارف ، ص ١٢٧ ؛ محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

(د) تولية امارة الأحساء

مر بنا كيف استطاع ابراهيم بن عفيصان أن يفتح قلعة القطيف ، وكذلك قلعة تاروت وعندما استتب الأمن له فى القطيف وتاروت ، كتب القائد ابراهيم بن عفيصان للامام عبد العزيز بالفتح ، فطلب منه الامام عبد العزيز القدوم الى الدرعية ، فحضر اليها ومكث فى الدرعية مدة شهر ، وقد أعجب به ، وعينه أميرا على الأحساء ويكون أمير القطيف من توابعه وقال له : "كل ماتراه صالحا للدين ومقويا لأحوال المسلمين افعله ، واستمد من اخوانك المسلمين ماشئت من العسكر ، فأنت عيننا فى ذلك القطر ، وأميننا فى كل عمر مادمنا ودمت" (١) .

ويرى البعض أن دخول آل سعود الى منطقة الأحساء مر بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : هى محاربة المدن الأحسائية والقبائل التابعة لبنى خالد .

المرحلة الثانية : استغلال الصراع القائم بين أمراء بنى خالد .

أما المرحلة الثالثة : غزو المدن الأحسائية فتح الأسوار والقلاع واقامة الحصون السعودية (٢) .

---

(١) كتاب لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق آل الشيخ ، ص ٧٥ ، تحقيق أبو حاكمة ، ص ٧٥-٧٦ ؛
عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٢٧-١٢٨ ؛
وان كان تحقيق آل الشيخ ينفى ثناء الامام عبد العزيز على القائد ابراهيم بن عفيصان الا أن هذا ليس له مايبرره فأهل الدعوة يجازون الحسنى بالاحسان ويقدرون جهود قادتهم وفى هذا عرفان للجميل .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

انفتحت الدولة السعودية الأولى بعد ضم الأحساء على العالم الخارجي وباتت تطل على مياه الخليج العربي .(١)

وهذا بلاشك يعطي للدولة مركزا استراتيجيا الى جانب ماحققته من نشر العقيدة الصحيحة فربطت المنطقة بالدرعية منطلق دعوة التوحيد والاصلاح ، وبذلك انتشرت دعوة التوحيد والاصلاح في المجتمع الأحسائي في كل قراه ومدنه .(٢)

كما قفت هذه الدعوة على سلطان بني خالد في الأحساء .(٣)

ولايخفى أن ضم اقليم الأحساء قد كلف الدولة الكثير من الجهد والمال والرجال .

ورغم اختلاف المنطقة وصعوبتها فقد استطاعت الدولة السعودية الأولى بما حبا الله أئمتها من سعة العقل ورجاحة الفكر تنظيم الأحساء وترتيب شؤونها لاستقرار الحالة فيها بفضل الله ثم بالجهد المتواصل من قادتها وبهذا النصر العظيم تحولت الدولة السعودية الأولى من دولة داخلية ، الى دولة خليجية .

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٥٨ .
(٢) خلف بن دبلان الوذيناني : المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .
(٣) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ص ٥١ .

ونلاحظ أنه بضم الأحساء قامت هناك قاعدة تاريخية رسمت طريق التوسع والانتشار ، وبناء الدولة السعودية ، كما أن ضم الأحساء وكونه قاعدة قد تكرر في الدولة السعودية الثانية والثالثة وهو مانهجه الملك عبد العزيز في ضم الأحساء وجعلها مركزا للانطلاق في التوسع ومن هنا نقول أن التاريخ يعيد نفسه ، اذ كان ضم الأحساء الى نجد هو قاعدة الانطلاق في الأدوار الثلاثة .

وجدير بالذكر أيضا أن ضم الأحساء أزعج الدولة العثمانية وأزعج مركزها ، فوقفت من هذا التطور موقفا عدائيا (١) ، فقد أصبحت الأحساء خطرا يهدد العثمانيين في المنطقة ، وأدى هذا الى القيام بصراع طويل ومرير بين الدولة السعودية الأولى ، والدولة العثمانية ، وتمثل ذلك في ولاية العراق ، ثم الولايات العثمانية الأخرى ، كولاية الشام ، وولاية مصر (٢) ، ولأن ضم الأحساء معناه توفر المقومات الذاتية لدولة سلفية قوية من الممكن أن تهدد سلطان الدولة العثمانية ، في الخليج (٣) ، بالاضافة الى الفوائد التي تجنيها الدولة السعودية من الأحساء في كونها منطقة خصبة ، ومنطقة تجارية ، ومركز للموارد التجارية ، وهذا يساند الدولة السعودية على أن تتوفر لها موارد أخرى جديدة تعينها على نشر العقيدة الصحيحة (٤) .

---

(١) خلف بن دبلان الوذيناني : الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري ، ص ١٠-١١ .
(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٣٨ .
(٣) خلف بن دبلان الوذيناني : المرجع السابق ، ص ١٠-١١ .
(٤) خلف بن دبلان الوذيناني : المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

كمـا أن ضـم الأحساء وضمها فتح الطريق أمامها الى قطر والبحرين ، والكويت ، وفتح أمامها الطريق الى عمان ، (١) فاتجهت الدولة الى قطر بايعاز من القائد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان . (٢)

وينبغى أن نشير هنا الى أن ضم الأحساء لفت انتباه الدول الأجنبية الكبرى مثل بريطانيا ، وفرنسا ، واخذتا تتابعان تطور الأمور ، وهذا لاشك زاد فى حدة الصراع بين الدول فى المناطق الخليجية ، واقلق الدول الأجنبية الكبرى والتى تعمل على تثبيت استعمارها وضمان سلامته واستمراره بالوسائل المختلفة . (٣)

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٤ ،
مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٣٧ .
(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٢ .
(٣) عبد الفتاح أبو علية :المرجع السابق ، ص ٣٨ .

الفصل الثالث

عملياته في قطر والبحرين

(أ) دراسته للموقف حول قلعة مرير فى الزبارة .

(ب) حروب برية وبحرية ، معركة الحويلة ، اذعان القواسم والعتوب .

(ج) امارة البحرين ، انفتاح الطريق الى الكويت شمالا وعمان جنوبا .

(د) اقامته قلعة المبارة فى واحة البريمى ، أمارة البريمى .

(هـ) استرداده البحرين ، واقعة خكيكيرة سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م .

كان من الطبيعى أن تتطلع الدولة السعودية الى الأقاليم المشرفة على الخليج العربى لتضع يدها على هذه المناطق التى كانت فى ذلك الوقت مسرحا للفتن والفوضى والمنافسة بين الدولة العثمانية والانجليز والفرنسيين من ناحية ، بالاضافة الى الفتن المستمرة بين حكام الخليج أنفسهم من ناحية أخرى ، فاتجهت الدولة السعودية أولا الى قطر ، وذلك بايعاز من ابراهيم بن سليمان بن عفيصان (١) .

وهناك عدة عوامل دفعت الدولة السعودية الى الاتجاه الى شرق الجزيرة ويأتى فى مقدمتها نشر دعوة التوحيد والاصلاح استجابة لقول الله تعالى : {ادع الى سبيل ربك} (٢) ، فضلا عن نشر العدل والاخاء بين الناس ، بالاضافة الى أن هذه المنطقة كانت واحدة من أبرز المراكز التجارية منذ أقدم العصور وهى منطقة خصبة التربة وصالحة للزراعة (٣) .

وينبغى أن نشير أيضا الى أن منطقة الخليج العربى تتميز بموقعها الهام فهى بمثابة جسر طبيعى لتجارة الشرق الآتية من الشرق الأقصى ، والمتجهة الى أوروبا ، وتتصل بأرض الهلال الخصيب فى العراق والشام ، وترد اليها السلع التجارية القادمة من أوروبا عبر الشام والعراق الى الخليج .

---

(١) مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٨ ؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٧ ؛ مطلق بن بادى العتيبى : ملخص التاريخ الاسلامى ، ص ١٩٨

(٢) سورة النحل : آية ١٢٥

(٣) مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

وجدير بالذكر أن الخليج العربي من الناحية الجغرافية يمتد على شكل ذراع بحري للجزيرة في اتجاه المحيط الهندي ويمثل البحر الأحمر الذراع الآخر والموازي له .

وتقدر مساحة الخليج بـ ٩٧٠٠٠ ميل مربع ، أي مايعادل ٢٥٠٠٠٠ كيلو متر ، ويبلغ طوله من البصرة الى ساحل عمان نحو ٨٠٠٠ كيلو متر ، وعرضه ٢٢٨ كيلو متر في أقصى اتساعه شرق جزيرة قطر ، وعند مضيق هرمز ٤٦ كيلو مترا .(١)

ويتصل الخليج العربي في حدوده الشمالية بنهري دجلة والفرات ، بعد أن يكونا قد اخترقا اراضي تركيا والعراق ، لذلك يعتبر الخليج العربي طريقا مائيا جيدا وممرا سهلا للتجارة بين شرق آسيا وأوروبا فموقعه الجغرافي الممتاز قد سهل نقل التجارة الهندية الى أوروبا ، بواسطة وكلاء من العرب والبرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والانجليز ، أي انه احدى نقاط الوصل بين الشرق والغرب .(٢)

كما تتفرع منه طرق برية ساعدت في نقل التجارة الواردة برا الى المدن الداخلية ، مما ساهم في ازدهار التجارة البحرية في الخليج العربي ، وكذلك في تصدير سلع بلدان الخليج الى أنحاء العالم المعروف في ذلك الوقت .

---

(١) نوال حمزة صيرفي : النفوذ البرتغالي في الخليج العربي ، ص ٢٩-٣٠ ؛
سليمان العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ، ص ١٨٧ ؛
قدري قلعجي : الخليج العربي ، ص ٢٦ .

(٢) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٨١ ؛
فائق حمدي طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ٣٣-٣٤.

ونلاحظ مثلا الشاطىء الشرقى للخليج فى اقليم فارس تقع عليه الموانىء التجارية الهامة مثل سيراف وهرمز ومنها تنقل كثير من المتاجر بواسطة القوافل الى داخل البلاد ، ومن الموانىء الواقعة على الساحل الغربى للخليج العربى ، تسير القوافل بالسلع التجارية الى داخل شبه الجزيرة العربية . (١)

---

(١) نوال حمزة صيرفى : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(أ) دراسته للموقف حول قلعة مرير في الزبارة

سارع أهل التوحيد والاصلاح بالاتجاه شرقا للخليج العربى وذلك عندما زحف سليمان بن عفيصان قائد دعوة التوحيد والاصلاح على بعض أجزاء المناطق الشرقية من قطر ، وذلك سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م وقتل من آل أبى رميح من أهل قطر نحو خمسين رجلا ، وغنم ماعندهم من السلاح والأمتعة والغنم والابل (١) ، ثم سار فى غزوته الى الاحساء ، وقام بمهاجمة بلدة الجشة واستولى على سور القرية ، ونشر دعوة التوحيد والاصلاح .

ثم قام من بعده ابنه ابراهيم مع أهل التوحيد من أهل الخرج والفرع وجماعة من البدو الى غزو قطر ، وقد تمكنت الدولة السعودية من الاستيلاء على معظم بلدان قطر كاليوسفية وفريحة والرويضة والحويلة (٢) وذلك فى أواخر عام ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م ومطلع العام التالى .

وقد حاصر ابراهيم بن عفيصان العبوب بعد أن جاءته الموافقة من الامام عبد العزيز بن محمد ، وقد شدد عليهم الحصار حتى أجبرهم على الرحيل من الزبارة متجهين الى البحرين بواسطة البحر ، وبذلك دخلت الدولة السعودية قطر واستتب لها الأمر فيها (٣) ، ونشرت دعوة التوحيد والاصلاح .

---

(١) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٦٩ ، سنت جون فلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٨٠ ، محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، ص ٢٤ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٨٠ ، محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٣ .

(٣) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٣ .

وكان قد سبق أن آل خليفة بنوا قلعة تسمى قلعة مرير عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م بعد أن استقروا فى الزبارة ، ويعود استقرارهم فيها الى سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م (١) .

وقد سكن قطر آل أبى حسن فى اليوسفية وقراها والمعاضيد فى الرويضة والطيبخ ، وآل مسلم فى فريحه والقويرط والمناطق المحيط بها ، ثم سكنها آل خليفة فى الزبارة ، بعد أن انفصلوا عن التحالف الذى كان قائما بينهم وبين الجلاهمة وآل صباح سنة ١١٢٨هـ/١٧١٦م (٢) .

ويرجع سكان قطر الى ربيعة ، أما آل خليفة فهم من العتوب (٣) .

وكانت قطر قبل سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م تخضع لبنى خالد الذين كانت سلطتهم تمتد فى شرقى الجزيرة ، كما يتصل بهم آل مسلم الذين يمتون بصلة النسب اليهم ، وكانوا يقيمون فى الحويلة ، كما كان من أكبر التجمعات السكانية المعاضيد من آل على ومقرهم القويرط فى الشمال الشرقى (٤) .

وقطر تمثل لسانا كبيرا من اليابس يمتد داخل الخليج العربى من ساحله العربى من منتصف المسافة بين مدخله عند رأس سندم ورأسه عند مصب شط العرب ، كما يمتد

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٧ الحاشية ؛
فائق حمدى طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٤٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٧ ؛
قدرى قلعجى : الخليج العربى ، ص ٦٥٩ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٤) محمود شاكر : البحرين ، ص ١٩٢ .

محوره شمالا وجنوبا ويبلغ طوله ١٣٥ كم وعرضه ٦٥ كم [١] .

ويحيط بقطر البحر من الشمال والغرب والشرق ، أما الحدود الجنوبية فتبدأ من نهاية دوحة سلوى على الجانب الغربي من شبه الجزيرة ، كما تمتد من هذه المنطقة في اتجاه الجنوب الشرقي الى أن تصل الى ابار (اشكله) ثم تتجه نحو الشمال الشرقي حتى خور العديد .

أما بالنسبة للسطح في قطر ، فان الجزء الأكبر من شبه جزيرة قطر هو صحراء حصوية ، رملية عدا الجزء الجنوبي ، الذي تغطيه رواسب رملية بسبب زحف الرمال ، أما الجزء الشمالي من البلاد فانه منخفض ، والتل الوحيد ذو الأهمية ، هو مايعرف باسم جبل طور [٢] .

أما مناخ قطر فهو صحراوي شديد الحرارة صيفا ، ويميل الى البرودة شتاء . وترتفع نسبة الرطوبة على المناطق الساحلية ، وتقل في الداخل ، وقد تصل الرطوبة الى (٨٠٪) [٣] ، وهي شديدة وتعتبر أشد من البحرين وعمان لكنها ألطف هواء [٤] .

كما تسقط الأمطار في فصل الشتاء بسبب الرياح الشمالية الشرقية وتتميز هذه الرياح بالجفاف ، وتكون قادمة من وسط آسيا ، وتسمى بالرياح التجارية ، ولكن عندما تمر فوق الخليج تحمل قليلا من الرطوبة ويسقط جزء منها فوق قطر ، وتكون الامطار غزيرة ومفاجئة .

---

(١) انظر الملحق رقم (٢) .
(٢) محمود شاكر : البحرين ، ص ١٨٧-١٨٨ .
(٣) محمود شاكر : البحرين ، ص ١٩١ .
(٤) صالح الدخيل : تحفة الألباء في تاريخ الاحساء ، مجلة العرب ، ج٥-٦ ، السنة ١٠ ، ص ٤٥٨ .

كما أن المياه الجوفية قليلة فى قطر الا أنه توجد بها آبار عديدة ولكن بعض هذه الآبار تكون مياهها ضحلة .(١)

كما تنقسم قطر الى ثلاثة أقسام هى الرويس ، والدوحة ، والوكرة وكل واحدة من هذه المدن لها قرى وتوابع .(٢)

والزبارة بفتح الزاى والباء بعدها الف فراء فهاء - بلدة ازدهرت فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وتقع فى شمال شبه جزيرة قطر بينها وبين جزيرة البحرين وكانت فى السابق مقرا لآل خليفة قبل انتقالهم الى البحرين .(٣)

وتعتبر الزبارة مركزا من مراكز تجارة العتوب ،وذلك بسبب الموقع الجغرافى لميناء الزبارة فقد أسهمت بدور كبير فى تجارة النقل من البحرين الى موانىء أواسط شرقى الجزيرة العربية ، بالاضافة الى أن الزبارة كانت بمثابة مركز نشاط تجارى لآل خليفة ، وتعتبر أيضا احدى موانىء صيد اللؤلؤ الا أنها لم يكن لها دور كبير فى عمليات الصيد هذه .(٤)

وكانت الزبارة مسورة وبها عدة حصون تحيط بها على شكل دائرة تبلغ مساحتها سبعة أميال ، ومن هذه الحصون حصن فريحة ، ولحوان ، والعشه ، وعين محمد ، وقلعة مرير ، والراقيات ، ويذكر أن قلعة مرير كانت متصلة بالبحرين عن طريق أحد الشعب ، وهذا كان يسمح للمراكب بافراغ حمولاتها

---

(١) محمود شاكر : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٢) لتفصيل ذلك ارجع الى صالح الدخيل : مقال تحفة الألباء فى تاريخ الاحساء ، مجلة العرب ، ج٥و٦ ، السنة ١٠ ، ص ٤٥٩ .

(٣) حمد الجاسر : المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٨٠٦ .

(٤) عبد العزيز المنصور : نشوء قطر وتطورها ، ص ٤٠ ، عبد العزيز المنصور : التطور السياسى لقطر ، ص ٢٩ .

غير ان المدخل قد ردمته الرمال الآن .(١)

والزبارة فى الوقت الحاضر عبارة عن انقاض وأرض مهجورة فى الجانب الغربى من راس قطر ، على بعد خمسة اميال جنوب خور حسن وتقوم على خور عميق يسمى باسمها كما يسمى طرفه الشرقى براس عشيرج ، ويضم جزيرة صغيرة تسمى أيضا الزبارة ، وكان يقدر عدد المنازل فيها بـ ٤٠٠ بيتا .(٢)

وهى تعد من اكبر مدن جوف شبه الجزيرة ، والتى سبق لها ان نافست سواحل الاحساء وبلاد فارس ، وذلك عندما أبدى العتوب اهتمامهم بها وجعلوا منها مدينة مزدهرة بالتجارة ومن خلال ذلك فرضوا الضرائب على الواردات وقد يكون موقعها التجارى سببا مكملا فى اتجاه آل سعود اليها .

كما ان هذه المدينة ماتزال تمثل مجالا للنزاع بين قطر والبحرين .(٣)

ونلاحظ أن آل خليفة قد بنوا الزبارة كمقر لحكمهم ومركز لنشاطهم التجارى ، لكن استيلاءهم على البحرين كان له آثار بعيدة المدى فى التطور السياسى والاقتصادى لدولة العتوب .

ومما لاشك فيه أن الموقع الجغرافى للبحرين وماتحقق لها من ازدهار تجارى وانتعاش اقتصادى فى ظل حكم العتوب جعل الفرصة سانحة لكل تاجر لكى يجد تسهيلات تجارية تساعده

---

(١) أحمد مصطفى ابو حاكمه : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ٩٦-٩٨ .

(٢) أحمد مصطفى ابو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ٩٦-٩٨ .

(٣) عبد العزيز محمد المنصور : التطور السياسى لقطر ، ص ٢٩ .

على تحقيق ارباح طائلة ، واصبحت تجارة اللؤلؤ خالصة لهم وحدهم ، وبذلك كانت مدينة الزبارة محط انظار التجار الذين كانت لهم مصالح تجارية مع الهند بالاضافة الى أن أسطول العتوب كان يقوم بدور كبير فى تجارة النقل فى منطقة الخليج العربى . (١)

---

(١) احمد مصطفى ابو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ١٥٢-١٥٣ .

سبقت أن أشرت الى أن سليمان باشا أفرج عن ثويني والذى كان مسجونا فى السابق وأسند اليه امارة المنتفق ، بالاضافة الى تعيينه قائدا للحملة الموجهة ضد دعوة التوحيد والاصلاح ، وكان جيش ثويني يتكون من عشائر المتنفق والزبير والبصرة وغيرهم ، والتى اتجه بها الى الأحساء لعدة أسباب منها :

أن هذه الحملة تضم عددا من بني خالد ، اضافة الى أن الطريق الى الأحساء أكثر سهولة وذلك باستخدام السفن فى نقل الجنود والمؤن والعتاد ، وأيضا كون الأحساء مركز تموين ، الا أن هذه الحملة باءت بالفشل لوجود العناصر المتباينة ، فكل شخص يهدف لنيل الزعامة ، وأيضا بسبب موت قائد الحملة وبانتصار دعوة التوحيد والاصلاح التى أخذت تطارد فلول القوات العراقية حتى حدود الكويت ، واستولت على الكثير من العتاد والغنائم[1] ، ويبدو أن تاييد العتوب لثويني ، قد جعل القائد ابراهيم بن عفيصان الذى كان الامام سعود قد عينه أميرا للأحساء ، أن يستأذن للزحف على الزبارة ، وضواحيها والاستيلاء عليها[2] .

ويبدو أن احد الأسباب التى جعلت الدولة السعودية تفكر فى اخضاع الزبارة لها أنها كانت المكان الذى يلجأ اليه أعداء دعوة التوحيد والاصلاح ، فرأت الدولة السعودية الأولى أن تتجه الى هذه المنطقة لنشر الدعوة فيها وتصحيح العقيدة

---

(١) عبد الفتاح أبوعلية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٤٥ .

(٢) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ص ١٢٨-١٢٩ .

هنـاك ، وعلى ذلك قام ابراهيم بن سليمان بن عفيصان بدراسة للموقف حول قلعة مرير فى الزبارة ، فأرسل بعض الجند للاغارة على قرى المدينة ، وأمر الجند بفصل الجزء البرى من المدينة لتقطع الطريق على سكانها من ارتياد المياه ، والمناطق الزراعية ، اذ كانت المدينة تعتمد على سد حاجتها من الماء على آبار تقع على بعد سبعة أميال (فرسخ ونصف) كما أقيمت بجانب منطقة الابار قلعة لحمايتها ، وهذه القلعة تسمى (كوت) كان يحتمى بها الأهالى عندما يأتون موارد المياه ، وكان القائد ابراهيم بن عفيصان يأمل أن يستولى على المدينة دون مقاومة ،الا أن موقعها الاستراتيجى ووجود المياه جعلته يضطر الى استخدام القوة للاستيلاء عليها (١) ، فقد ورد فى لمع الشهاب (٢) بعد أن ذكر تولى ابراهيم بن عفيصان الأحساء بأمر الامام عبد العزيز :

"ثم انه (أى ابراهيم) رأى أن يتعرض بنى عتبة النازلين الزبارة ، وهى مدينة فى قطر ، من أعظم المهمات . فكتب لعبد العزيز يخبر بذلك سرا ، فأجابه عبد العزيز : نعم هذا هو الصلاح . ثم ان ابراهيم بن عفيصان بعث بعض الغزاة حول الزبارة من طريق البر من حطابه وسقاة" (٣) .

---

(١) أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ١٩٨-١٩٩ .

(٢) من الغريب أن كتب التاريخ لم تتعرض لموضوع استيلاء الدولة السعودية الأولى على الزبارة باستثناء المصدر الوحيد الذى أورد معلومات خاصة بهذا الموضوع وهو لمع الشهاب .

(٣) كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٥-٨٦، تحقيق أبو حاكمة ، ص ٧٦ .

وان كان صاحب لمع الشهاب هو الذى ذكر لنا معلومات مفصلة عن وصول أهل دعوة التوحيد والاصلاح الى الزبارة ،الا أن روايته فى الحقيقة لاتخلو من تحامله على أهل الدعوة وحقده عليهم .

فقد ذكر لنا موضحا كيفية استيلاء القائد ابراهيم بن عفيصان على الزبارة وتعامله مع قلعة مرير ، فذكر أن الامام عبد العزيز أمر القائد ابراهيم بالمسير الى الزبارة ومحاربة أهلها ، فسار حتى وصل الى القلعة التى بناها احمد ابن خليفة على الماء ، واقام هناك أربعة أيام وهو يرميها بالمدافع ولكن المدافع لم تؤثر فيها فحمل عليها فى النهار بالسيف ولم يبال بقتل عسكره لشدة حقده على أهل الزبارة ، واخيرا استطاع أن يستولى على القلعة ولكنه لم يتمكن من اخذ بقية الاكوات مما جعله يشدد الحصار على أهل الزبارة ، فارسلوا الى عسكرهم الذين فى الاكوات بان يهدموا الاكوات ويأتون الى الزبارة ، وذلك خوفا من انه لو بقيت هذه الاكوات على حالها لصارت مددا لجيش ابراهيم بن عفيصان ، فتكون وبالا على أهل الزبارة .

اضافة الى أن عتوب الزبارة لما شاهدوا قوة الجيش السعودى رأوا من الحكمة أن يرحلوا عن الزبارة وأن يتركوها وذلك اعتقادا منهم أن قوة الدولة السعودية لن تدوم وانهم سيعودون اليها ، وهذا لاشك رأى خاطىء ، لأن الدولة السعودية تسعى لنشر عقيدة التوحيد والاصلاح فى المناطق التى تدخلها ، مما جعل العتوب يتجهون الى البحرين ، وبذلك دخل القائد

ابـراهيم بـن عفيمـان الزبـارة (١) ، وذلك فى أواخر عام ١٢٠٧هـ وبداية عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م .

ومـمـا هـو جـدير بـالذكر أن صاحب لمع الشهاب أورد بعض الأخطاء التى يجب تصحيحها : (٢)

أولا : حين يقول : "فكتب لعبد العزيز يخبر بذلك سرا".

ولـم تكـن الدعوة وقتذاك فى فترة ضعف حتى يكون اخبار ابـن عفيمـان الامـام عبـد العزيـز سرا ، فـالدولـة السعودية الأولـى كانت فى مرحلة قوة ، ثم لـيست هناك أسباب أخرى تدعو الـى السرية فأعمال أهل التوحيد واضحة ولاتحتاج الى سرية ، لأن نشـر العقيـدة مـن الأمـور الواضحـة وحـتى فى صدر الاسلام الأول .

ثـانيـا : قولـه : "لم يبال بقتل عسكره لشدة حقده على أهل الزبارة" (٣) .

وهذا يعتبر بمثابة تجنى على أهل الدعوة لأنهم لايعرفون الحقد وقصدهم نشر كلمة الله واعلائها .

كمـا يتضح أن ابـراهيم بـن عفيمـان بـدأ هجومـه على الزبـارة بارسال بعض الفرق والجند وان يفصلوا الجزء البرى مـن المدينـة لقطع الطريق على سكانها من الوصول الى موارد المياه .

---

(١) كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٧-٧٨، تحقيق أحمد أبو حاكمة ، ص ٧٨ .

(٢) المصدر السابق ، لمؤلف مجهول ، تحقيق آل الشيخ ، ص ٧٥ ، تحقيق أبو حاكمة ، ص ٧٦ .

(٣) المصدر السابق ، لمؤلف مجهول ، تحقيق آل الشيخ ، ص ٧٧ ، تحقيق أبو حاكمة ، ص ٧٨ .

ويظهر أن القائد ابراهيم بن عفيصان كان يسعى الى الاستيلاء على البلدة دون مقاومة ، الا أن تحصيناتها ، جعلته يعمد الى استخدام القوة للاستيلاء عليها ، مع تشديد هجماته على الزبارة حتى استطاع ابراهيم بن عفيصان الاستيلاء على القلعة .(١)

ولم يكن الاستيلاء على القلعة بالأمر اليسير أو السهل للأسباب السابقة الذكر ، كما لم يستطع أهل التوحيد والاصلاح احتلال الحاميات الصغيرة مما جعل الشيخ سليمان آل خليفة ، حاكم الزبارة يأمر رجال الحاميات بأن يخلوها بعد تدميرها وعندما وصل ابراهيم بن عفيصان لنجدة المناطق المحاصرة وفرض حصارا شاملا على الزبارة طلب سكانها من الشيخ سليمان بن حمد آل خليفة ، أن يقوموا بهجرة جماعية الى البحرين ، للضغط على أهل الدعوة كي ينسحبوا من المدينة ، ولكنهم استقر بهم القرار في قرية الجو .(٢)

وكان آل خليفة يعتقدون أن بقاء القوات السعودية سيظل لفترة مؤقتة ، ثم تنسحب القوات بعد ذلك ، ومما لاشك فيه أن تصور العتوب خاطىء للدولة السعودية ، لأنها عندما تدخل أى بلد تطبق فيه مبادىء دعوة التوحيد والاصلاح وهذا هو ماسعت اليه ، فليس من المعقول أن تنسحب الدولة من قطر وهي التي سارعت الى تطبيق الشريعة ومعناه انسحابها أى أنها لم تحقق

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٨ ،
أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية ص ٢٠٠ ،
لوريمر : دليل الخليج ، ج٢،ص ٦٩٧ .

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة ، ص ٢٠ .

الهدف الذى سعت اليه ، وهذا مايراه الباحث ، بل لابد من نشر العقيدة وتطبيق مبادئها وضمها الى بوتقة الدولة السعودية وأخذ الزكاة منها سنويا .

وعندما دخلت الدولة السعودية قطر ، لم يكلفها ذلك الشىء الكثير ، ولعل السبب هو أن أهل قطر سنيون على المذهب الحنفى الذى كان سائدا فى قطر[(١)] .

وقد أمر الامام عبد العزيز القائد مطلق المطيرى بغزو عمان الصير[(٢)] ومعه الفان من الرجال وأخذ من بنى ياس مالا كثيرا ، وعاد الى نجد ، وقام بعد ذلك القائد ابراهيم بن عفيصان بغزوهم وغنم ابلا كثيرة ، وعندما رأى بنى ياس قوة آل سعود أرسلوا رسلا الى الدرعية ، ليكونوا تابعين لهم ، وأن يؤدوا الزكاة وأرسل معهم الامام عبد العزيز من يعلمهم الدين[(٣)] .

ويبدو أن العتوب فى الزبارة بعد الأخطار التى تعرضوا لها بدأوا يعتمدون على أنفسهم فى الدفاع وذلك باقامة العديد من الحصون والأسوار لحماية أنفسهم ، وعدم الاعتماد على تحالفهم مع الخوالد ، بسبب انشغالهم فى النزاع الاسرى

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٣ .

(٢) صير : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء .
والصير : المحناة ، وصير الأمر : مصيره وعاقبته ،
والصير : الشق ، والصير جبل باجا فى ديار بنى طىء فيه كهوف شبه البيوت ، والصير جبل على الساحل بين سيراف وعمان . وصير البقر موضع بالحجاز .
ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٣، ص ٤٣٨ .

(٣) كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ص ٧٨ ؛
محمد مرسى عبد الله : امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، ص ١٤٣ .

وخلافهم مع أهل دعوة التوحيد والاصلاح ، بالاضافة الى تنمية مواردهم الاقتصادية ، وذلك بالاكثار من سفن الصيد لصيد اللؤلؤ وتخفيض الرسوم على التجارة بقصد تشجيعها ، كما اهتم العتوب بجزيرة البحرين ، خصوصا عندما عجزت الزبارة عن تلبية احتياجاتهم والذين تزايدوا مما اضطر عدد كبير من مواطنيها الى الهجرة الى موانئ الخليج العربي وخصوصا الموانئ التابعة لعتوب الكويت والزبارة وذلك للتسهيلات التي كانت تجدها الناحية التجارية هناك ، بالاضافة الى اضطرار أعداد أخرى منهم الى هجرة مواطنها في شبه الجزيرة العربية أمام ضغط أهل الدعوة حيث استقرت في المناطق التابعة للعتوب .(١)

وقد بذل ابراهيم بن عفيصان نشاطا كبيرا في شبه جزيرة قطر وذلك سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م - ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م .(٢)

---

(١) بدر الدين عباس الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي ، ص ١٠٨ .

(٢) وثيقة التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، الأساس ، المجلد الأول ، ص ١١٠ .

(ب) معارك برية وبحرية
معركة الحويلة
اذعان القواسم والعتوب

القواسم قبيلة عربية تنتمى الى عدنان وموطنها الأصلى نجد ، وان كانت آراء المؤرخين غير متفقة فى ذلك ، فمنهم من ينسب القواسم الى شيخهم "قاسم" ، وهو جد الشيخ راشد بن مطر ، الذى كان يقيم لنفسه خيمة عند جلفار ، كانت السفن المارة تراها باستمرار فعرف المكان بها أى باسم رأس الخيمة (١).

كما أن المؤرخين يختلفون فى الجهة التى قدموا منها فبعضهم قال أن القواسم ينتسبون الى عرب الشمال ، وأنهم هاجروا من نجد الى ساحل الصير من بلاد عمان . ويذهب آخرون الى أن القواسم ينتسبون الى عرب الهوله الذين يسكنون الساحل الشرقى للخليج وأنهم قدموا الى منطقة الصير من (سيراف) (تاهيرى) بسبب تدهورها ،ورأى آخر يقول ان القواسم نزحوا من العراق الى حيث استقروا فى مقرهم الجديد على الساحل العمانى (٢).

ومنهم من نسب القواسم الى الظفير اعتمادا على ماذكره ابن غنام فى حوادث سنة ١٢٠٩هـ فقال : "سار سعود (يعنى سعود بن عبد العزيز بن محمد) بالمسلمين يريدون غزو عرب الشمال فأغار على القواسم وهم عرب من آل ظفير ، كبيرهم

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٧١ ؛
عبد الكريم غرايبه : تاريخ العرب الحديث ص ١٠٤ ؛
بدر الدين عباس الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ص ٨٩-٩٠ .

(٢) عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ١٠١ .

ابن عفيصان" .[1]

واذا كان الباحثون يختلفون فى تحديد الجهة التى قدم منها القواسم فانهم يختلفون ايضا فى تحديد الفترة الزمنية التى نزحوا فيها الى منطقة الصير من عمان ، فهناك من يرى انهم قدموا فى القرن السابع الميلادى ، ويرى آخرون أن مجيئهم كان فى القرن الرابع عشر الميلادى ، بينما يرى قسم ثالث أن مجيئهم كان فى النصف الأول من القرن الثامن عشر ، ولكن رغم هذا الاختلاف الواضح حول المنطقة التى قدم منها القواسم وكذلك الزمن الذى نزلوا فيه ، فانهم يتفقون على أن القواسم كانوا يشكلون قوة لها شانها منذ اواسط القرن الثامن عشر وانهم الى جانب سيطرتهم على أجزاء كبيرة من الساحل العمانى فان نفوذهم امتد الى أجزاء من الساحل الفارسى .[2]

كما أن القواسم هم العائلة اوالقبيلة التى ينتسب اليها فى الوقت الحاضر العائلة الحاكمة فى كل من الشارقة ورأس الخيمة ، وقد تزعمت هذه العائلة عددا من قبائل ساحل عمان ، وأرض الظاهرة ، وساحل الشمالية ، أواخر القرن الثامن عشر ،وقد ذاع اسم القواسم فى تاريخ عمان الحديث ، اذ تزعمت عائلة القواسم قبائل الغافرية فى ساحل عمان وانشأت لها امارة مستقلة ، كما اشتهر اسم القواسم

---

(١) ابن عفيصان هذا غير ابراهيم بن عفيصان موضوع دراستنا فى هذا البحث .
حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ١٨٩ .

(٢) بدر الدين عباس الخصوصى : المرجع السابق ، ص ٨٩-٩٠ .

لاعتناقهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دعوة التوحيد والاصلاح (١) .

وقد تميزوا بالجراءة والاقدام والمخاطرة بالنفس (٢) ، وكانوا من مناصرى الدعوة السلفية منذ ظهورها وكانت سفنهم فى الخليج العربى تمثل جزءا هاما من أسطول الدولة السعودية (٣) .

كما أن لفظ القواسم استعمل على نطاق واسع حتى بات يدل على كل القبائل فى داخل خليج عمان ، ولكن اذا شئنا الدقة والتحديد نجد أن القواسم هم اتباع الشيخ القاسمى فى منطقة الشارقة مهما كانت القبائل التى تنتمى اليهم والذين كانوا فى رأس الخيمة (٤) .

---

(١) محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ٨٩ .
(٢) قدرى قلعجى : الخليج العربى ، ص ٤٠٨-٤٠٩ .
(٣) عبد الله حمد الحقيل : أسطول القرصنة العربية فى الخليج ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الثالثة عشر ، ص ٥٥ .
(٤) السير ارنولدت ، ويلسون : الخليج العربى ، ص ٣٢٩-٣٣٠

كان وصول دعوة التوحيد والاصلاح الى سواحل الخليج العربى من اهم العوامل التى أوجدت علاقات حميدة مع الدولة السعودية الأولى وبين القواسم .

الا ان القواسم استمروا لبعض الوقت لايعترفون بسلطة السعوديين ولكن عندما خضعت رأس الخيمة لدعوة التوحيد والاصلاح اصبح القواسم من اهل الدعوة .

كما أن العلاقات بين القواسم والدولة السعودية الأولى مرت بمرحلتين :

المرحلة الأولى : كانت مقاومة القواسم لمحاولات الدولة السعودية الأولى اخضاعهم لنفوذها .

المرحلة الثانية : عندما أصبح القواسم حلفاء أقوياء لأهل التوحيد والاصلاح .

ففى المرحلة الأولى كان اتجاه الدولة السعودية الأولى لاخضاع القواسم ليكونوا لهم عونا لضرب سلطنة مسقط ، والاستعانة بقوتهم البحرية ، لتعزز مركزهم .(١)

كما أن دخول قبيلة نعيم فى الدولة السعودية الأولى وتطبيقها مبادىء دعوة التوحيد والاصلاح ، قد عزز النفوذ السعودى فى ساحل عمان .

فبدأ أهل الدعوة فى اقناع قبائل المنطقة للدخول فى الدعوة ، ومن ذلك توجيه آل سعود نداءهم الى القواسم سكان راس الخيمة عن طريق اقناع الشيخ صقر بن راشد رئيسهم فى الانضمام لأهل التوحيد ، ولكن رئيس القواسم رفض ذلك ، مما

---

(١) جمال زكريا قاسم : الخليج العربى (١٥٠٧ - ١٨٤٠م) ، ص ٢٧٦ .

جعل الدولة السعودية الأولى تلجأ الى محاربته بارسال قوات عسكرية بقيادة القائد مطلق المطيرى ، والتى حاصرت رأس الخيمة وقطعت الطريق بين المدينة ومزارعها ونخيلها ، وقد شدد القائد مطلق المطيرى الحصار حتى اضطرت المدينة الى طلب الصلح عن طريق الشيخ صقر بن راشد سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٩م (١) .

وقد ذكر عبد الله بن صالح المطوع فى مخطوطته عقود الجمان فى أيام آل سعود فى عمان ، عن استدعاء بعض أهل عمان لآل سعود فقال : "كانت الدعوة السلفية قد انتشرت وأجاب بعض أهل عمان الدعوة الى التوحيد . وكان أول من أجاب الى ذلك هم بلدة ضاية والرميس ، من قبيلة بنى سالم من الطنيج فكتبوا الى الأمير سعود يستدعونه ، رغبة منهم فى التوحيد ، وهكذا حذا حذوهم أهل الجزيرة الحمراء ، وهم من قبيلة زعاب من بنى سليم والجزيرة الحمراء (٢) . اذا البحر أحاط بها من جميع الجهات فلا يوصل اليها الا من مخاضة معروفة لديهم . واذا جزر البحر انحسر عن ثلاث جهات ، وهم أهل عدة وعدد وفى بادىء الأمر لم يدخلوا فى الحلف مع القواسم . ولكن فى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٤م مشى اليهم الشيخ صقر بن راشد القاسمى ، فحاربهم واستولى على بلادهم فدخلوا فى الحلف" (٣) .

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٩٢ .

(٢) هى بلدة على ساحل الخليج ، وليست جزيرة فى وسط البحر .

(٣) عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أيام آل سعود فى عمان ، ص ٤٩ .

كما ذكر عبد الله بن صالح المطوع فى مخطوطته أن أهل عمان لما سمعوا بوصول الأمير سعود بن عبد العزيز الى الأحساء، كتبوا اليه موضحين رغبتهم فى دعوة التوحيد والاصلاح وأن يخلصهم من حكم القواسم فقال :"ولما علموا بوصول الأمير سعود الى الأحساء كتبوا اليه يستدعونه الى عمان رغبة منهم فى دعوة التوحيد ، ونخلص من حكم القواسم . ولهذا كان آل سعود يقدمون هؤلاء على غيرهم من أهل عمان لأنهم يعدونهم أهل السابقة ، هذا مع رغبة الأمير سعود فى نشر الدعوة وتوحيد بلاد العرب دعته الى ارسال سرية الى عمان كان الغرض منها أولا نشر الدعوة السنية لحماية الشريعة الاسلامية على ماهو فى كتاب الله "(١) .

وكان أول من وصل داعيه لنشر العقيدة الصحيحة فى عمان هو الأمير والداعية ابراهيم بن سليمان بن عفيصان . وهو أول أمير جاء الى عمان لنشر الاسلام الصحيح وتطبيق الشريعة وقد ذكر ذلك عبد الله بن صالح المطوع فى مخطوطته عقود الجمان فى أيام آل سعود فى عمان فقال : "وكان أول أمير جاء لهذا الغرض هو ابراهيم بن سليمان بن عفيصان وأول بلد نزلها بلدة البريمى"(١) .

ويتضح من ذلك أن أهل عمان أجابوا أهل الدعوة ، دعوة التوحيد والاصلاح وأن هذه الدعوة المباركة انتشرت فى رقعة أخرى بشكل سلمى .

---

(١) عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أيام آل سعود فى عمان ، ص ٤٩ .

(٢) انظر الملحق رقم (٧) .

كما أن أهل الجزيرة الحمراء كانوا قد حذوا حذو أهل الرمس ، وأطاعوا الدولة السعودية الأولى بشكل سلمى .

ولكن عند الرجوع الى كتاب لمع الشهاب فى مسألة قبيلة زعاب ودخولها فى دعوة التوحيد والاصلاح نجد هناك اختلافا بينها وبين ماورد فى عقود الجمان فقد ذكر صاحب لمع الشهاب مايلى : "وأما أطراف قواسم رأس الخيمة مثل زعاب ، وأهل الجزيرة الحمراء ، فلم يؤدوا الطاعة لمطلق . وكذلك طنيج أهل الرمس ، فانهم حاربوا آل سعود بعد طاعة القواسم بأربع سنين ، ثم أطاعوا بعد ذلك" (١) .

ومن رواية لمع الشهاب يتبين لنا أن قبول أهل عمان الى دعوة التوحيد والاصلاح كان بعد حرب أجبرتهم على قبول الدعوة والانضمام الى الدولة السعودية الأولى، بينما مخطوطة عقود الجمان تذكر أن هذه الجماعة آمنت بالدعوة وانضمت الى الدولة السعودية الأولى عن طريق سلمى .

ويبدو أن رواية عقود الجمان هى أقرب الى الصحة كما أيدها البعض (٢) ، ومما لاشك فيه أن عقود الجمان تعتبر معلوماتها أوثق وأدق من كتاب لمع الشهاب لذلك فمن المرجح أن تكون رواية عقود الجمان صحيحة خاصة اذا علمنا أن هذه الجماعة كانت تسعى للتخلص من سيطرة القواسم عليهم .

وكان لايمكن أن يتم لهم التخلص الا بعد مناصرة آل سعود لهم لأن الدولة السعودية الأولى هى القوة المحلية القوية فى

---

(١) كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبدالوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٨٠ .

(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٩٣ .

المنطقة[١] .

وقد ذكر ابن بشر[٢] أمراء الامام عبد العزيز بن محمد ومنهم الشيخ صقر بن راشد كما ان ابن بشر لم يتحدث عن عمان في حولياته ولاعن راس الخيمة ، ولاعن أميرها ، وانما ذكر الشيخ صقر بن راشد اميرا على عمان للامام عبد العزيز .

ومما لاشك فيه أن القبائل التى انضمت الى الدعوة لم تكن تابعة كلها لعمان فى عهد الامام عبد العزيز ، فرأس الخيمة كانت مشيخة مستقلة ، والشيخ صقر بن راشد ، والذى جعله ابن بشر اميرا على عمان ، كان رئيسا على القواسم وحدهم ، دون عمان ، وهذا ماذهب اليه البعض[٣] .

كما أنه من المهم التوضيح أن القواسم بعد أن انضموا الى الدولة السعودية الأولى ودعوتها دعوة التوحيد والاصلاح اصبحت مغامراتهم البحرية ، جزءا من حركة الجهاد ، فأعمالهم البحرية تعتبر من حركة الجهاد البحرى فى سبيل الله والذى أطلقت عليه بريطانيا اسم القرصنة[٤] ، وبدخولهم الدعوة تعتبر الأسلاب غنائم حرب ويجب تادية خمسها الى رئيس الدولة السعودية الأولى طبقا لما تقتضيه الشريعة الاسلامية فى أحوال الجهاد[٥] .

كما أن القواسم كان لهم دور هام فى تاريخ الخليج ،

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٩٣ .
(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٧٨ .
(٣) منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج١ ، ص ١٩٦ .
(٤) سليمان الغنام : سياسة محمد على باشا التوسعية ، ص ٣٤
(٥) صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، ص ٩٩ .

فقد أصبحوا بانضمامهم لدعوة التوحيد والاصلاح عونا قويا وهذا زاد من قوة الدولة السعودية الأولى والتى أصبحت أقوى قوة برية فى الجزيرة وأطرافها (١) .

فضلا عن أن مساندة الدولة السعودية للقواسم رفعت من قوتهم ، فأصبحت لديهم المقدرة للتعرض للسفن البريطانية ، بينما قبل انضمامهم للدعوة لم تكن لديهم الشجاعة الكافية للتعرض للبريطانيين الا يسيرا (٢) .

وترتب على ذلك أن بريطانيا أصابها القلق من قيام الدولة السعودية بمناصرة القواسم فى الخليج (٣) . وكانت بريطانيا تزعم دائما أنها تعمل على تأمين الملاحة فى الخليج عن طريق القضاء على القرصنة ، وجعلت من نشاط القواسم ذريعة للقضاء عليهم ، فى الوقت نفسه نجدها تركت القراصنة الحقيقيين يقومون بالسلب والنهب ، وادعت بريطانيا أن القواسم طلبوا من حكومة بومباى أن تدفع اتاوة لهم مقابل التعهد بضمان سلامة التجارة البريطانية .

ومما لاشك فيه أن هذا الادعاء غير حقيقى ، فليس من المعقول أن شيخ القواسم يطلب اتاوة من بريطانيا ، وهو يعلم مدى قوتها ، لكن بريطانيا أرادت أن توجد حجة أو ذريعة أو مبررا للأعمال الوحشية التى قامت بها فى ضرب المدن والقرى ، وحتى لو فرضنا جدلا أن شيخ القواسم طلب الاتاوة من بريطانيا ، أفليس ذلك من حقه ؟ فالبلاد بلاده

---

(١) أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، ص ١٤١
(٢) عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ١٣٧-١٣٨ .
(٣) عايض بن حزام الروقى : حروب محمد على فى الشام ، ص ٥٠٢ .

والخليج منطقته ، فبأى حق تأتى بريطانيا الى المنطقة ؟

المهم من ذلك أن القواسم بعد انضمامهم للدولة السعودية الأولى واعتناقهم دعوة التوحيد والاصلاح أصبحوا القوة البحرية للدولة السعودية الأولى ، فكانوا يجاهدون أعداء العقيدة ومعهم أبناء نجد (١) ، بل ان القواسم أصبحوا يقاومون السفن البريطانية (شركة الهند الشرقية) ، وأشاعت دوائر حكومة بومباى أن الدولة السعودية هى المسئولة عن هذه الحوادث ، وأنها تحرض عليها ، وعلى ذلك أصبح توسعها فى عمان خطرا ، على المصالح البريطانية ، فهذا التوسع أدى الى ظهور عدة أخطار أمام حكومة بومباى فى الخليج منها :

(١) اعتداء القواسم المنضمين للدعوة على السفن البريطانية .

(٢) تهديد الدولة السعودية الأولى لميناء مسقط واتخاذه قاعدة للهجوم على الهند .

(٣) انتشار روح الجهاد الدينى فى منطقة الخليج بين أهلها (٢) .

ونجد أن القواسم كانت مساندة للدولة السعودية وللدعوة ، فقد أخلص كل من الشيخ حسن بن رحمة القاسمى وأخوه ابراهيم فى جهادهم مع أهل الدعوة وأرسل الشيخ حسن ابن رحمة سبعة عشر مركبا ومعها خمسة آلاف من القواسم

---

(١) محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٧٣ .
(٢) محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٧٢-١٧٣ .

للمشاركة فى الدفاع عن الدرعية ، ولكن هذه القوة وصلت ميناء القطيف مع أنباء استسلام الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى لقوات ابراهيم باشا (١) .

---

(١) محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

ولقد استطاعت بريطانيا أن تسيطر على مشيخات وامارات الخليج العربي بحجة محاربة القرصنة (١) التي أصبحت المبرر الذي استغلته بريطانيا للتدخل في شؤون دول الخليج الداخلية .

ولو أردنا أن نناقش هذه الحجة أو المبرر الواهي ، فاننا يجب أن نشير الى سيطرة العرب في الخليج خلال القرن الثامن عشر ، فهم يديرون حركة التجارة بين موانىء الخليج المختلفة وبين الهند وشرق أفريقيا ، كما اشتغل العرب بصناعة بناء السفن وبالغوص بحثا عن اللؤلؤ . ثم صارت السيطرة التامة لهم على جزر الخليج وعلى أجزاء مختلفة من الشاطىء الشرقي (٢) .

وفي بداية الثالث عشرهـ - التاسع عشر كانت القوة المسيطرة على مياه الخليج هي القواسم اذ كانت قوتهم البحرية تقدر ب ٦٣ سفينة من الحجم الكبير وكذلك ٨٠٠ سفينة من الحجم الصغير ، وعندما انضم القواسم الى دعوة التوحيد والاصلاح عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م أصبحوا قوة كبيرة في الخليج تسيطر على تجارته وتتحكم في مياهه ، فبسبب العقيدة الاسلامية الصحيحة التي اعتنقها القواسم ، وقوتهم البحرية أصبحوا خطرا يهدد المنطقة .

---

(١) القرصنة : عملية حربية عالمية وليست مجرد سطو أو نهب محلي ، ويؤكد هذا القول أن سكان الخليج العربي ليسوا وحدهم المغامرين الذين استهواهم ركوب البحر ، بل على العكس ان أخطر قراصنة عرفهم البحر جاءوا من وراء مصب نهر الهندوس ، ومما يؤكد صحة هذا ما أشار اليه سانجر من أن سفن الغرب كانت تأتي من أبعد من نيويورك عبد الفتاح أبوعلية : الدولة السعودية الثانية . ص ٨٣ .

(٢) فائق حمدي طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ٥٣-٥٤ .

ولم يكن في وسع بريطانيا أن تقف أمام هذه القوة مكتوفة الأيدي . لذلك بدأت تخطط للتخلص من هذه القوة المنافسة لها ، فألصقت بها صفة القرصنة ، وبدأت تتحين الفرص للقضاء عليها سواء بالقوة أو بالتشهير بها باتهامها بالقرصنة ، وأن بريطانيا تهدف الى تأمين الملاحة في الخليج عن طريق القضاء على القراصنة ، واتخذت من نشاط القواسم في الخليج ذريعة للقضاء عليهم ، في نفس الوقت نجد أن بريطانيا تركت القراصنة الحقيقيين يقومون بأعمال النهب والسلب ، في حين أنها اتهمت حركة الجهاد البحري لنشر الاسلام بأنها قرصنة .

ومن ذلك نصل الى أن بريطانيا أرادت أن تبسط نفوذها على الخليج ولم تر طريقة لاستعمار هذه المنطقة الا عن طريق الادعاء بمحاربة القرصنة .(١)

فاذا أردنا أن نعرض من هم القراصنة الحقيقيون فلابد أن نعرف أن سفنا كانت ترفع العلم البريطاني قد قامت بأعمال قرصنة سنة ١١١٠هـ/١٦٩٦م في البحر الأحمر والخليج العربي ، وكذلك الكابتن كيد القرصان المشهور قام بأعمال قرصنة على سواحل الهند ، ولم تستطع شركة الهند الشرقية أن تفعل ضده شيئا . وهذا لاشك يؤكد أن القرصنة الأوربية هي الأولى أن تحمل صفة القرصنة .

وقد انساق بعض المؤرخين والمستشرقين في اطلاق لفظ القرصنة على أعمال القواسم ، بل ان بعضهم حاول أن يجد المبرر لتدخل بريطانيا والزعم باستعمال حقها في استخدام القوة في المنطقة ، بل ان بعضهم اتهم سكان الخليج

---

(١) فائق حمدي طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، ص ٥٥-٥٦ .

بالقرصنة منذ أقدم الأزمنة وفى هذا لاشك مغالطة واضحة .[1]

كما نجد أن لوريمر يقول : "فى سنة ١٨٠٩م اكتسب الأمير (سعود) الى صفه القرصان المشهور رحمة رحمه بن جابر وبمعونته استطاع أن يؤكد سيطرته على قطر" .[2]

ولو اردنا أن نعرف القرصنة من الناحية القانونية فهى كل اعتداء مسلح يقع فى عرض البحر من مركب لحسابه الخاص .

أما غرض القرصان فهو سلب ونهب السفن أيا كانت هويتها وخطف الأشخاص الموجودين عليها أو سبيهم ، ولذلك فان القرصنة تعتبر من الد أعداء البشر .[3]

فكيف نطلق على القواسم لفظ القرصان وهم يقومون بالجهاد البحرى فى الخليج العربى ؟

كما نجد أن القواسم قد صوروا بأنهم معاليك قتلة ، فكيف يكونون بهذه الصفة وهم الذين عرفوا بتمسكهم بتعاليم الدين الصحيح بل أن العتوب ارادوا الدخول فى دعوة التوحيد والاصلاح حين لمسوا تدين القواسم وشدة ورعهم ، وعرفوا أن الفضل لله سبحانه وتعالى ثم لأهل الدعوة الذين عملوا بكتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، والذين كانوا يبعثون بالمعلمين لتعليم الدين الاسلامى الصحيح ، فكيف يطلق لفظ القرصنة على القواسم والاسلام يحاربها .[4]

---

(١) فائق حمدى طهبوب : المرجع السابق ، ص ٥٤-٥٥ .
(٢) لوريمر : دليل الخليج ، ج٣، ص ١٦٠٢-١٦٠٣ .
(٣) عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ١٣٤ .
(٤) عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٣٥-١٣٦ .

ولقد اختلف الباحثون فى أصل العتوب لأنهم مجموعة أحلاف تضم أفخاذا كثيرة وتنتسب لعدة قبائل ، خرجت من نجد واستقرت على ساحل الخليج العربى ، فالعتوب ينتسبون الى قبيلة عنزة العربية التى كانت تقيم فى نجد ، الا أنه لايعرف على وجه التحديد الأسباب التى دفعت هؤلاء الى الهجرة من مواطنهم فى (الهدار) بمنطقة الأفلاج فى اقليم نجد بالاضافة الى أنه لايعرف تاريخ هجرتهم الى المناطق الجديدة ثم استقروا فى مكان يعرف بالزبارة ، والمعروف أن العتوب متباينوا النسب ، أى لم تجمعهم شجرة أم وأب ، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض ، وكما يقولون ماقارب الشىء يعطى حكمه على الفرض .[(١)][(٢)][(٣)]

أيضا تحالف العشائر العربية فى جزيرة العرب منذ أقدم العصور كان معروفا .

أما سبب تسميتهم بنى عتبة أو العتوب فهو أنهم عتبوا من الشمال ، وهذا يدل أن هذا الاسم أطلق عليهم بعد رحيلهم من نجد شمالا الى الكويت ، واذا كان هناك اختلاف فى الاسم فكل اسم يرجع الى الأصل الثلاثى عتب وهو فعل معناه (الاجتياز من موضع الى موضع) أى كثرة الترحال من مكان الى[(٤)]

---

(١) خلف بن دبلان الوذينانى : الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ١٢٥ .

(٢) بدر الدين عباس الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ص ٩٨ .

(٣) عثمان بن سند البصرى : مخطوطة سبائك العسجد ، ص ٩ ؛ خلف بن دبلان الوذينانى : المرجع السابق ، ص ١٢٥ ؛ فائق حمدى طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ،ص ٣٤ .

(٤) فائق حمدى طهبوب : المرجع السابق ، ص ٣٤ ؛ خلف بن دبلان الوذينانى :المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

آخـــــــر .(١)

وقـد يكـون قـد اشتق من عتب الفحل والتى تعنى ضلع أو عقـر فمشـى عـلـى ثلاث قـوائم كأنه يقفز قفزا ، ويكون معنى العتـوب السـائرون بثلاث قـوائم ومـن يرجع هذا القول يحتج بأنهم كانوا تحت زعامة ثلاث أسر أثناء ترحالهم وهم الجلاهمة وآل خليفة ، وآل صباح .(٢)(٣)

وسـواء أخذنـا بـالرأى الأول أوالآخـر فـان المصـادر والروايات تجـمع عـلـى أن العتـوب يعودون فى نسبهم الى بنى عنزة .(٤)

وان تنـوع اطلاق التسمية فى المراجع العربية والأوربية فمنهـم مـن أطلق تسميتهم بنـى عتبـة ، والآخـر العتـوب وغيرهم عتوبيين أو بنى عتبة .(٥)

واذا أرجعنـا العتـوب الـى عـنـزة ، فـان هذه القبيلة تنقسـم الـى افخـاد كثيرة أكبرها "جميلة" وتنقسم جميلة الى أفخـاذ أشـهرها "بنـو عتبة" كما ينقسم بنو عتبة الى عشائر منهـا آل خليفـة ، وقد ذكر الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة أن آل خليفـة وآل صباح يرجـعون الـى عشيرة (العمارات) أبناء

---

(١) فائق حمدى طهبوب : المرجع السابق ، ص ٣٤ ؛
نورية محمد الصالح : علاقات الكويت السياسية بشرقى الجزيرة العربية والعراق العثمانى ، ص ١٥ .

(٢) ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ج٢،ص ٥٨١ ؛
فائق حمدى طهبوب : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٣) صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، ص ٥٧ .

(٤) أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ٧٤ ،
بدر الدين عباس الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ص ٩٨ .

(٥) نورية محمد الصالح : المرجع السابق ، ص ١٥ ؛
خلف بن دبلان الوذينانى : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

تغلب بن وائل . ويؤكد ذلك الشيخ عبد الله السالم الصباح .
فيرى أن العتوب من عشيرة الدهامشة التى هى فرع من عشيرة العمارات الى فرع الشملان (١) .

ويدل ذلك على اختلاف النسب فى فروع جميلة وان تلك الأسر العتبية تنتسب الى هذه الفروع ، وأنها ليست من عشيرة واحدة .

فالبعض يرجع الى الشملان ، وقسم الى الدهامشة ، وآخر الى العمارات .

ومهما يكن من أمر فانهم على كل حال يرجعون الى عنزة التى تنحدر من أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (٢) .

كما يوجد فرع رابع من العتوب يسمى آل فضيل ولكن الفروع الرئيسية ثلاثة هى التى سبق أن أوضحتها وهى الجلاهمة وآل خليفة ، وآل صباح .

ومن الأسباب التى جعلت للعتوب دورا فى شرقى الجزيرة العربية ، النشاط التجارى الذى شهدته المنطقة ،وقد كان للعتوب دور فعال فى ذلك ، فقد استطاعوا مزاولة التجارة فى نقل البضائع الى كل من أواسط شبه الجزيرة العربية وشمالها .

كذلك كانت هناك صلات تجارية مع البلدان الواقعة على ساحل الخليج ، كما كان للعتوب سفن ومراكب عديدة فهم يمتلكون تجارة النقل بين مسقط وبعض أجزاء من الساحل

---

(١) فائق حمدى طهبوب : المرجع السابق ، ص ٣٥ .
(٢) خلف بن دبلان الوذينانى : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

العربي للخليج ، بالاضافة الى تجارة النقل بين مسقط والبصرة (١) .

كما اقام العتوب دولتهم في أرض بني خالد ، وقد كان موقف العتوب من دعوة التوحيد والاصلاح موقف العداء ، وذلك بسبب ولائهم لبني خالد الذين كانوا اعداء لأهل الدعوة ، منذ أن خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة الى الدرعية (٢) ولم يصطدم العتوب بأهل الدعوة في المرحلة الأولى عندما كان بنو خالد قادرين على مقاومة الدعوة ، ولكن بعد أن قضى أهل الدعوة على سلطان بني خالد ، وقع العتوب تحت نفوذ دعوة التوحيد والاصلاح (٣) .

لقد هاجر العتوب من قرية الهدار في الأفلاج في نجد بسبب نجدة قبيلة الدواسر لبعض اقاربهم ضد العتوب ، الذين توجهوا بعد ذلك أولا الى قطر ، وبسبب النزاع مع اهلها تركوها وانتهى بهم المطاف في الكويت ، وكان هذا حوالي سنة ١١٣٠هـ/١٧١٦م .

وتقاسمت فروع القبيلة الثلاثة شئون الامارة الجديدة ، فكان لآل صباح امور الحكم ، وللجلاهمة شئون البحر ، ولآل خليفة أمور التجارة .

وفي سنة (١١٨٠هـ/١٧٦٦م) ترك آل خليفة الكويت وهاجروا الى ميناء الزبارة في قطر للمشاركة في تجارة اللؤلؤ ، وقد لحق بهم الجلاهمة ، ولكن دب الخلاف بين آل خليفة والجلاهمة

---

(١) احمد مصطفى أبوحاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، ص ٢٠٩ .

(٢) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ٨٠ ؛ عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٤٠ .

(٣) أحمد مصطفى أبو حاكمة : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

وانتهى الامر بقتل جابر الجلاهمى (١) .

ولابد أن نعرف أن مشيخات العتوب كانت تؤلف جزءا من المنطقة الشرقية للجزيرة العربية ، وانها نشات تحت حماية بنى خالد ، وأن العلاقات كانت ودية بين العتوب وبنى خالد حتى بعد أن ازدادت أهمية المدن التى انشاها العتوب ، بل نجد أن العتوب قدموا المساعدات الى بنى خالد فى وقت الأزمات (٢) .

وكانت مشيخات العتوب ملجا يلوذ به الهاربون من تطبيق الشريعة الاسلامية .

ومما لاشك فيه أن ايواء العتوب للفارين من أهل الدعوة لم يكن هو السبب الرئيسى الذى جعل الدولة السعودية الأولى تدخل فى صراع مع العتوب ، بل ان هناك سببا جعل أهل الدعوة دعوة التوحيد والاصلاح يدخلون فى صراع مع العتوب وهو تطبيق العقيدة الصحيحة فى مشيخات العتوب ذاتها ، أو فى شرقى الجزيرة العربية ، لاسيما أن العتوب كانوا يمارسون شعائر الدين على غير وجهه الصحيح ، ولأن أقطارهم كانت مراكزا للقرامطة والشيعة ، فمن الواجب أن يخضع أهل الدعوة والاصلاح هذه الاقطار لكى تطبق العقيدة الاسلامية الصحيحة .

الا أن الصدام بين العتوب وأهل دعوة التوحيد والاصلاح لم يحدث بصورة فعلية قبل سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م (٣) ، وذلك عندما اجهز أهل الدعوة على بنى خالد ، وفى ذلك الوقت لم يكن

---

(١) محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٢١-١٢٢ .
(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ١٩٤ .
(٣) أحمد مصطفى أبو حاكمة : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

للعتوب قوة مترابطة تمد أهل الدعوة ، وأول من تعرض لهجوم أهل الدعوة هم آل صباح ، لأن الدولة السعودية تطلعت الى الكويت لما لها من أهمية بالنسبة للدرعية ، كمنفذ تجارى وميناء للتموين .[١]

وأول الغزوات التى وجهها أئمة الدولة السعودية الأولى فى سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م بقيادة القائد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، والذى سبق أن أحرز نصرا كبيرا فى الأحساء .

فقد سار ابراهيم بأهل الخرج وما يليهم من المناطق وذلك سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م وقصد ناحية قطر ، واشتبك مع أهل الحويلة ، وهى البلدة المعروفة على سيف البحر واستطاع هذا القائد الاستيلاء عليها .[٢]

ثم سار أيضا القائد ابراهيم حتى وصل بلد الكويت وأخذ أغنامهم وكان قد عبأ لهم كمينا ، فظهر عليه أهل البلد وحصل قتال بين أهل دعوة التوحيد والاصلاح وأهل الكويت نتج عنه قتل ثلاثين رجلا من أهل الكويت وفقدوا أسلحة ثمينة .[٣]

ولم تعط سرعة الحركة والهجوم الخاطف للعتوب فرصة لتجميع قواتهم .

ومما لاشك فيه أن هذه الغارات التى قام بها أهل التوحيد والاصلاح بينت للعتوب بجلاء أنهم قادرون على الانتقام من كل من يساعد عدوهم .

---

(١) مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٤١ .
(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠٩ .
(٣) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٨٨ ؛
عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠٩ .

ومن الأسباب التى انقذت عتوب الكويت هو دخول أهل الدعوة فى حملات مع توينى وباشا بغداد ، وذلك بتحريض من العثمانيين .

الا أن تأييد العتوب لتوينى قد جعل القائد ابراهيم بن عفيصان وكان وقتذاك أميرا على الأحساء يستأذن الامام عبد العزيز فى السير الى الزبارة وضواحيها والاستيلاء عليها ، فالزبارة فى ذلك الوقت كانت مكانا لايواء الفارين من الدعوة ، وأيضا كانت مكانا للتخطيط والاعداد للقضاء على أهل الدعوة أنفسهم (١) .

وعلى الرغم من سيطرة أهل الدعوة على الجزء الأكبر من شرقى الجزيرة العربية الا أن العتوب ظلوا مستقلين .

فان العتوب كانوا يتعاملون مع الهند ، وهذا ساعدهم على الحصول على أسلحة افضل مما كان لدى الدولة السعودية الأولى .

ومما ساعد الكويت فى أنها لم تدخل ضمن الدولة السعودية الأولى ، وجود النفوذ البريطانى فيها (٢) .

ومع ذلك فقد ذكر لنا اللفتنانت كامبل (Lieutenant Cambill) المقيم البريطانى المساعد فى الخليج العربى : "انه فى خلال الفترة من سنة ١٨٠٠ - ١٨٠٢م كان النفوذ الوهابى قد امتد الى كل أجزاء الخليج العربى من البصرة شمالا حتى أراضى القواسم فى الجنوب" (٣) .

---

(١) أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ٩٩ .
(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .
(٣) أحمد مصطفى أبو حاكمة : المرجع السابق ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

وهذا يدل أن عتوب الكويت قد اعترفوا بسيادة الدولة السعودية الأولى فى المنطقة .

ولكن يبدو أن الرأى الأول وهو عدم دخول الكويت تحت نفوذ الدولة السعودية الأولى هو الرأى الصائب والأقوى وذلك لان المصادر الرئيسية لم تذكر دخول الكويت تحت حكم الدولة السعودية الأولى كما حصل فى قطر والبحرين وعمان ، اضافة الى وجود المركز البريطانى فيها من سنة ١٢٠٨هـ حتى ١٢١٠هـ (١٧٩٣م حتى ١٧٩٥م) .

فان جيش العتوب لم يكن يشكل تهديدا للدولة السعودية الأولى المستقرة فى شرق الجزيرة العربية الى جوار الكويت ولم تبلغ العتوب درجة من القوة والبأس تؤهلهم لتحدى الدولة السعودية (١) .

واذا كان أهل الدعوة قد قاموا بغارات على العتوب فى الكويت فان العتوب فى الزبارة أيضا زحف عليهم ابراهيم بن سليمان بن عفيصان فى حملة ، واستطاع أن يخضعهم لنفوذ الدولة السعودية الأولى ، مما جعل أهل الزبارة من العتوب ينسحبون الى البحرين (٢) .

فذلك بسبب انشغال الدولة السعودية الأولى بحروبها مع العثمانيين ، وجماعات المنتفق فى العراق من جهة ، وانشغالهم بمعاركهم فى الحجاز من جهة أخرى .

---

(١) أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ٢٠٥ .

(٢) بدر الدين عباس الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ص ١١٦-١١٧ .

هذا بالاضافة الى أن هناك سببا آخر وهو أن العتوب فى ذلك الوقت لم يكونوا يشكلون مصدر تهديد للدولة السعودية الأولى .

ونصل من ذلك الى أن العتوب قد واجهوا أخطر القوى بالنسبة لهم وهى قوة الدولة السعودية الأولى ورجالها الذين استطاعوا أن ينشروا العقيدة الاسلامية الصحيحة كما نزل بها سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم داخل شبه الجزيرة العربية ، واستطاعوا مد نفوذ هذه الدولة الى ساحل الخليج العربى ، مما جعل بنى خالد يفر عدد كبير منهم الى ممتلكات العتوب فى كل من الكويت والزبارة والبحرين .

كما أن العتوب لم تستطع تشكيل جبهة موحدة ضد أهل الدعوة بسبب البعد النسبى فى المسافة بين بلاد العتوب ، مما كان يحول دون تحريك المقاتلين برا وبحرا لنجدة بعضهم البعض فى الوقت المناسب .

هذا بالاضافة الى طريقة حروب أهل الدعوة والاصلاح فى غاراتهم على الخصوم والتى تتصف بسرعة الحركة وشن الهجمات والانسحاب منها (١) .

---

(١) بدر الدين عباس الخصوصى : دراسات فى تاريخ الخليج العربى ، ص ١١٤-١١٥ .

(ج) امارة البحرين
انفتاح الطريق الى الكويت شمالا
وعمان جنوبا

قال ياقوت الحموى فى تعريف البحرين : "البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان (١) ، كما تعرف البحرين انها اسم جامع لبلاد واسعة على ساحل البحر الواقع بين جزيرة العرب وبلاد فارس وتمتد من البصرة شمالا الى عمان جنوبا (٢) ، ومن الدهناء غربا الى البحر شرقا" (٣) .

كما أطلق القدماء على البحرين اسم جزيرة (أوال) نسبة الى صنم كانت تعبده قبيلة بكر بن وائل والتى كانت تسكن مع قبائل عبد قيس ، وهناك من يقول ان اسم اوال مشتق من اسم صنم ابناء وائل (٤) ، ومنهم من نسب أوال انه مشتق من اوال بن ربيعة وهم اسم بطل عربى (٥) ، ومنهم من قال انها سميت بالبحرين لأن من ناحية قراها بحيرة قدرها ثلاثة أميال ، وماؤها مرزعاف (٦) .

وهناك من ذهب الى تسميتها بالبحرين بسبب وجود ينابيع طبيعية حلوة تتفجر فى قاع الخليج ، فتنبع منها الماء العذب وسط مياه البحر المالحة ، ولذلك أطلق العرب عليها اسم البحرين ، لوجود البحر المالح والماء العذب ، وآخرون عللوا تسميتها بالبحرين لأنها كانت تقع على شاطىء البحرين بحر عمان والبحر الفارسى (٧) .

---

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٤٧ .
(٢) محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المرجع السابق ، ص٣
(٣) سعيد عوض باوزير : معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١٣٩ .
(٤) محمد بن خليفة النبهان : التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١١ .
(٥) فائق حمدى طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٢٢ .
(٦) محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : المصدر السابق ، ص٣ .
(٧) فائق حمدى طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٢٣ .

وهــذا يــدل عــلى أن تسمية البحرين تعددت الآراء حولها واختلفت فى تسميتها .

وتتمــيز البحــرين بأنهــا تتكــون مــن أرخبيل من الجزر تنتشر بينها ينابيع من المياه العذبة حوالى ٢٠٠ ينبوع وفى الساحل خمسة وعشرون ينبوعا (١) ساعد صفاء هذه الينابيع ، والتى توجد بها مصائد اللؤلؤ الغنية والتى هى سبب شهرة البحرين (٢) .

كمــا أن مــوقع البحرين الجغرافى فى الخليج استراتيجى ساعد عــلى جعلهــا مــن أهم المراكز التجارية فى الخليج ففيهــا تتجمع البضائع القادمة من أوروبا والهند ، ثم يعاد تصديرهــا الــى المناطق الداخلية فى الجزيرة العربية ، كما تصدر البضائع الهندية الى أوروبا وبضائع أوروبا الى الهند فهــذا المركــز التجــارى الهــام ، وقربهــا من ساحل الجزيرة العربيــة كان له الأثر الكبير فى علاقات البحرين السياسية ، فنتيجة لهذا الموقع الهام ومايدره عليها من ثروات تسابقت القــوى الكــبرى عــلى احتلالهــا ، فخضعت لفــارس والدولــة العثمانيــة وعمان والدولة السعودية الأولى وبريطانيا ، مما جــعل حكــام البحــرين يتعــاونون مع القوة الأقوى فى المنطقة للمحافظة على استقلالهم .

أمــا منــاخ البحــرين فهــو حــار ومشبع بالرطوبة صيفا ومعتدل قليل الأمطار (٣) .

---

(١) فائق حمدى طهبوب : المرجع السابق ، ص ٢٧ .
(٢) نوال حمزة ميرفى : المرجع السابق ، ص ٣٦ .
(٣) فائق حمدى طهبوب : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

وتــرتفع درجـة الحــرارة فى فصل الصيف الى أكثر من ٤٠° درجـة[(١)] ، الا انه فى أوائل فصل الصيف تتمتع بشىء من الاعتدال بسبب هبــوب ريــاح محلية تعمل على تلطيف الجو لأنها تهب من مناطق بحرية ، أما الشتاء فهو معتدل .

كما تهطل الأمطار فى فصل الشتاء بسبب الرياح الشمالية الشـرقية المحملـة بالرطوبـة بعـد مرورها على الخليج تسقط أمطارها ، وكانت الأمطار قليلة تقدر ب ٧٥ مم سنويا[(٢)] .

ومــن هنا يظهر تاثير عامل المناخ على النشاط السكانى ففــى الصيـف يكـون الطقس مناسبا للغـوص للبحـث عن اللؤلؤ الطبيعى ، وفى الشتاء يكون الطقس مناسبا للتجارة مع الهند لأن طقس الهند معتدل فى تلك الفترة ، وهـذا يساعد على رواج التجارة البحرانية الهندية[(٣)] .

---

(١) محمود شاكر : البحرين ، ص ١٦٩ .
(٢) محمود شاكر : المرجع السابق ، ص ١٦٩ .
(٣) فائق حمدى طهبوب : المرجع السابق ، ص ٢٦-٢٧ .

لقد سكن سليمان آل خليفة واسرته فى قرية جو فى البحرين سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م[1] ، بعد أن دخلت الزبارة فى حوزة الدولة السعودية الأولى[2]، ولكن لم تدم اقامة آل خليفة فى جو لأن البحرين خضعت لحكم السيد سلطان بن محمد حاكم مسقط سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م ، الذى عين أخاه سعيدا حاكما عليها من قبله واخذ معه الى مسقط الشيخ محمد آل خليفة رهينة عنده ، عند ذلك اضطر آل خليفة الى الرحيل بعوائلهم مرة اخرى الى الزبارة بعد أن أعطاهم أهل الدعوة الأمان ، وعندما بلغ آل خليفة خبر وفاة الشيخ محمد الذى كان رهينة عند حاكم مسقط واصبحوا آمنين من الفتك به ، طلبوا من الامام سعود بن عبد العزيز[3] مساعدتهم بالمال والرجال لاسترداد البحرين ، فكانت فرصة لتأديب حاكم مسقط والأهم من ذلك نشر دعوة التوحيد والاصلاح فى البحرين .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٩ ،
عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ١٢٩ .

(٢) عبد الفتاح أبو عليه : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٤ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

وقد استطاع آل خليفة كسب ود الدولة السعودية لذلك سارع الامام سعود بن عبد العزيز بارسال جيش تحت قيادة ابراهيم بن سليمان بن عفيصان لمساعدة آل خليفة وتخليص البحرين من حاكم مسقط (١).

ويذكر ابن بشر فى أحداث سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م أن سلطان ابن احمد صاحب مسكة وهى البلدة المعروفة فى عمان سار بجيش مكون من مراكب وسفن واستطاع ان يستولى على البحرين من آل خليفة ، مما جعل آل خليفة يطلبون النجدة من أهل دعوة التوحيد والاصلاح فساروا الى الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، والذى أمدهم بجيش سار الى البحرين بقيادة ابراهيم ابن عفيصان واستطاع الجيش السعودى أخذ البحرين (٢).

وقد نجح القائد ابراهيم بن عفيصان فى الاستيلاء على البحرين الا انه لم يسلم الحكم لآل خليفة بل أعلن ضمها الى دعوة التوحيد والاصلاح ممثلة فى الدولة السعودية الأولى (٣).

مما اثار آل خليفة الذين حاولوا اجلاء القوات السعودية عن البحرين لكن القوات السعودية ردت عليهم ،

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٩ .
(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٢٥٨ .
(٣) سعيد عوض باوزير : معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١٤٧ .

وارسل رؤساء آل خليفة الى الدرعية (١) وعين الأمير ابراهيم بن عفيصان اميرا عليها ، وعين فهد بن سليمان بن عفيصان قائدا للحامية السعودية فى البحرين (٢) ، وكان مقر امارة ابراهيم بن عفيصان فى البحرين (قلعة الديوان) (٣) ، مع توليه امارة الأحساء (٤) .

الا أن ابناء آل خليفة لم يستسلموا للقوات السعودية فطلبوا المساعدة من حاكم مسقط ومن الفرس واقاربهم من العتوب وكونوا جيشا كبيرا هاجموا به البحرين واخرجوا ابراهيم بن عفيصان امير البحرين من قبل الدولة السعودية الأولى .

وقد تمكن آل خليفة من اعتقال فهد بن عفيصان أمير الجيش السعودى فى البحرين ، ومعه ستة عشر رجلا واتخذوا منهم رهينة حتى تطلق الدولة السعودية سراح آل خليفة (٥) . فقد ذكر ابن بشر فى حوادث سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م :

"وفيها لما قدم سعود من الحج فى المحرم ، قدم عليه آل خليفة أهل البحرين والزبارة فى الدرعية ، وهم الأمير سليمان بن أحمد بن خليفة ، وأخوه عبد الله وعبد الله بن

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها ، ص ١٠٨ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .
(٣) محمد بن خليفة النبهاني : التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١٣٢ .
(٤) حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٥٧ .
(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٠ ،
سنت جون فلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٢٦-١٢٧ .

خليفة وابنائهم ... ومعهم كليب البجادى وغيره من أعوانهم ورؤساء رعيتهم ، فلما قدموا الدرعية قرر عليهم سعود ماحدث منهم ، ثم اعتقل رؤساءهم ، ورد أبناءهم وبقية الرعية الى بلادهم ... ثم ساروا الى البحرين ونازلوا فهد بن عفيصان والمرابطة الذين فى قصر المنامة وهم نحو ثلاثمائة رجل ، فحاصروهم واقاموا على ذلك اياما ، ثم اخرجوهم بالأمان على دمائهم ، فامسكوا منهم فهد بن عفيصان ومعه ستة عشر رجلا ، واعتقلوهم رهينة فى رجالهم الذين فى الدرعية وتركوا الباقين" (١) .

كما أن القائد ابراهيم بن عفيصان حاول بمساعدة رحمة ابن جابر الجلاهمة استرداد البحرين الا انه فشل فى ذلك ، والسبب يرجع الى أن الدولة السعودية كانت مشغولة بحروبها فى الحجاز ضد محمد على باشا والدولة العثمانية (٢) .

ويتضح من ذلك أن حكم البحرين لم يكن مستقرا ، وأن الدولة السعودية الأولى لم تحكم قبضتها على البحرين مثلما حدث بالنسبة لقطر .

وهناك عدة أسباب تعلل ذلك منها أن البحرين تحتمى بخط دفاعى طبيعى وهو الماء ، وهذا شىء مهم فصعوبة المواصلات البحرية ، بالاضافة الى أن الدولة السعودية الأولى لم تكن تمتلك أسطولا بحريا ، بل كانت تستخدم مراكب الغوص .

أما بخصوص قطر فهى امتداد طبيعى لمنطقة الأحساء ، ولايوجد بينهما حواجز طبيعية مثل البحرين ، كما أن الخلاف

---

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٠٧-٣٠٨ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٠-١٠١ .

المذهبى فى البحرين كان له دور كبير فى مقاومة الدولة السعودية الأولى .

فى حين أن قطر معظم سكانها هم من أهل المذهب الحنبلى هذا بالاضافة الى أهمية موقع البحرين ، التى تنافست عليها القوى الدولية والمحلية (١) .

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٤-٨٥ .

(د) اقامته قلعة المبارة فى واحة البريمى
امارة البريمى

تقع عمان في شرقي هجر [١] ، وتحتل قسما كبيرا من جزيرة العرب ، الواقع بين الساحل المهادن وساحل عمان وبين ساحل الجزيرة العربية الجنوبي .

وتنقسم عمان الى ثلاث مناطق :

(١) منطقة الظاهرة وتمتد هذه المنطقة من رأس الخيمة والصير الى قبال جزيرة مصيرة على ساحل الجزيرة العربية الجنوبي .

(٢) منطقة الحجر وهي جبل يمتد من الجنوب الى الشمال .

(٣) الصير . وتبدا هذه المنطقة من عمان ، بداية من خيران بني ياس [٢] ، الى رؤوس الجبال من جهة الجنوب شرقا .

كما يحد اقليم عمان جنوبا بحر عمان ، وشمالا الخليج العربي وشرقا خليج عمان [٣] ، وغربا صحراء الربع الخالي .

كما تسكن عمان مجموعة قبائل من اهمها : بنو كعب وبنو ياس والعوامر وبنو قتب والنعيم ، والمناصير ، والدروع والعجمان ، والمطاريش ،وآل وهيب وغيرهم ، وتنقسم هذه القبائل الى قسمين :

(أ) القبائل الغفارية : وتتبع المذهب السني .

(ب) القبائل الهناوية : وهم من الاباضية .

كما أن موقع عمان موقع استراتيجي فهو يحتل جزءا هاما

---

(١) حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٢) كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ١٥٩ ، تحقيق أحمد أبو حاكمة ، ص ١٥٢ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

في الخليج .(١)

فيوجد لها ساحل كبير يشرف على الخليج وهي كذلك تشرف على ممر مائي مهم وهو مضيق هرمز الذي يعتبر حلقة اتصال بين خليج عمان وبين الخليج العربي ، وقد كان هذا سببا في جلب المشاق لأهل عمان ممثلا في الاستعمار البرتغالي ، والاستعمار البريطاني ونشاط المستعمر الفرنسي بالاضافة الى توسعات ايران فيها .(٢)

كما أن اختلاف المذهب في عمان ساعد في اشعال العداوات بين قبائل عمان وانقسامها ، بالاضافة الى أن نظام الامامة ساعد على هذا الصراع فان الامام سيف بن سلطان الثاني سلطان عمان اضطر نتيجة الصراع الداخلي الى الاستعانة بنادر شاه لمساعدته ، فوجد نادر شاه في ذلك فرصة سانحة لبسط السيطرة الفارسية على عمان والخليج ، ولذلك أرسل نادر شاه حملة تحت قيادة لطيف خان سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م ، وقدمت لها شركة الهند الشرقية الهولندية بعض السفن ، وتمكنت هذه الحملة من بسط السيطرة الفارسية على عمان ثلاث سنوات من سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م الى سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م .(٣)

وتولى أحمد بن سعيد قيادة الحركة العمانية للتحرر من الفرس وطردهم ، واعترافا منهم بالجميل بايعه أهل عمان

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٤ ؛
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٨ .

(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٨ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

اماما عليهم ، وعلى ذلك انتقلت الامامة الاباضية من أسرة اليعاربة الى أسرة البوسعيد سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م (١) .

وقد عاصر استيلاء أسرة البوسعيد على الامامة فى عمان بدء اتساع نفوذ دعوة التوحيد والاصلاح ، ممثلة فى الدولة السعودية الأولى والتى وصل نفوذها الى ساحل الخليج العربى بعد ضم منطقة الأحساء اليها ، فتطلعت الى نشر دعوة التوحيد والاصلاح فى عمان ، فأمر الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود القائد مطلق المطيرى أن يغزو عمان الصير (٢) . الا أن مطلق لم يوفق فى الاستيلاء على المنطقة ، عند ذلك رأى الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود أن يسند هذا الأمر الى القائد والداعية ابراهيم بن عفيصان لما رأى منه من شجاعة وقدرة على ذلك لدوره البارز فى دخول الأحساء وضم المنطقة الشرقية للدولة السعودية ، بل انه قاد معظم الحملات الموجهة الى سواحل الخليج .

فقاد ابراهيم بن عفيصان حملة عسكرية الى منطقة الصير ضد بنى ياس حتى أجبرهم على طلب الأمان من الامام عبد العزيز امام الدولة السعودية ثم تبعهم بعد ذلك قبائل نعيم الذين كانوا يقطنون واحات البريمى .

وبادرت الدولة بأن أرسلت لهذه القبائل علماء لتعليمهم العقيدة الصحيحة ، كما أدت قبيلة بنى ياس الزكاة للدولة السعودية الأولى ، وكذلك قبيلة نعيم وهى

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٢) كتاب لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٨ .

قبائل سنية مما[1] ساعد الدولة السعودية الأولى فى القضاء على الاباضية من القبائل الهناوية .

ويعد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان اول أمير سعودى يدخل واحة البريمى سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م[2] وأقام فيها وجنده .

كما بنى فيها قصرا كبيرا كمقر للقيادة السعودية فى البريمى وهو قصر المبارزة[3] ، ويوصف هذا القصر انه حصن منيع ومحاط بخندق عميق جدا ، وقد اصبح مركزا لنشر دعوة التوحيد والاصلاح فى البريمى[4] .

ونورد فيما يلى نبذة عنها :

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(٢) عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أخبار آل سعود فى عمان ، ص ٥٠ ؛
منير العجلانى :تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٧؛
أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج٣،ص ١١٣ ؛
حسين خلف الشيخ خزعل : المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

(٣) عبد الله بن صالح المطوع : المرجع السابق ، ص ١٤٩ ، انظر الملحق رقم (١١) ؛
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .
محمد مرسى عبد الله امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، ص ١٤٤ ؛
J.B.Keilly , op. cit, p. 246 .

(٤) ج.فورستر سادلير : رحلة عبر الجزيرة العربية ، ص ٢٠.

(٥) S.B.Miles : Thecountries and Tribes, p. 532 .

البريمي : بضم الباء اسم يطلق على واحة ذات قرى ومياه ومزارع واقعة شمال عمان ، وجنوب امارة أبو ظبي[(١)] .

كما أن البريمي سميت بهذا الاسم نسبة الى بريم ، أحد تجارها وكان اسمها في الأصل (توأم)[(٢)] .

وتبلغ مساحة واحة البريمي حوالي ٧٣٥٥٤ كيلو مترا مربعا[(٣)] .

كما تتألف هذه الواحة من تسع قرى صغيرة[(٤)] تشكل دائرة قطرها ستة كيلو مترات وهي قرى البريمي وحماسا في الوسط وفي شرقهما صعرا وفي أقصى الشمال الشرقي قرية هيلي وفي الشمال الغربي القيمي والقطارة وفي غرب قرية البريمي قرية العين وقرية المعترض والمويقعي[(٥)] ، وقد أطلق على المنطقة اسم البريمي نسبة الى أكبر قراها[(٦)] ، ويبلغ سكان تلك القرى خمسة عشر الف نسمة[(٧)] .

ويقول عبد الله بن صالح المطوع في مخطوطته عقود الجمان في أخبار آل سعود في عمان عن استدعاء أهل عمان الأمير سعود بن عبد العزيز وتوجيه الأمير ابراهيم بن سليمان

---

(١) حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٢٢٨ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٣٩٩ ،
محمد مرسي عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) أمين سعيد : الخليج العربي ، ص ١٣٢ .

(٤) خير الدين الزركلي :المرجع السابق ، ص ١٣٩٣ ؛
أمين سعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٣ ؛
قدري قلعجي : الخليج العربي ، ص ٥٨٣ .

(٥) حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، ص ٢٢٨ . انظر الملحق رقم (١٥) .

(٦) محمد مرسي عبد الله : امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، ص ١٠٤ .

(٧) س.ب.مايلز : الخليج بلدانه وقبائله ، ص ٤٤٧ .

ابن عفيصان الى البريمى "وجه الأمير سعود ابراهيم بن سليمان بن عفيصان الى عمان . وأمره أن ينزل البريمى لأنها أقرب البلاد الى الأحساء ، ولأن أهلها ينتمون غالبا الى القبائل العدنانية ، وبعضهم الحزب الغافرى ، ولما وصلها وجد أهلا ونزل سهلا لم يرفع فى وجهة صوط (سوط) ولم يتخلف فى استقباله أحد كما أنه هو لم يتدخل بين الأمراء ورضى منهم بالسمع والطاعة ، ودفع الزكاة " .[١]

هذا وقد انتشرت دعوة التوحيد والاصلاح فى منطقة البريمى وأصبحت مركزا لقوة التوحيد ونشرها[٢] ، بل ان الدعوة السلفية انتشرت بين قبائل البدو والحضر وأخذ الناس يدعون بعضهم بعضا الى هذه الدعوة بل ان الدولة السعودية قامت بتعيين علماء يعلمون الناس ماخفى عليهم من أمور دينهم[٣] ، وقد خلدت رحلة ابراهيم بن عفيصان البرية عبر الظفرة الى مقر منصبه الجديد باسم جزاير بن عفيصان الذى يطلق على موضع سبخه مطى .[٤]

وقد تبودلت الرسائل بين القائد ابراهيم بن عفيصان والشيخ صقر بن راشد القاسمى شيخ القواسم وعقدت معاهدة بينهما سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م .

وبعدها أصبحت امارة القواسم جزءا لايتجزا من الدولة

---

(١) عبد الله بن صالح المطوع : المصدر السابق ، ص ٥٠ .
(٢) Miles, op. cit, p. 532 .
(٣) عبد الله بن صالح المطوع : المصدر السابق ، ص ٥٠ ؛ انظر الملحق رقم (٨)،(٩) .
(٤) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وأبوظبى وبين المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، الأساس ، المجلد الأول ، ص ١١١ ، انظر الملحق رقم (١٢)،(١٣) .

السعودية الأولى ، وقد فوض آل سعود القواسم بالقيام بالدعوة السلفية . وأصبح مركزها بلدة رأس الخيمة والتى كانت تعرف فى السابق (جلفار) [١] .

ثم جاء القائد السعودى سالم بن بلال الحرق الى منطقة البريمى سنة ١٢١٤هـ/١٨٠٠م أميرا عليها خلفا لابراهيم بن سليمان بن عفيصان [٢] .

وقد استطاع الحرق تأسيس قوة كبيرة فى البريمى لتكون مركزا رئيسيا أو قاعدة للعمليات ضد العمانيين [٣] .

واستطاع سالم بن بلال الحرق بجيوشه الدخول الى داخل عمان ووصل الى المداخل الغربية لها ، وقد استولى على كل واحة البريمى ، وللأعمال الحربية التى قام بها الحرق اعلنت جميع قبائل نعيم والظواهر وبنى قتب خضوعها للدولة [٤] السعودية الأولى ، وأخذ منهم سالم بن بلال الحرق الزكاة وأرسلها الى عاصمة الدولة فى الدرعية ، ثم حذا حذو هذه القبائل بنى بوعلى وبنى راسب ، وقد أسفرت جهود الدولة السعودية الأولى فى عمان عن اعتناق القبائل العمانية لمبادىء دعوة التوحيد والاصلاح وهى القواسم ، ونعيم ، وآل على ، والعوامر ، وبنى قتب وبنى كعب ، والهشم ، وبنى بوعلى ، والجنبة ، وبنى راسب وكل هذه القبائل سنية

---

(١) عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أخبار آل سعود فى عمان ، ص ٥١ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .
(٣) Miles, op . cit, p. 294 .
(٤) حميد بن محمد بن زريق : الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين ، ص ٤٣٢ .

غافرية .[1]

وكان لامتداد الدولة السعودية الأولى آثار عظيمة من الناحية الاقتصادية والأهم من ذلك نشر مبادىء دعوة التوحيد والاصلاح ، كما أن ابراهيم بن عفيصان باتفاقه مع القواسم أقام صداقة وطيدة بين آل سعود والقواسم لدرجة أن القواسم أصبحوا فى طليعة المقاتلين مع أهل الدعوة ، فكلما أرسلت الدولة السعودية أميرا على البريمى كانوا من حلفائه .[2]

ومما لاشك فيه أن امتداد الدعوة الى عمان . فتح امامها باب الاتصال بالعالم الخارجي وخاصة مع الانجليز .[3]

وتولى امارة البريمى عدة أمراء سعوديين[4] بعد ابراهيم ابن سليمان بن عفيصان . وكان آخرهم تركى بن عبد الله بن عطيشان الذى تولى الامارة فى البريمى سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م عندما أرسله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله .[5]

وقد بنى آل سعود فى منطقة البريمى وعمان والمناطق العمانية الساحلية عددا من القصور اتخذها الأمراء السعوديون مركزا لاقامتهم .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١١٥-١١٦ ؛
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٩١ ؛

(٢) عبد الله صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أخبار آل سعود فى عمان ، ص ١٢٤ ؛
انظر الملحق رقم (١٠) .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١١٦ ؛

(٤) انظر عبد الله بن صالح المطوع : المصدر السابق ، ص ١٤٩-١٥٥ .

(٥) امين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج٣،ص ١١٥ ؛
وندل فيليبس : تاريخ عمان ، ص ١٧٦ .

عمائر الدولة السعودية فى عمان :

ينسب الى الدولة السعودية فى عمان بناء قصور وبروج ومواقع كثيرة لايمكن حصرها ، ولكن الثابت منها والمعروف :

قصر المبارزة ويعتبر هذا القصر أول القصور السعودية فى عمان ، ويقع فى وسط واحة البريمى (١) ، وشرق حماسا وبالقرب منه نخل وقد بنى هذا القصر فى عهد الامام سعود بن عبد العزيز ، بناه القائد والأمير والداعية ابراهيم بن سليمان ابن عفيصان (٢) .

كما وصف هذا القصر بأن فيه غرف ومرابيع كثيرة ومستودعات للذخائر ويحيط بالقصر سور سميك من خلفه خندق واسع وعميق .

وان كانت بعض الروايات تقول ان الذى بناه القائد سالم بن بلال الحرق (٣) ، ولكن الأرجح فى ذلك هو أن الذى بناه ابراهيم بن عفيصان (٤) .

---

(١) جى.بى.كيلى : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، ص ٨٥ ،
انظر الملحق رقم (١٥) .

(٢) عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أخبار آل سعود فى عمان ، ص ١٥٦ ،
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٩٧ .

(٣) جون . ب . كيلى : بريطانيا والخليج ، ص ٨٥ .

(٤) عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أخبار آل سعود فى عمان ، ص ١٤٩ ،
حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الجزيرة العربية فى عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٦١ ،
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٦ ،
محمد مرسى عبد الله : امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، ص ١٤٤ .

كما أن هذا القصر قد هدم[1] ، كما يوجد فى البريمى عدة قصور بناها آل سعود أو اتخذها أمراء الدولة السعودية مركزا لاقامتهم[2] .

---

(١) محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٢) انظر عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أخبار آل سعود فى عمان ، ص ١٥٦-١٥٩ ؛
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٩٧-٩٨ ؛
عبد الفتاح أبو علية : دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، ص ٢٢١-٢٢٢ .

(هـ) استرداد البحرين
واقعة خكيكيرة
سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م

عندما أقدم السيد سلطان بن أحمد حاكم مسقط على غزو البحرين فى سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م عين أخاه سعيد حاكما عليها من قبله ، كما أخذ معه الشيخ محمد آل خليفة شقيق الشيخ سليمان رهينة عنده ، عند ذلك اضطر آل خليفة الى الرحيل الى الزبارة ، وعندما توفى الشيخ محمد آل خليفة طلب آل خليفة من الامام سعود بن عبد العزيز مساعدتهم بالمال والرجال لاسترداد البحرين (١) ، فكانت فرصة سانحة للدولة السعودية لنشر دعوة التوحيد والاصلاح فيها ، لذلك أرسل القائد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان لمساعدة آل خليفة فى تخليص البحرين من حاكم مسقط وقد نجح القائد ابراهيم بن عفيصان فى استردادها وذلك فى سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٨م (٢) ، وضمها للدولة السعودية الأولى .

وبعد أن استتب الأمر لآل خليفة انقلبوا على أهل دعوة التوحيد والاصلاح وأرادوا التخلص منهم وذلك باجلاء القوات السعودية من البحرين فقامت القوات السعودية بمهاجمة الزبارة (٣) ، وسيق رؤساء آل خليفة الى الدرعية ، وعين الامام سعود بن عبد العزيز ابراهيم بن عفيصان اميرا على البحرين (٤)

---

(١) محمد عبد الله الأنصارى الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ، ص ٦ ؛ جون .ب. كيلى : بريطانيا والخليج ، ص ١٦٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج١،ص ٨٧ .

(٤) محمد بن خليفة النبهانى : التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١٣٢ ؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٠ ؛ عبد الفتاح أبوعلية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٤ .

من قبل الدولة السعودية الأولى ، وعين فهد بن سليمان بن عفيصان قائدا للحامية السعودية فى البحرين ، وقد ذكر ابن بشر ذلك فقال : "ثم أمر فهد بن سليمان أن يعبر الى البحرين ضابطا له وجعله فى بيت المال"[١] ، ويذكر النبهانى أن آل خليفة أرسلوا سرا الى ابن أختهم الشيخ عبد الرحمن بن راشد آل فاضل وأخبروه أن يأخذ البحرين ويخرج أمير البحرين ابراهيم بن عفيصان من قصر امارته فى قلعة الديوان ، "فامتثل امر أخواله وشرع بالتدبير لأخذ البحرين"[٢] وأظهر عبد الرحمن آل فاضل انه متوجه الى الهند للتجارة وركب سفينته التى تسمى الجابرى وعندما وصل الى مسقط طلب من السيد سعيد ابن سلطان حاكم مسقط المساعدة فأمده بالمال واعتذر عن عدم امداده بالرجال .

من ذلك نرى أن آل خليفة كانوا اذا ضايقهم حكام مسقط نجدهم يستعينون بالدولة السعودية والعكس[٣] ، وعندما حمل عبد الرحمن بن راشد آل فاضل على المال من حاكم مسقط توجه الى فارس ثم جند فيها رجالا بالمال وأرسل الى أبناء آل خليفة الموجودين فى الزبارة ، وأخبرهم أنه قد حصل على مايريده وتواعد معهم فى يوم معين للهجوم على البحرين ، وتقابلوا مع جيش ابراهيم بن عفيصان وهزموه[٤] ، فسار ابراهيم الى قطر ونزل عند رحمه بن جابر الجلاهمة فى

---

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٠٨ .
(٢) محمد بن خليفة النبهانى : المصدر السابق ، ص ١٣٣ .
(٣) محمد بن خليفة النبهانى : المصدر السابق ، ص ١٣٣ .
(٤) يرجع نسب رحمة الى قبيلة العتوب والتى ترجع الى قبيلة عنزة وقد وصف رحمه بانه بسيطا فى ملبسه لايرتدى الا سترة ممزقة وقد ملأت طعنات الخناجر والسيوف أجزاء كثيرة من جسده وقد فقد احدى عينيه .
فائق حمدى طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ١٥٣-١٥٤ .

مكان يسمى الخوير ويقع شرقى الزبارة (١) .

ولما بلغ الامام سعود بن عبد العزيز خبر خروج الأمير ابراهيم بن عفيصان من البحرين وأن عبد الرحمن بن راشد قد استولى عليها مع أبناء آل خليفة الباقين فى الزبارة ، وارضاء للامام سعود أظهر المعتقلون من آل خليفة فى الدرعية استعدادهم للاتصال بعبد الرحمن بن راشد والتفاهم معه لكى يتخلى عن البحرين .

وقد تردد الامام سعود فى بادىء الأمر ولكنه أرسل بعضا منهم للتفاوض مع عبد الرحمن بن راشد ، وقد أورد النبهانى ذلك فقال : "فلما وصلوا الى البحرين أظهر الشيخ عبد الرحمن لهم الجفاء والغضب وأخشن لهم القول وذلك باشارة له من آل خليفة الذين فى نجد" (٢) ، ولكن لما رجع رجال الامام سعود وأخبروه بما حصل فى البحرين ، أطلق سراح آل خليفة الذين فى الدرعية (٣) وأمر عامله فى الأحساء امدادهم بالأموال لكى يسهموا فى استرجاعها ، ولكنهم "لما بارحوا الدرعية أتوا جميعا الى موضع يقال له "الصفيرة" وقيل نقع اعجمى" ، وكان قد أعد لهم الشيخ عبد الرحمن هناك سفنا لنقلهم باشارة منهم أيضا" (٤) .

وبعد خروجهم من نجد أرسل رحمة بن جابر الجلاهمة رسولا الى الامام سعود بن عبد العزيز يحذره من اطلاق سراح آل خلفة وذلك بايعاز من ابراهيم بن عفيصان الذى كان قد نزل عنده

---

(١) محمد خليفة النبهانى : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .
(٢) محمد خليفة النبهانى : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .
(٣) أمين سعيد : الدولة السعودية ، ج١،ص ٨٧ .
(٤) محمد خليفة النبهانى : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

بعد أن هزم فى البحرين ، وعرف الامام سعود أن هذه مكيدة من آل خليفة باتفاق مع عبد الرحمن بن راشد وعندما وصل آل خليفة الى البحرين استلموا زمام الأمر وقد سماها النبهانى "نزول المحرق من بعد الزبارة" وذلك سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م (١) .

ورغم مساعدة الامام سعود بن عبد العزيز لآل خليفة الا أنهم أرادوا أن يثأروا من ابراهيم بن عفيصان ومن مساعدة رحمة بن جابر الجلاهمة ، فقام آل خليفة بعد وصولهم الى البحرين باعداد أسطول من السفن الشراعية لمحاربة رحمة وابراهيم بن عفيصان وكان رحمة وابن عفيصان قد استعدا لمحاربة آل خليفة فى محاولة منهما فى قتال آل خليفة ليتمكنا من استرداد البحرين منهم وذلك فى معركة خكيكيرة (٢) .

---

(١) محمد خليفة النبهانى : المصدر السابق ، ص ١٣٧ .
(٢) محمد خليفة النبهانى : المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

خكيكيرة : اسم موضع فى البحر بين الزبارة والفريحة .

كان رحمة بن جابر الجلاهمة وابراهيم بن سليمان بن عفيصان قد تأهبا لمقاتلة آل خليفة أملا فى استرجاع البحرين ومن جانب آخر كان آل خليفة يسعون للانتقام من رحمة وابن عفيصان وقد أورد النبهانى تفصيل هذه المعركة .

ويعتبر هذا الكتاب المصدر الوحيد الذى تطرق لهذه المعركة وكل من كتب عن هذه المعركة أو تطرق الى ذكرها ، وعنه نقل بقية الباحثين والدارسين .

فقد أرسى آل خليفة سفنهم أمام الخوير على ساحل قطر وهو المكان الذى يقيم فيه رحمة وابن عفيصان وقد انتظروا حتى خيم الليل ، وعندما رأى رحمة ضوء مصابيح السفن قال لابراهيم بن عفيصان أن مرساها ينبىء بوجود الشيخ عبد الله ابن أحمد آل خليفة (١) وكان ابراهيم بن عفيصان يعتقد أن الشيخ عبد الله هو عند الامام سعود فى الدرعية . ولكن فى الصباح التف أهل الدعوة والتوحيد بقيادة ابراهيم بن عفيصان بآل خليفة وكان رحمة بن جابر الجلاهمة لايرغب فى قتال آل خليفة لكثرتهم ، ولكن ابراهيم بن عفيصان لم يهتم لذلك بل انه عد ذلك خوفا ورهبة من رحمة ، ولثقة ابراهيم بن عفيصان أن الكثرة لاقيمة لها مع الايمان لقول الله تعالى : {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين} (٢) .

وقد أمر ابراهيم بن عفيصان رجلا من قومه بأن يردد هذا البيت من الشعر لأن العرب تهتز أسنتها بالشعر فقال :

---

(١) محمد خليفة النبهانى : المصدر السابق ، ص ١٣٨-١٤٠ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢٤٩

لاخير فى رجل يجر جريره   واذا تضايق دربها خلاها

فغضب رحمة بن جابر الجلاهمة لاعتزازه بنفسه وقال لابالله مايخليها وأمر برفع الشراع وبرزا للقتال حتى[1] اشتبكت السفن ببعضها ولاصقت سفينة راشد بن عبد الله سفينة رحمة بن جابر الجلاهمة الذى كان ناقما على آل خليفة وآل صباح لانفراد كل منهما بحكم منطقة من مناطق الخليج ، دون أسرته ، لذلك كان رحمة يقدم المعونة للسعوديين وكذلك حكام مسقط ضد آل خليفة[2] كعمل انتقامى على ما أصاب أسرته كما انضم الى الجلاهمة وابن عفيصان ابو حسين أمير الحويلة ، كما انضم الى سفينة راشد سفينة والده عبد الله ، وعندما حمى القتال شعر بوطئتها أهل البحرين أكثر من أهل التوحيد ، وكانت خسائر البحرين تقدر بألف رجل مابين قتيل وغريق وكان من ضمن القتلى راشد بن عبد الله آل خليفة ، ودعيج بن الشيخ عبد الله بن صباح اميرالكويت .

أما خسائر أهل الدعوة فكانت مائتى قتيل من بينهم أمير الحويلة أبو حسين[3] .

وقد اشتعلت النار فى سفينة رحمة بن راشد من شدة اطلاق الرصاص بين الطرفين ، وقد دمرت فى هذه المعركة سبع سفن لكل فريق ، ونجت سفينة عبد الله بن أحمد آل خليفة والتى

---

(١) محمد خليفة النبهانى : المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٠ الحاشية .

(٣) فائق حمدى طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٨٣ ؛ صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها ، ص ١١٦-١١٧ ؛ سنت جون فلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٣٢ .

تسمى الطويلة .

الا أن ابراهيم بن عفيصان حلت به الهزيمة فى هذه المعركة وأصيب أيضا رحمة بجروح فى يده اليمنى ، بعد أن دمرت سفينته ، ونجا على لوح من خشبها ، وذلك سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م .

ورغم أن أهل الدعوة لم تتعد خسائرهم المائتين ، ورغم انهم أوقعوا بأعدائهم خسائر فادحة فى الأرواح بلغت ألف قتيل ، فقد اضطر ابراهيم بن عفيصان الى الانسحاب من المعركة لأنه شعر أن القوة التى يقودها لاقبل له بمواجهة أعدائه من ناحية ، ولكى يتجنب أن تحل بقواته خسائر أكثر من ذلك .

وسميت هذه المعركة باسم معركة خكيكيرة البحرية (١) .

ومن نتائج هذه المعركة ، خروج البحرين عن الدولة السعودية الأولى ، ولم تتمكن الدولة السعودية من غزو البحرين مرة أخرى وذلك لانشغالهم بالحروب مع محمد على فى الحجاز (٢) .

---

(١) محمد بن خليفة النبهانى : المصدر السابق ، ص ١٤٠ ؛
صلاح الدين المختار : المرجع السابق ، ص ١١٦-١١٧ ؛
سنت جون فلبى : المرجع السابق ، ص ١٣٢ ؛
فائق حمدى طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٨٣ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

الفصل الرابع

مدى جهاد ابراهيم بن عفيصان لدى

(أ) الوالى العثمانى فى بغداد .

(ب) عمـــان .

(ج) حكومة الهند البريطانية ـ نظرية تجنب الداخل .

(د) شـــاه الفرس .

(أ) صدى جهاد ابراهيم بن عفيصان لدى الوالي العثماني في بغداد

بدأ تطلع الدولة السعودية الأولى الى العراق فى القرن الثانى عشر هـ/والثامن عشر بسبب التجاء كثير من القبائل النجدية والأحسائية الى العراق فرارا أمام القوات السعودية وقد وجدت هذه القبائل العون من عشائر المنتفق والظفير ولم يقتصر موقف تلك العشائر على حماية اللاجئين بل تعدى ذلك الى مهاجمة الأراضى النجدية نفسها (١) ، وكانت عوامل الاحتكاك بين الدولة العثمانية فى العراق وبين الدولة السعودية الأولى متوفرة ، خاصة وأن جنوب العراق العثمانى أصبح مركزا لتجمع القوى المعارضة للدولة السعودي الأولى ودعوتها دعوة التوحيد والاصلاح (٢) ، فقد قاد شوينى بن عبد الله زعيم المنتفق فى سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م حملة على القرى الشمالية من نجد ووصل الى منطقة القصيم ، وحاصر بلدة التنومة ، ولكنه لم يستول ثم حاصر بريدة وكاد أن يستولى عليها ،ولكن الظروف فى بلاده جعلته يرجع ويرفع الحصار عنها ، دون أن يتحقق له شيء من ذلك (٣) .

ومما جعل الدولة السعودية أيضا تتطلع الى العراق الخلاف المذهبى . ففى الجنوب يكثر الشيعة ، كما توجد بها المزارات التى يقدسونها ، وهذا يخالف مبادىء دعوة التوحيد والاصلاح والتى تسعى الدولة السعودية على نشرها ، فأهل الدعوة يرون أن هذه المزارات عبارة عن تجسيد للوثنية ،

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٢) عبد الفتاح ابو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٤٣ ؛ مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٥٠ الحاشية .

(٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ١٥٨-١٥٩ .

وانها مخالفة للسنة المطهرة والشريعة . هذا بالاضافة الى أن العراق كان أكثر رخاء من غيرها من الأقطار الأخرى ، لذلك سارع الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود بارسال رسالة الى سليمان باشا والى بغداد ومعها نسخة من كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد" وقد عهد سليمان باشا بدراسة كتاب الشيخ الى بعض علماء بغداد ، وكلف عبد الله أفندى الراوى خطيب مسجده باعداد الرد على دعوة الامام عبد العزيز ، الا أن علماء بغداد أنكروا دعوة الشيخ وتعاليمه ، وقد جاء رد الراوى على دعوة الامام عبدالعزيز بن محمد فقال : "فبعد أن طالعناه وفهمنا فحواه وجدناه كتابا جامعا لشتات من المسائل مشتملا على عدة رسائل ، لكنه قد جمع بين غث وثمين وقوى ووهين ، ووجدنا أحواله أحوال من عرف من الشريعة شطرا ، ولم يمعن فيها نظرا ولاقرأ على أحد ممن يهديه الى النهج القويم ويدله ويوفقه على العلوم النافعة التى هى الصراط المستقيم" (١) وكان رد باشا بغداد يعبر عن موقف العثمانيين من دعوة التوحيد والاصلاح ، وأيضا نجد أن الظروف الداخلية كانت مشجعة لقيام الدولة السعودية الأولى بعملياتها العسكرية فى داخل الأراضى العراقية ، اذ لو ألقينا نظرة على تقسيم العراق لوجدناه مقسما الى عدة ايلات أو باشوات : ايالة بغداد وتشرف على العراق الأوسط ، وكانت أقوى باشوات العراق

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص ١٩١-١٩٢ ؛
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٤٤ .

وتضم أخصب المناطق ، وأيالة الموصل ، وأيالة البصرة بالاضافة الى اقرار زعماء العشائر كحكام على عشائرهم ، وكان حكم بغداد فى أيدى باشوات المماليك تحت السيادة العثمانية ، فى الوقت الذى بدأ فيه آل سعود التطلع الى نشر العقيدة السلفية فى العراق ، وكانت بغداد بيد سليمان باشا من سنة ١١٩٣هـ/١١٧٩م الى ١٢١٥هـ/١٨٠١م وقد أسندت اليه الولاية على أثر الضعف والاضطراب الذى ساد العراق فى عهد سلفه حسن باشا .

وقد واجه سليمان باشا ثورات مستمرة ، بالاضافة الى أن النفوذ البريطانى تزايد فى العراق وتطور من حماية السفن الانجليزية ، الى استخدام القوة البحرية ضد العشائر العربية وضد حكام العراق أنفسهم اذا وقفوا موقفا معاديا للأطماع البريطانية ، وبذلك نجد أن العراق كان يمر بمشاكل داخلية وقلاقل واضطرابات كانت العشائر سببا فيها ، وكان النفوذ الانجليزى يدعم أركان سياسة انجلترا فى الخليج .

هذا الوضع فى العراق كان فى الحقيقة مشجعا للدولة السعودية الأولى على نشر دعوتها دعوة التوحيد والاصلاح فضلا عن أن العشائر العراقية وعلى رأسها الخزاعل الشيعة والمنتفق والظفير قاموا بدور فعال فى مساندة بنى خالد والمدن النجدية التى طلبت مساعدة هذه العشائر ضد العمليات السعودية ، وقد تأكد لدى الامام عبدالعزيز بن محمد أن هذه العشائر تقف وراء كثير من الاضطرابات التى تنشب بين حين وآخر فى بعض المدن النجدية والأحساء وأدرك أنه لابد من

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٩٣-١٩٥ .

تأديبه خصوصا عشائر المنتفق التى تساعد الثائرين ضد الدولة السعودية ،لذلك فان الأمير سعود بن عبد العزيز قاد جيشا فى سنة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م وفاجأ المنتفق وكانت هذه هى المرة الأولى التى تجتاز فيها القوات السعودية الحدود العراقية ، ولم يستطع الأمير سعود فى هذه الغزوة أن يضع حدا لأعمال المنتفق العدائية (١) .

وكانت نظرة الدولة السعودية الى عشائر المنتفق أنه لابد من عمل جاد ضدها يؤدى الى تحطيم قوة العشائر العراقية واتباع طريقة الهجوم المستمر بلاهوادة ، لذلك كانت غزوات الدولة السعودية الأولى لها مستمرة ، وقد نجحت الدولة السعودية فى نقل الهجوم الى الأراضى الجنوبية من العراق وساعدهم على ذلك استقرار الوضع فى الأحساء وذلك سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م بل ان الدولة السعودية استطاعت أن تصل بجهادها الى ضواحى البصرة ، وفى تلك الأثناء كان الضغط السعودى على الحجاز قد وصل ذروته ، وكانت مكاتبات الشريف غالب متصلة مع الدولة العثمانية يحثها على مد يد العون له .

لذلك نجد أن السلطان العثمانى أرسل الى سليمان باشا والى بغداد يأمره بالزحف على الدرعية ، والقضاء على الدولة السعودية ، ولكن سليمان باشا كان يعرف مقدار الصعوبات التى سوف تواجه قواته اذا خاضت حربا صحراوية ضد قوات الدولة السعودية والتى يدفعها الجهاد فى سبيل الله ،

---

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ١٦٧ ؛
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٤٤ .

وتتميز بسرعة الحركة[١] ، والتى اتقنت الانسحاب والمناورة ، بالاضافة الى أن سليمان باشا كان يخشى ثورات العشائر الكردية فى الشمال ، ورأى سليمان باشا أنه من الخير أن يرمى الدولة السعودية بعرب العراق الذين لم يقبلوا مبادىء الدعوة السلفية دعوة التوحيد والاصلاح خصوصا بعد أن وصلت رسائل كثيرة من أهل الاحساء وعشائر المنتفق تطلب اطلاق سراح ثوينى بن عبد الله[٢] أمير المنتفق السابق وتكليفه بمهمة قتال أهل الدعوة وقد أورد ابن غنام ذلك فقال : "وحين استقر التوحيد وثبتت أصوله فى جميع بلدان "الأحساء" غشى قلوب المبطلين الحزن والأسى ، وكانوا يقضون الأيام وهم يعللون نفوسهم بعودة الباطل ودولته ، فأرسلوا كثيرا من الرسائل الى الحكام يستثيرونهم على المسلمين أهل التوحيد ويخوفونهم عاقبة انتصارهم وغلبهم .

وملأوا كثيرا من الصحف بالأكاذيب والأباطيل ، وأرسلوها الى سليمان باشا والى بغداد التركى ، يذكرون له فيها أنه لايصلح لمقاتلة جموع المسلمين ، ولايقوم بأعباء الرئاسة ، ومنازلة البدو والحضر الا ثوينى بن عبد الله"[٣] .

لذلك أفرج سليمان باشا عن ثوينى واسند اليه امارة المنتفق بدلا من حمود بن ثامر ، وعقد له لواء الحرب ضد آل سعود ، فجمع جيشا كبيرا من المنتفق وأهل الزبير والبصرة ، بالاضافة الى العناصر المعادية للدعوة من بنى خالد .

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٩٧ .
(٢) مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٣٦ .
(٣) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١،ص ٩٥ .

وتعتبر هذه الحملة أول صدام مباشر بين آل سعود وبين قوة مكلفة من قبل والى بغداد بحربهم .

حملة ثوينى :

اتجه ثوينى بحملته الى الأحساء ، ولم يتجه بها الى الدرعية وأرى أن هناك عدة أسباب جعلته يتجه بهذه الحملة الى الأحساء بدلا من الدرعية وهى :

(١) كانت دعوة التوحيد والاصلاح قد استقرت فى نفوس معظم سكان المدن النجدية وأنه من الصعب على ثوينى أن يثير عناصر كثيرة ضد الدولة السعودية ، والتى قويت سلطتها على المدن النجدية بشكل قوى بينما الأحساء حديثة العهد بهذه الدعوة بالاضافة الى وجود عناصر فيها مناوئة للدعوة والدولة .

(٢) رأى ثوينى أنه من اليسير أن يثير بعض العناصر فى الأحساء وخاصة الشيعة ضد الدولة السعودية ، وهذا يساعده فى انهاء مهمته بنجاح .(١)

(٣) جعل طريق الخليج وسيلة لنقل بعض الجنود وخصوصا الجنود الأتراك فى البصرة الى القطيف ، والتى رأى أن يتخذها القاعدة الرئيسية لعملية غزو الأحساء .

(٤) وجود زعيمين من بنى خالد واتباعهما بين قوات الحملة وهما براك بن عبد المحسن ومحمد بن عريعر ، ولعل ذلك

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٩٨-١٩٩ .

يسهل له أمر غزو الأحساء واتخاذها قاعدة انطلاق ضد الدرعية .

(٥) رأى ثوينى أهمية الأحساء كمركز تموين وذلك اذا طالت مدة الحرب بينه وبين أهل الدعوة (١) ، أما اذا سار الى الدرعية مباشرة فانه لن يجد فى المدن النجدية مركزا للتموين مثل الأحساء .

لذلك فان هذه العوامل دفعت ثوينى الى الاتجاه الى الأحساء بدلا من الدرعية ، الا أن هذه الحملة فشلت ، ولقى ثوينى مصرعه قبل أن يقوم بأى عمل ناجح ضد الدولة السعودية وبمقتل ثوينى وقع الاضطراب فى صفوف القوات العراقية ، واضطرت الى التراجع والعودة الى بلادها دون أن تحقق أى هدف من أهدافها ، وقد طاردت القوات السعودية فلول القوات العراقية حتى حدود الكويت ، واستولت على كثير من معداتها من المدافع والعتاد ، وقد غنمت القوات السعودية غنائم كثيرة اثناء ملاحقتها لعشائر المنتفق ، ورغم أن الحملة العراقية لقيت من عتوب الكويت العون والتأييد ، فان ذلك لم يحل دون فشلها وهزيمتها ، مما جعل سليمان باشا يعد قوة ضخمة تضم قوات نظامية الى جانب قوات العشائر الأخرى ، وكلف والى بغداد على باشا الكيخيا (٢) باعداد هذه الحملة ، وقد بذل سليمان جهدا كبيرا فى اعداد هذه الحملة وتجهيزها بكل

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٤٥ .

(٢) على باشا كان عبدا لدى سليمان باشا ، تولى ولاية العراق بعد وفاة سليمان باشا سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م .
لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ١٠٢ الحاشية .

وسائل القتال ، وضمت عناصر مختلفة من المقاتلين من الجنود المدربين ، لأن الدولة العثمانية رأت أن تعتمد على الجنود[1] النظاميين ضد دعوة التوحيد والاصلاح بعد فشل حملة ثويني[2] والتى اعتمدت أساسا على القوى غير النظامية المعادية للخصم ، فكان اعتمادهم على العشائر الكردية والعشائر[3] العربية ، وقبائل الخزاعل الشيعة "وقد شهد هارفورد الوكيل الانجليزى فى بغداد الاستعدادات الضخمة فى العاصمة لهذه الحملة لدى وصوله اليها فى أوائل سبتمبر سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م حيث كانت قوات الحملة تعسكر خارج بغداد على الضفة الغربية من نهر دجلة "[4] .

وقد انضم اليها أهل الزبير والبصرة وعشائر المنتفق وبوادى شمر والظفير ، وقد اتجهت هذه الحملة الى الأحساء ، ولم تتجه الى الدرعية ، وذلك لما كانت تتمتع به من الخيرات وقد ذكر صاحب لمع الشهاب ذلك فقال أنه "سار بوجهه نحو الأحساء لأن رأيه أن يقبض الأحساء أولا من يد عبد العزيز وهو ملك كثير الخير كالبصرة فى كثرة الطعام والأشجار والأنهار وفيه من الرنز (الأرز) شيء يكفى كل جزيرة العرب قاطبة ، ومن التمر كذلك وكذا لم يبسط الملك لآل سعود حتى أخذوا الأحساء ، وهذا كل طائفة هلكت بالقحط من أطراف مملكة آل سعود يأمرهم بالذهاب الى الأحساء فترد حالهم فى أقل

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٩٩-٢٠١ .
(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٤٦ .
(٣) صلاح الدين المختار : المرجع السابق ، ج١،ص ٧١ .
(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

الأيــام ، وليس ذلـك الا مـن بـركة فيهـا ، وحاصل ذلك كثيرا ، وهــو الذى دعا على باشا أن لايقصد الدرعية أولا بل يسير الى الأحســاء " ، وان كان صاحب لمع الشهاب قد بالغ فى قوله (١) ، الا أنــه أوضـح أن عـلـى باشــا اتجه الى الأحساء بدلا من الدرعية بسـبب أن وفـرة الخـيرات فيهــا ، وقــد انقسـمت الحملة عند البصرة الى قسمين :

فـريق الفرسـان وكــان بقيــادة على باشا وسار عن طريق الـبر قـاصدا الأحســاء وقسم المشاة والمدفعية ومعه المعدات والذخائر الثقيلة نقلت عن طريق البحر على ظهر السفن ، وقد ساهم العتوب (عتوب الكويت)، فى نقل معدات هذه الحملة التى استأجر لها شيخ الكويت بعض السفن لهذا الغرض .

وممــا لاشـك فيــه أن العتوب فى البحرين والكويت كانوا منحــازين الــى أعـداء الدعوة ، بدليل أنهم قد قدموا العون البحرى لحملة على باشا .

وقد واصلت الحملة سيرها حتى وصلت أراضى الأحساء ، بعد التعـب الشـديد ثـم أرسـل عـلى باشــا الى أهل الأحساء بقصد استمالتهم فى الانضمام اليه وترغيبهم فيه ، وقد وجدت دعوته هـذه مدى وخصوصا لدى الشيعة (٢) ، والذين هم على طرفى نقيض من دعــوة التوحـيد والاصـلاح ، ورغــم قــوة هجمــات على كيخيا ضد الحصون السعودية فى الهفوف والمبرز الا أن هذه الحصون صمدت لهــا بقــوة الايمــان والــذى تحلى به كل من القائد والداعية

---

(١) كتــاب لمــع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ١٣١-١٣٢ ، تحقيق أحمد أبو حاكمة ،ص ١٢٨.

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

والأمير ابراهيم بن سليمان بن عفيصان الذى كان على رأس حامية حصن الهفوف[1] ، والقائد سليمان بن محمد بن ماجد الذى كان على رأس حامية حصن المبرز .

وقد أثبت هذان القائدان شدة مراسهما وحالا دون احراز أى نصر لقوات على باشا الذى طال حصاره لهما ، وكان لصمود ابراهيم بن عفيصان وسليمان بن ماجد أثر سيء على نفوس جنود على باشا وأتباعه ، ولم يكن أمام على باشا من سبيل الا الرحيل والعودة الى بغداد دون أن يحرز أى نصر ، بعد أن قاتل على باشا هذه الفئة المجاهدة وعجز عجزا تاما عن أن يوقع بها الهزيمة بل ان مدى جهاد ابراهيم بن عفيصان بلغ أسماع الدولة العثمانية فى عاصمتها اذ أن قوات الدولة السعودية التى أرسلت لنجدة حامياتها لم تكن قد وصلت لنجدة ابراهيم فالأمير سعود بن عبد العزيز عندما وصل كانت الحملة قد بدأت تعود مما جعله يلحقها ويسبقها وينزل بقواته على ماء ثاج[2] ، وكان على كيخيا قد نزل على ماء الشباك قريب منه وبدأت المناوشات بين الطرفين ، وأدرك على باشا سوء حال جيشه بالاضافة الى الانقسام والشقاق بين قواده وذلك بتدبير من القائد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، ولذلك رأى على باشا أنه لافائدة من القتال ضد أهل التوحيد والاصلاح ، ورأى أن ينقذ مابقى من قواته من الهلاك ، لذلك قبل المفاوضة مع

---

(١) يسمى هذا الحصن باسم قصر صاهود .
صلاح الدين المختار : المرجع السابق ، ج١،ص ٧٢ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج١،ص ٦٢؛
انظر أيضا : صلاح الدين المختار : المرجع السابق ، ج١، ص ٧٢ .

الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود حول صلح يعقد بين الطرفين ، وكانت شروط على باشا لكى يتم الصلح هى :

(١) ارجاع الغنائم التى أخذتها القوات السعودية من جيش توينى .

(٢) دفع جميع ماتكلفته حملته هذه .

(٣) اجلاء آل سعود من الأحساء ورحيلهم عنها .

(٤) عدم التعرض للحجاج الذين يأتون من العراق ويمرون بالأراضى التابعة للدولة السعودية ، وتعهدت الدولة السعودية بالمحافظة على سلامة الطرق وأمنها (١) .

ورغم أن موقف الأمير سعود بن عبد العزيز كان موقف المنتصر ، الا أن الأمير سعود رغم ذلك فانه رد على على باشا برسالة تحمل فى ظاهرها قبول هذه الشروط فقال : "جاءنا كتابكم وفهمنا معناه : أما الحساء فهى قرية خارجة عن حكم الروم (العثمانيين) ولاتساوى التعب ومافيها شىء يوجب الشقاق ، وأما الأطواب (الأسلاب) فهى عند والدى فى الدرعية اذا صدرت اليه أعرض الحال بين يديه ، والوزير سليمان باشا أيضا يكتب له ، فان صحت المصالحة ، وارتفع الشقاق من الطرفين فهى لكم وأنا كفيل بها حتى أوصلها الى البصرة ، أما مصاريفكم فانى لم أملك من الأمر شيئا والشورى فى يد والدى ، وأما الأمنية (الأمن) فهى التى لازلنا نقاتل الناس عليها حتى جعلنا الأرض كلها وجميع المسلمين مشتركين فيها

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٠٤-٢٠٥ ؛
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٤٧ .

وصار الذئب لايقدر يفر الشاة فى أحكامنا " .(١)

وقد اقتنع على باشا بهذا الرد الذى فى الحقيقة يتسم باللباقة والكياسة والدهاء والحنكة السياسية التى كان يتحلى بها الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود ، ورجع على كيخيا بما بقى من جيشه دون أن يحقق ماكان يسعى اليه فى حملته بل لم يحقق ماكان يرجوه كل من السلطان العثمانى ووالى بغداد .

كان جهاد ابراهيم بن عفيصان ومن معه عقبة فى طريق تحقيق ماتسعى اليه الدولة العثمانية ووالى بغداد ، وكان لذلك صدى لدى الدولة العثمانية ووالى بغداد ، بل ان على كيخيا وجيشه لم يستطع أن يوقف العمليات السعودية أو يحد منها ، كما أن هزيمة هذه الحملة كانت عاملا مساعدا ومشجعا لآل سعود فى استمرارهم فى الاغارة على أطراف العراق وتحديهم لوالى بغداد والسلطان العثمانى ، بالاضافة الى أنها قد كلفت سليمان باشا كل ما ادخره منذ سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م حتى وقت الحملة وذلك سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م .

وأرى أن هناك عدة عوامل أدت الى فشل هذه الحملة وأهمها استبسال الحاميات السعودية فى الدفاع عن الهفوف بقيادة القائد والأمير والداعية ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، والمبرز بقيادة القائد سليمان بن محمد بن ماجد ، الذى تسبب فى طول مدة الحصار وفقدان الحملة الكثير من

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ ، انظر أيضا :
عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٤٨ .

معداتها وأدخل أيضا اليأس فى نفوس أفراد العشائر ، وهذا فيما يبدو أدى الى الانقسام بين زعماء الحملة واختلافهم مع على باشا فى الوقت الذى وصلت الامدادات من الدرعية الى الحاميات السعودية فى الأحساء ، وقد تم هذا الصلح بين الأمير سعود بن عبد العزيز وعلى كيخيا ،ولكنه لم يدم طويلا ففى سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م قامت قبيلة الخزاعل الشيعية بقتل حوالى ٣٠٠ رجل من أتباع أهل الدعوة ، لذلك ارسل الامام عبد العزيز بن محمد باحتجاج لدى والى بغداد يطالبه أن يدفع دية المقتولين والا نقض عهده (١) ، وطلب منه الامام عبد العزيز التقيد بنصوص الاتفاق وأن يرجع المعتدون ماأخذوه ودفع دية القتلى .

ولكن الوالى التركى عمد الى التسويف والمماطلة ، فحذره الامام عبد العزيز وأنذره ، ولكنه أصر على عناده ولم يستجب الوالى الى ماطلب منه (٢) ، لذلك قاد الأمير سعود جيشا كبيرا ودخل حدود العراق حتى وصل مدينة كربلاء (٣) الشيعية ، وهدمت القباب والمشاهد وهدمت القبة الموضوعة على قبر الحسين ، واستولت على مافى مشهد الحسين من مجوهرات ومصاحف ثمينة كانت مهداه من الملوك وشيعة ايران والهند (٤) ،وقد أورد ابن بشر فى حوادث سنة ١٢١٦هـ فقال : "وفيها سار سعود

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .
(٢) حمد الجاسر : مجلة العرب ، الجزء العاشر ، السنة الرابعة ، ص ٩٣٧ .
(٣) صلاح الدين المختار : المرجع السابق ، ج١،ص ٩٧ .
(٤) أحمد القطان : امام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٠ ،
سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٥٧ .

بالجيوش المنصورة والخيل والعتاق المشهورة عن جميع حاضر نجد وباديها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك وقصدوا أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين ، وذلك في ذي القعدة فحشد عليها المسلمون (أهل الدعوة) ، وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة ، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين وأخذوا مافي القبة وماحولها ، وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر ، وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر ، وأخذوا جميع ماوجدوا في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر ، ولم يلبثوا فيها الا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال وقتل من أهلها قريب ألفي رجل" (١) .

فأهل الدعوة رأوا في هذه المزارات الشيعية تجسيدا واحياء للوثنية ، التي قضى عليها الاسلام .

وهذا خلاف ماتطبقه الدولة السعودية في نشر دعوتها مقتدية بما ورد في الكتاب والسنة ، وأرى أن وصف أحداث غزوة كربلاء كان مبالغا فيها لأنه من المعروف أن كثيرا من الوقائع يحدث فيها من الأمور السيئة مالايجوز أن ينسب الى المتسبب في الموقعة ، موقعة كربلاء ، عند النظر بانصاف وتجرد ، لايصح أن تنسبها الى الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ولاالى الأفكار والآراء التي دعا اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فمن الواضح أن كثيرا من أهل البادية أقدموا

---

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، طبعة وزارة المعارف ص ١١٤-١١٥ .

على اعمال فى الموقعة لاتطابق تعليمات حاكم الدولة ، الامام عبد العزيز ولا افكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لأنهم فى الواقع اقوى الناس ، واشدهم تصلبا بالتقيد بالتعاليم الاسلامية الصحيحة وكذلك أبعد الناس عن الخروج عن التقاليد العربية الاسلامية ، لأنه من المعروف أن رجال البادية فى كثير من الأزمنة والأمكنة ، لايضبطهم ضابط .(١)

كما أن الامام عبد العزيز بن محمد قد أرسل سرية انضم اليها وانضوى تحت لوائها عدد غير قليل من اعداء الوالى ومن اعداء أهل كربلاء ، ومن بينهم من ليسوا من الموالين للامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ،(٢) وحصل فيها ماحصل ، لذلك لاتقع مسؤولية هذه الموقعة على أهل الدعوة ، دعوة التوحيد والاصلاح .

ولاشك أن موقعة كربلاء بينت ضعف سليمان باشا والى بغداد عند ايران والدولة العثمانية ، واظهرته بمظهر العاجز عن حماية الأماكن المقدسة الشيعية ، كما أن شاه ايران هدد بغزو العراق بقصد حماية الأماكن الشيعية المقدسة وطلب المرور عبر أراضى العراق لقتال الدولة السعودية ، لكن سليمان باشا رفض ذلك الطلب بلباقة .(٣)

وفى مطلع القرن الثالث عشر هـ/ التاسع عشر/م كان الحكم السعودى قد شمل الحجاز وأزال النفوذ العثمانى من الحرمين ، وأدركت

---

(١) حمد الجاسر : جوانب من حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجلة العرب ، السنة الرابعة ، الجزء التاسع ، ص ٨٦٤
(٢) حمد الجاسر : المرجع السابق ، السنة الرابعة ، الجزء العاشر ، ص ٩٣٧ .
(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

الدولة العثمانية أنه لم يكن فى استطاعة ولاتها فى العراق تحطيم القوات السعودية[١] ، لذلك اتجهت الى ولاتها فى الشام ، ولكن الشام لم يكن أحسن حظا من العراق .

وكانت الدولة العثمانية حريصة على استرجاع سيادتها على الحرمين الشريفين ، كما أن الدولة السعودية شكلت ثلاثة تهديدات للدولة العثمانية ، وذلك أنها أخضعت الحجاز الذى يضم الحرمين الشريفين[٢] ، والذى يعتز بهما السلطان العثمانى بأن يكون حاميا لهما[٣] ، وحولت بعض القوافل الهامة منها قافلة الحج العراقية الى طريق يمر بنجد ، كما أن حاكم الدرعية رفض الاعتراف بالسلطان العثمانى خليفة للمسلمين بعد أن فقد هذه الصفة التى كان يحرص عليها السلاطين فى الدولة العثمانية[٤] ، بالاضافة الى أن دعوة التوحيد والاصلاح شغلت السلطان العثمانى الذى كان حريصا على تأمين طرق الحج والأراضى المقدسة حتى لاتفقد الدولة العثمانية هيبتها فى العالم الاسلامى[٥] . هذا فضلا عن أن العديد من المراسيم والقوانين التى كانت تصدر عن الدولة العثمانية ، كانت تصدر باسم الدولة العلية المحمدية تيمنا بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل ويؤكد الهوية الاسلامية للدولة

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .
(٢) عبد الكرم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ص ٨٨ .
(٣) عبد العزيز محمد الشناوى : الدولة العثمانية ،ص ٤٠٧ ، مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٥١ .
(٤) عبد الكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ص ٨٨-٨٩ .
(٥) محمد عبد اللطيف البحراوى : حركة الاصلاح العثمانى ، ص ١٤٤-١٤٥ .

العثمانية .(١)

كما أن سلاطين الدولة العثمانية كانوا يبذلون مافى وسعهم لتحقيق سلطانهم على الحجاز والدليل على ذلك حرصهم على أن يكون البحر الأحمر بحيرة اسلامية ، لاتستطيع السفن المسيحية المرور فيه كما غمر سلاطين الدولة العثمانية الحجاز وخصوصا مكة والمدينة بالرواتب الجزيلة والهدايا والهبات ، وكانت تخصص أراضى وقفا على أهل الحرمين الشريفين .(٢)

ولاشك أن قيام الدولة السعودية أخاف الدولة العثمانية وأضعف نفوذها ، كما قلل من شأنها ، وقد خشيت الدولة العثمانية أن يقوم آل سعود باعلان الخلافة فيهم .

"فالمسلمون أكثر مايدينون للعرب حيث القرآن الكريم بلغتهم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث بين أظهرهم"(٣) ، ومعنى هذا تقلص الخلافة العثمانية ثم زوالها بعد ذلك ، ومما لاشك فيه أن استمرار الدولة السعودية فى اكتساح الأراضى وضمها ، جعل الدولة العثمانية تقف من دعوة التوحيد والاصلاح موقف العداء رغم أن الدولة العثمانية لم تكن مستقرة فى يوم من الأيام فى نجد أو الحجاز .

ويعد قيام الدولة السعودية بالنسبة للدولة العثمانية مصدر قلق لهيبة الدولة(٤) ، لذلك رأت أنه لابد من

---

(١) زياد أبو غنيمة : جوانب مضيئة من تاريخ العثمانيين الأتراك ، ص ٢٥ .
(٢) نبيل رضوان : الدولة العثمانية ، ص ١٣ .
(٣) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب (الحجاز) ، ص ١٤٢ .
(٤) صلاح العقاد : مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ص ١٠٧ .

الاستعانة بوالى مصر محمد على ، والذى كان معروفا بالقسوة والغلظة وكانت الدولة العثمانية ترسله لتأديب القرى التى تتأخر عن دفع ماتفرضه عليهم الدولة من مال ، فيعسكر هو وأفراد حملته حول القرية ينهبون ويسلبون ويفزعون الآمنين (١) ، للقيام بهذه المهمة ، والتى فشل فيها كل من والى بغداد ووالى دمشق ، وكانت الدولة العثمانية تهدف من ذلك الى القضاء على الدولة السعودية ، والتى أصبحت خطرا يهدد سمعتها فى العالم الاسلامى (٢) ، خاصة أنها كانت فى مواجهة أوروبا تعتمد على قوة الاسلام (٣) .

---

(١) محمد قطب : عالمنا المعاصر ، ص ٢٠٥ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .
(٣) مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٥١ .

(ب)صدى جهاد ابراهيم بن عفيصان
لدى عمان

بعد وصول النفوذ السعودى الى منطقة الأحساء ، رأت الدولة السعودية الأولى ، نشر مبادىء دعوة التوحيد والاصلاح فى عمان ، فأمر الامام عبد العزيز بن محمد القائد مطلق المطيرى بغزو عمان الصير حيث تنزل قبائل بنى ياس ، لكن القائد مطلق المطيرى لم يوفق فى الاستيلاء على المنطقة فى هذه الحملة (١) .

عند ذلك رأى الامام عبد العزيز أن يسند هذه المهمة الى القائد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان والذى كان له دور بارز فى دخول المنطقة الشرقية ، فقاد ابراهيم بن عفيصان حملة الى منطقة الصير وأجبر بنى ياس على طلب الأمان ثم لم تلبث أن لحقت بهم قبائل نعيم الذين كانوا يسكنون واحات البريمى (٢) ، وبادرت الدولة السعودية بأن أوفدت الى عمان من يعلم أهلها مبادىء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دعوة التوحيد والاصلاح .

كما دفعت قبيلة بنى ياس الزكاة الى الدولة السعودية الأولى ، وتبعتها فى ذلك قبيلة نعيم (٣) .

وقد بنى ابراهيم بن عفيصان قصر المبارة بين البريمى وحماسا ، بعد ماجاء وفد من عمان الى الدرعية يطلب من الامام ارسال وفد معهم ليدعوهم الى تعاليم الدين الصحيح ويرشدهم الى دعوة التوحيد والاصلاح ، عند ذلك اختار الامام الداعية ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ليكون ممثلا له سنة

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٥-١٠٦ .
(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٨ .
(٣) عبد الفتاح أبو علية : المرجع السابق ، ص ٨٨-٨٩ .

١٢١٠هـ/١٧٩٥م وباشر ابراهيم الامارة[1] كأول أمير سعودى[2] .

وقد أمره الامام عبد العزيز أن ينزل واحة البريمى لأنها أقرب البلاد الى الأحساء .

وقد انتشرت الدعوة السلفية ، دعوة التوحيد والاصلاح بين قبائل البدو والحضر ، وأخذ الناس يدعون بعضهم بعضا الى ذلك[3] .

ومما ساعد على ذلك أن قبيلة بنى ياس وقبيلة نعيم هى من القبائل الغفارية السنية ، مما قوى مركزهما ضد الحلف القبلى الهناوى الاباضى ، فشق ذلك على علماء الاباضية وبعض أهل الخرافات والبدع ، الا أنهم ركنوا الى الهدوء ولم يفعلوا شيئا .

ثم وفد القائد السعودى سالم بن بلال الحرق أميرا على منطقة البريمى سنة ١٢١٤هـ/١٨٠٠م خلفا للأمير ابراهيم بن عفيصان .

وقد عمل سالم على توسيع نفوذ الدولة السعودية فى عمان باتجاه الساحل حتى انتشرت دعوة التوحيد والاصلاح فى كثير من البلدان المجاورة للبريمى ، فقبائل نعيم والظواهر وبنى ياس أعلنت جميعها خضوعها للدولة السعودية ودفعت الزكاة ، كما سار على نهجهم قبائل أهالى بنى راسب وبنى على وبذلك امتد نفوذ الدولة السعودية الأولى فى عمان

---

(١) أمين سعيد : الخليج العربى ، ص ٤٩ ،
محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٢) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وأبو ظبى وبين المملكة العربية السعودية ، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، الأساس ، المجلد الأول، ص ١١٠،١١١ .

(٣) عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أيام آل سعود فى عمان ، ص ٤٩ .

والساحل .[1]

وقد طلب الصلح من الامام عبد العزيز بن محمد السيد سلطان بن أحمد حاكم عمان ، على أن يدفع الزكاة للدرعية وتقدر بخمسة آلاف ريال سنويا ، كما أن خليفته السيد بدر بن سيف البوسعيد انضم الى دعوة الشيخ وأيدها .[2]

وقد ذكر صاحب لمع الشهاب تأييد بدر للدولة السعودية فقال : "أرسل رسلا الى سعود عن طريق القطيف وأرسل معهم تحفا وهدايا كثيرة ، وكتب له كتابا جاء فيه : أنى أعاهدك على هذا الدين ومطبقا له . هذا كل ماتأمرنى به من الأوامر والجهاد أفعل لامحالة " .[3]

وقد انتشرت مبادىء دعوة التوحيد والاصلاح فى معظم بلدان عمان ، وأقيم فى المنطقة القرى والقصور والمساجد التى يذكر فيها اسم الله ، وغدت قبائل نعيم وبنى ياس وآل على والعوامر وبنى قتب وبنى كعب والهشم والجنبة وبنى راسب والقواسم ، كلها تؤمن بدعوة التوحيد .

وكان لنشر هذه الدعوة والتى قام بها الداعية ابراهيم ابن سليمان بن عفيصان صدى فى عمان ، مما جعل بريطانيا تسعى من جانبها الى دعم حكام مسقط فى حكمهم ، وترتب على ذلك تكثيف النشاط البريطانى فى منطقة الخليج ، وخصوصا بعد أن اشتغلت الدولة السعودية الأولى فى حروبها مع محمد على

---

(١) عبد الفتاح أبوعلية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٨٩ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ١٠٨-١٠٩ .

(٣) كتاب لمع الشهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن ابن عبد اللطيف آل الشيخ ، ص ٨٥ .

والدولة العثمانية[1] .

ومما لاشك فيه أنه كان لعمليات نشر الدعوة التى قام بها القائد ابراهيم بن عفيصان فى عمان بأمر من الامام عبد العزيز بن محمد نتائج هامة نوردها فيما يلى :

انتشار العقيدة السلفية فى عمان ، فقد حرصت الدولة السعودية الأولى فى ضمهاالبلدان على نشر دعوة التوحيد والاصلاح وعملت على ارسال الدعاة والقضاة لنشر دعوة التوحيد والاصلاح فى عمان بين أهلها ، وقد ترك ذلك آثارا واضحة فى عمان حتى اليوم .

فقد اعتنق بعض القبائل السلفية عقيدة التوحيد والاصلاح وهذه القبائل هى :

فى الشمال : قبيلة القواسم فى الشارقة ورأس الخيمة ، وقبيلة آل على فى أم القوين ، وقبيلة النعيم فى العجمان .

وفى أرض الظاهرة قبيلة النعيم وقبيلة بنى كعب وقبيلة بنى قتب .

وفى منطقة الشميلية قبيلة النقبيون .

وفى أرض جعلان قبيلة بنى بوعلى وقبيلة بنى راسب وقبيلة الجنبة والهشم .

كما أدى طول فترة الصراع السياسى بين سلطنة مسقط وبين القبائل المؤيدة لدعوة التوحيد والاصلاح الى أن بعض القبائل الاباضية الغافرية تحولت الى المذهب السنى .

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٩١ .

ففى قرية الدريز بالوادى الكبير تحولت قبيلة بنىغافر الى دعوة التوحيد والاصلاح ، بينما بقيت بقية القبيلة فى وادى بنى غافر بجبال الحجر على مذهبهم الاباضى .

وأيضا فى أرض جعلان تأثرت قبيلة الهشم وقبيلة بنى راسب الغافريتان بتحالفهما مع قبيلة بنى بوعلى السنية الغافرية بدعوة التوحيد والاصلاح .

اضافة الى تحول قبيلة بنى راسب عن المذهب الاباضى الى المذهب السنى .

أما قبيلة الهشم فقد تحول بعضها الى دعوة التوحيد والاصلاح وبقى البعض الآخر كما هو اباضى ، وفى سهل الباطنة نجد قبيلة آل بريك منها السنى ومنها الاباضى .(١)

---

(١) محمد مرسى عبد الله : امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ، ص ٢٦٨-٢٦٩ .

ظهور النزاع حول واحة البريمى .

عرف السيد سعيد بن سلطان والشيخ سلطان بن صقر القاسمى الأهمية العسكرية لواحة البريمى بالنسبة لهما [(١)] ، لذلك فما أن رحلت القوات البريطانية من رأس الخيمة فى سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م [(٢)] حتى استعاد الشيخ سلطان بن صقر نفوذه فى امارته ، وبدأ ينازع السيد سعيد بن سلطان على واحة البريمى .

وكان الشيخ سلطان بن صقر القاسمى قد أثار فى واحة البريمى قبيلة النعيم ضد السيد سعيد بن سلطان ، وانضم البوخريبان من النعيم فى امارة العجمان تؤيد قبيلة النعيم فى الواحة ، وحاصروا قوات حاكم عمان .

الا أن الشيخ سلطان بن صقر القاسمى تدخل بين السيد سعيد بن سلطان وقبيلة النعيم لتسوية الخلاف والذى انتهى باعلان واحة البريمى أرضا محايدة .

---

(١) الشيخ سلطان بن صقر القاسمى كان يتميز بالشجاعة والقسوة فى حروبه مع شركة الهند الشرقية الانجليزية . محمد على الداؤد : الخليج العربى والعلاقات الدولية ، ص ١٩ .

(٢) لقد لجأت الحكومة البريطانية الى توجيه ضربة قوية للقواسم ، فكانت حملة عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، حيث تمكنت هذه الحملة من الاستيلاء على رأس الخيمة ، وتدمير أسطول القواسم بعد عدة أعمال بطولية قام بها عرب الساحل ، كما واصلت الحملة سيرها مخضعة البقية من موانئ الساحل ، ثم عادت الى بومباى بعد أن حققت أهدافها .
وعقب هذا الانتصار الذى حققه البريطانيون فى رأس الخيمة قاموا باستدعاء شيوخ الخليج على الساحل الجنوبى الشرقى ، لتوقيع اتفاقيات صلح عامة ، فوقعوها مع شيوخ الساحل كل على حده .
دلال محمد سليمان السعيد : المرجع السابق ، ص ٤٤-٤٥ .

وفي سنة ١٨٢٤م احتل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أبراج واحة البريمي ، فسار الشيخ طحنون بن شخبوط أمير امارة أبوظبي والذى كان حليفا للسيد سعيد بن سلطان وأمر جماعة من مهاجرى قبيلة السودان وكانوا مقيمين فى قلعة ديرا بمهاجمة سفن أهل الشارقة ، وكانت هذه القبيلة قد بنت هذه القلعة على الشط الآخر لخور دبى وأصبحت قلعة ديرا تهدد ميناء الشارقة .

الا أن المقيم البريطانى الكابتن ماكلويد فى بوشهر قام بالتدخل لتسوية هذا النزاع وأجرى فى عام ١٨٢٤م اتصالات مع السيد سعيد بن سلطان والشيخ سلطان بن صقر القاسمى ، واتفق على أن يهدم الشيخ سلطان بن صقر الأبراج بواحة البريمى ،مقابل قيام الشيخ طحنون بن شخبوط بهدم قلعة ديرا وابعاد مهاجرى قبيلة السودان الى مكان آخر من أراضيه .

الا أن الشيخ سلطان بن صقر القاسمى ماطل فى التنفيذ مما جعل المقيم البريطانى يوجه اليه احتجاجا شديدا ، وقد رد عليه الشيخ سلطان بأنه هدم الأبراج وأنه على استعداد لأن يرسل كل من المقيم البريطانى وحاكم عمان مندوبا عنه للتأكد من ذلك ، وقد "أمر المقيم البريطانى أثناء زيارته لمسقط فى مايو سنة ١٨٢٥م ممثل شركة الهند الشرقية لدى السيد سعيد بن سلطان بأن يرافق قوة من جند سلطان مسقط ويزور واحة البريمى لدراسة الأوضاع فيها"(١) . وقد رأى ممثل شركة الهند الشرقية أن أبراج القواسم لم تهدم فى الواحة .

---

(١) محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

ولكن بعد الضغط البريطاني اضافة الى تهديدات قبيلة السودان ثانية لأراضي الشارقة اضطر الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الى الانسحاب من واحة البريمي .

والى جانب التنافس بين القوى السياسية فى عمان حول واحة البريمي ظهرت الدولة السعودية كقوة منافسة على هذه الواحة وذلك بين سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م وسنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م وذلك فى عهد الدولة السعودية الثانية ، واستطاعت الدولة السعودية مد نفوذها فى فترات متقطعة .

مقاومة الانجليز امتداد النفوذ السعودى .

لاشك أن علاقة الدولة السعودية بعمان والانجليز الذين كانوا يساندونها نجمت عن الاحتكاك المتكرر بخصوص واحة البريمى ، حيث أن البريمى كانت مركزا هاماللنفوذ السعودى فى منطقة الخليج منذ أن وصلها القائد ابراهيم بن عفيصان فى سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م وحتى فى الدولة السعودية الثانية عندما أرسل الامام فيصل بن تركى رسلا الى منطقة عمان والبريمى يدعون الأهالى الى تأييد سعد بن مطلق والذى كان سوف يرسله الامام فيصل بن تركى ممثلا عنه فى البريمى ، وقد استقبل سعد ابن مطلق من الأهالى استقبالا حافلا وأيده بدو المنطقة وحضرها .

وكان القائد سعد يسعى الى نشر العقيدة الاسلامية الصحيحة اضافة الى جمع الزكاة فى عمان . اذ أن الامام فيصل ابن تركى بمجرد دخوله القطيف والدمام وسيهات ، أرسل الى البريمى حملة مؤلفة من ٧٠٠ جندى بقيادة سعد بن مطلق المطيرى وذلك فى سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م ومعه ناصر بن على العرينى قاضيا (١) .

وكانت بريطانيا لايضيرها أن تقوم عمان بدفع الزكاة الى الدولة السعودية مادامت هذه الزكاة لاتعنى التدخل فى شئون مسقط الداخلية والخارجية بصفة خاصة ومادامت أيضا لاتغير من الوضع الراهن فى الخليج ، وأخيرا طالما أنها

(١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج٢،ص ٢٣٠ .
عبد الفتاح أبو علية : الدولة السعودية الثانية ، ص ١٣١-١٣٢ .

لاتخل بأمن المنطقة وسلامتها .

ولكن موقف بريطانيا تغير عندما استنفر سعد بن مطلق المطيرى قواته فى البريمى وساعدته القبائل فيها بخاصة عرب قتب بتقديم ٣٠٠ فارس و١٥٠٠ راجل ، اضافة الى مساعدات أخرى من باقى القبائل وسار بها الى ساحل الباطنة ، عند ذلك احتجت بريطانيا بتقديم انذار لكل من الامام فيصل ونائبه سعد بن مطلق بالكف عن غزو عمان تقديرا لصداقة بريطانيا .

ولكن الأمور فى واحة البريمى لم تكن مستقرة بسبب توسع القائد السعودى وشدة معاملته مما ساعد على قيام رؤساء القبائل بتكوين أحلاف ضده ، واضطر الامام فيصل الى أن يستدعى سعد بن مطلق الى الرياض لمعرفة سبب الموقف المتدهور فى البريمى .

والواقع أن الحكم السعودى فى البريمى فى القرن الثالث عشر هـ / والتاسع عشر الميلادى كان ضعيفا ولم تكن السيطرة قوية بل ان الحكم كان متقطعا .

ومما لاشك فيه أن السبب فى ذلك يعود الى أن قبائل بنى ياس القوية كانت تسعى لدعم استقلالها اضافة الى أنها لم تدفع الزكاة للدولة السعودية .

ومما هو جدير بالذكر أن حكم الدولة السعودية فى منطقة عمان كان يتأثر الى حد كبير بقوة السلطة المركزية فى الرياض أو ضعفها بسبب جنوح بعض القبائل للاستقلال وبعد المنطقة عن مركز الحكم .

أضف الى ذلك ضعف الحاميات السعودية فى البريمى ،

وتدخل شيوخ أبوظبى للسيطرة على المنطقة وشاركهم فى ذلك سلاطين مسقط فكانت هذه العقبات سببا فى ضعف الحكم السعودى فى البريمى .(١)

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : الدولة السعودية الثانية ، ص ١٣٣-١٤١ .

ومـــن الآثار التي ترتبت على انتشار

دعوة التوحيد والاصلاح فى عمان :

انتقال دعوة الجهاد الى الهند :

كانت حكومة بومباى تتوجس خيفة من انتقال دعوة الجهاد الاسلامي الى الهند ، واعتقدت أن سقوط الدرعية فى يد ابراهيم باشا قد وضع حدا لمخاوفها ، فقد أدى السيد أحمد بيرلوى فريضة الحج وكان موسم الحج ميدانا صالحا وفرصة سانحة لعرض دعوة التوحيد والاصلاح أمام الحجيج من مختلف الأقطار فكان منهم السيد أحمد الذى جاء الى الحج ثم رجع الى الهند داعيا بدعوة التوحيد والاصلاح من تحريم الأضرحة والشفاعة بالأولياء (١) ، وقد نشر دعوة التوحيد والاصلاح ، واستطاع مع أتباعه تكوين جماعة اسلامية تطبق مبادىء دعوة التوحيد والاصلاح فى ولاية البنجاب ، وقد أخذ سلطانه يمتد حتى حدود شمال الهند وشن حروبا متكررة على أهل البدع والخرافات .

ولقيت الحكومة الانجليزية متاعب كثيرة وشاقة من أتباعه (٢) ، ولكن دعوة التوحيد والاصلاح استمرت حتى بعد أن استشهد سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م ، وقد عرفت محاكماتهم فى تقارير

---

(١) أحمد أمين : زعماء الاصلاح ، ص ١٢٦ ؛
محمد سلام مدكور : تأثر الدعوات الاصلاحية الاسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٦ .

(٢) وهبة الزحيلى : تأثر الدعوات الاصلاحية الاسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٢٣ ؛
أحمد القطان : امام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٠٣ .

حكومة البنغال باسم محاكمات الوهابيين .

وبسبب دعوة التوحيد والاصلاح رجعت حكومة الهند في سياستها نحو المسلمين في شبه القارة الهندية (١) .

---

(١) محمد مرسي عبد الله : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

أفول النفوذ السعودى فى عمان .

ويرجع أفول النفوذ السعودى فى عمان الى أحداث عدة أهمها : وصول قوات محمد على الى الحجاز .

مما لاشك فيه أن الدولة العثمانية كانت حريصة على استرجاع سيادتها على الحرمين الشريفين وحتى تستعيد هيبتها فى العالم الاسلامى وتستعيد مركزها الدينى ، خصوصا اذا علمنا أن الدولة العثمانية كانت فى مواجهة أوروبا تعتمد على قوة الاسلام ، والسلطان العثمانى كان يلقب بلقب حامى الحرمين الشريفين (١) ، فكان لابد له من الاستعانة بواليها على مصر محمد على للقضاء على النفوذ السعود فى الحجاز .

فكانت فرصة سانحة لمحمد على فأرسل حملته الأولى على الحجاز بقيادة ابنه طوسون وذلك سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م ، والتى تمكنت من هزيمة القوات السعودية بها ، ثم سار طوسون قاصدا الاستيلاء على المدينة ، الا أن القوات المصرية حلت بها هزيمة منكرة فى أول اشتباك حقيقى لها مع القوات السعودية فى وادى الصفراء ومن بقى من قوات طوسون رجع الى ينبع (٢) .

ولما وصل المدد من مصر تقدم طوسون واستولى على المدينة ، توجه بعدها الى جدة بعد اتفاق سرى مع الشرف غالب ، ومنها زحف الى مكة المكرمة واستولى عليها دون مقاومة ، لأن الأمير عبد الله بن سعود قد انسحب الى قرب الطائف حيث جعلها معسكرا له (٣) .

---

(١) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ، ص ٤٠٧ .
(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٢٢ .
(٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٣١ ؛
مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٥١-٥٢ .

واستطاعت القوات السعودية بقيادة الأمير سعود وابنه فيصل من هزيمة قوات طوسون وأسر أعداد كبيرة منها ، وهذا جعل محمد على يحضر بنفسه الى ساحة القتال .

ومما لاشك فيه أن محمد على لم يكن يسعى الى القضاء على الدولة السعودية أو تخليص الحجاز فقط بل كان يرى فى القضاء على الدولة السعودية فرصة لوضع نواة الأسطول المصرى الحربى ، ووسيلة من وسائل التخلص من الجنود الألبان الذين كانوا عامل شغب فى البلاد المصرية ، وأيضا فتح أسواق جديدة لمصر فى بلاد الحجاز ، والأهم من ذلك رفع اسمه ومركزه أمام العالم الاسلامى .(١)

وقد دارت مناوشات بين القوات السعودية وقوات محمد على كما أن مفاوضات الصلح بينهما لم تؤد الى نتيجة ، لذلك كان محمد على يستعد لتجهيز حملة اختار لها ابنه ابراهيم باشا قائدا لها ، فسارت حملة ابراهيم الى ينبع ، ومنها سار الى نجد حتى وصل مدينة الرس ولم تستطع قوات ابراهيم باشا الاستيلاء عليها ، رغم طول مدة الحصار التى بلغت ثلاثة شهور وسبعة عشر يوما .

كما أن ابراهيم باشا سار الى شقراء واستولى فى طريقه على بريدة .

وبعد أن استمر القتال حول شقراء ثلاثة أيام وثلاث ليال سلمت المدينة .(٢)

---

(١) سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٥٩ .

(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٩٣ ؛ مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٥٣ .

ولم يبق أمام ابراهيم باشا سوى الدرعية والتى لم تستطع الصمود أمام مدفعية ابراهيم باشا (١) .

قتل القائد السعودى مطلق المطيرى .

عندما عاد القائد مطلق المطيرى الى عمان وجد الأحوال قد تغيرت اذ فقدت حماسها السابق للقتال الى جانب السعوديين ، وهذا جعل مطلق يقضى وقتا حتى تلتف القبائل فى عمان حوله ، بل أراد أن يشعر عمان بقوة القوات السعودية ، ولكنه خاطر بنفسه عندما خرج فى سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م مع عدد قليل من قبيلة بنى كعب والعزيزيين وتوغل بهم فى أرض عمان الداخلية ثم دخل أرض الشرقية .

ومما هو جدير بالذكر أن أعراب الشمال بالظاهرة كانت بينها وبين القائد مطلق المطيرى منافرة . ولما وصل ارض بدية عسكر قرب الواصل وهى عاصمة الحجريين أرسل فرقة للاغارة على القرى ، وعندما أحس فرسان قبيلة الحجريين أن القائد مطلق منفردا فى معسكره ، هجموا على المعسكر وتدافعوا على القائد مطلق المطيرى حتى قتلوه ، ثم حمل رأسه الى السيد سعيد بن سلطان فى مسقط (٢) .

---

(١) مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٥٣-٥٤ .
(٢) محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

وفاة الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود

سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م :

والذى كان عهده عهد استقرار وأمن فكان الرجل يستطيع أن يجتاز البلاد من أقصاها الى أقصاها دونأن يخشى سارقا وذلك نتيجة سياسة الشدة والحزم (١) ، والقاء مسؤولية الأمن فى المنطقة على شيخ القبيلة (٢) .

وبموت الامام سعود فقدت الدولة السعودية شخصية مهيبة فقد استتب الأمن فى عهده فى عموم أنحاء الجزيرة ، وفى نجد والحجاز واليمن وعمان وحتى حوران بالشام والنجف فى العراق (٣) وهذا ماجعله جديرا بلقب (سعود الكبير) .

كما توفى فى نفس السنة القائد والأمير والداعية ابراهيم بن سليمان بن عفيصان فى مدينة عنيزة ، وكان الامام سعود قد جعله أميرا فيها (٤) ، بعد مانقله عن الاحساء .

---

(١) مقبل عبد العزيز الذكير النجدى : مخطوطة العقود الدرية فى تاريخ البلاد النجدية ، ص ٩١ .
(٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٢٢٤ .
(٣) خير الدين الزركلى : الأعلام ، ج٣،ص ٩٠ ؛
عبد الله العلى الزامل : أصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ص ٥٢٨ ؛
المملكة العربية السعودية بين الماضى والحاضر ، نشرته وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية ، ص ٩.
(٤) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٦٥ ؛
ابراهيم بن صالح بن عيسى : المصدر السابق ، ص ١٣٩ ؛
محمد بن عمر الفاخرى : الأخبار النجدية ، ص ١٤٣ .

وعلى الرغم من سقوط الدولة السعودية الأولى الا أن نشاطها الديني قد ترك آثارا واضحة لاتزال باقية الى اليوم في عمان وذلك بسبب حرص الدولة السعودية على نشر العقيدة الصحيحة طول فترة نفوذها وارسالها الدعاة والقضاة وكتب الدين ، لنشر دعوة التوحيد والاصلاح بين سكان عمان (١) .

---

(١) أحمد علي : آل سعود ، ص ٥٠ .

(ج) حكومة الهند البريطانية
نظرية تجنب الداخل

عندما وصلت دعوة التوحيد والاصلاح شاطئ الخليج العربى فى عهد الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وأنشأت نظام حكم مستقر وثابت ، كان الانجليز يراقبون سير الدعوة ، ويتابعون تطوراتها ، غير محاولين الاتصال بها ، باعتبارها حركة داخلية تحدث فيماوراء الساحل ، حيث لامصالح لهم كما كانوا يزعمون ، ثم تبدل موقف الانجليز من الدعوة ، بعد النجاح العظيم الذى أحرزته فى عهد ابنه الامام سعود بن عبد العزيز وبعد أن سيطرت الدولة السعودية على الضفة الغربية للخليج سيطرة كاملة ، من البصرة شمالا حتى حدود عمان ومسقط جنوبا وبعد أن ضمت اليها الحجاز وعسير وتهامة ، صارت حدود الدولة تمتد من الخليج شرقا الى البحر الأحمر غربا ، ونشرت فيها دعوة التوحيد والاصلاح ، فرأت بريطانيا أن تتقرب اليها بالمودة وتعمل لاكتساب ثقتها ، حرصا على مصالحها السياسية .(١)

كما أن التحالف القائم بين الدولة السعودية الأولى وبين القواسم والذى عقده الأمير والقائد والداعية ابراهيم ابن سليمان بن عفيصان وذلك سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م والتى وصفها البعض بأنها "صداقة مرعية بين الطرفين ، لم تنزع يد من طاعة ولم يرفع سوط خلاف وكلما جاء أمير لآل سعود ، كان القواسم وحلفائهم (حلفاؤهم) فى طليعة المقاتلين معه" .(٢)

وترتب على هذا التحالف السعودى ـ القاسمى ، اتساع نشاط القواسم البحرى الذى أصبح يشمل السفن البريطانية

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ج١،ص ١٠٣-١٠٤ .
(٢) عبد الله بن صالح المطوع : مخطوطة عقود الجمان فى أيام آل سعود فى عمان ، ص ١٣٤ .

والعمانية ، وتحول عمل القواسم الى جهاد دينى [(١)] ، فالعداء بين القواسم وبريطانيا جر الى نشوب الخلاف بين الدولة السعودية وبريطانيا التى تساند الموقف العمانى وتعادى القواسم وحلفاءهم (الدولة السعودية الأولى) ، بالرغم من أن حكومة الهند البريطانية كانت لاترغب فى التورط فى العداء مع الدولة السعودية الأولى ، لأن ذلك سوف يجرها الى التورط فى الشئون الداخلية للقوى المحلية فى المنطقة ، ومن المعروف أن بريطانيا دولة استعمارية تعمل من خلال مصالحها الاستعمارية فى المنطقة ، ومصالحها تتركز فى مناطق الساحل لافى المناطق الداخلية فى الجزيرة العربية [(٢)] .

ومن هنا كانت بريطانيا أو حكومة الهند البريطانية تطبق نظرية "تجنب الداخل" كما أن بريطانيا كانت لاتود أن تدخل فى حرب برية مع الدولة السعودية ، غير معروفة النتائج . هذا بالاضافة الى خوفها من تعرض طريق بريدها البرى بين البصرة وحلب للهجمات السعودية [(٣)] ، لذلك كانت سياسة بريطانيا هى أن تقصر عملياتها البحرية ضد القواسم وهم اتباع الدولة السعودية الأولى بعد التحالف القائم بينهما ، متظاهرة بتجاهل تحالفهم ، وكانت تسير على هذه الطريقة حتى سقوط الدولة السعودية الأولى ، وعند ذلك أظهرت

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .
(٢) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ١١٧ .
(٣) أحمد أبو حاكمة : تاريخ شرقى الجزيرة ص ١٨١ ، وأيضا محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

حكومة الهند البريطانية كراهيتها للدولة السعودية [١] ، مما يدل على ذلك ارسال الحاكم البريطاني العام في الهند رسالة الى ابراهيم باشا يهنئه بنجاح محمد على والى مصر فى القضاء على الدولة السعودية قائلا : "ان الهزيمة والانهيار الكامل لدولة ما ، بعد ارتفاع غير عادى الى درجة السمو ، مما هو أدعى الى السرور أن تنفردوا فخامتكم باخضاعها" [٢] .

ومن هذا الخطاب يتضح أن حكومة الهند البريطانية كانت تظهر مالاتبطن فى السابق ، ويدل على ذلك أن حكومة بريطانيا كانت فى السابق متخذة موقف الملاينة عندما شعرت بأن مصالحها الاستراتيجية فى الكويت وجنوب العراق أصبحت معرضة للتأثير السعودى ، وذلك بعد نقل المراكز التجارية البريطانية والتابعة لشركة الهند الشرقية من البصرة الى الكويت .

كما أن بريطانيا أرسلت رينود "Reinaud" وهو أحد مساعدى الوكيل البريطانى ماينستى [٣] سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م الى

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤
(٣) صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، ص ١٠٠ .

الدرعية ، لاجراء محادثات حول ايجاد نوع من العلاقات الودية وحسن المعاملة بين الدولتين (١) .

ويتضح من ذلك أن حكومة الهند البريطانية لم تكن يوما من الأيام تسعى لود الدولة السعودية الأولى بقدر ماهى حريصة على مصالحها الاستعمارية فى المنطقة ، بدليل تغير موقفها من الدولة السعودية الأولى عند سقوطها .

ويبدو أن وصول الدولة السعودية الأولى الى شرق الجزيرة سواء فى عمان عندما وصل القائد والأمير والداعية ابراهيم بن سليمان بن عفيصان الى البريمى وقام بنشر دعوة التوحيد والاصلاح فيها وكذلك وصوله الى البحرين اعتبرته بريطانيا تهديدا لمصالحها فى المنطقة ، كما أن هذا الجهاد الذى قام به ابراهيم بن عفيصان كان له صدى لدى حكومة الهند البريطانية مما جعلها تخطب ود الدولة السعودية الأولى وتعمل على تجنب الداخل حرصا على مصالحها الاستراتيجية .

والمتفق عليه أن الانجليز كانت وجهتهم شطر الجزء الشرقى من الخليج وحينما وصلوه كانوا يحملون السلع ، ويزعمون أنهم جاءوا للتجارة والبيع والشراء ، وأنه لامطمع لهم فى فتح ، وكانت هذه الطريقة قد أوصلتهم الى أهدافهم المرسومة مما جعلهم يصلون الى هدفهم الأصلى بأقل تكلفة ، غير مقيمين للأخلاق وزنا (٢) .

وقد عرف الانجليز وهم الذين يتصفون بالدهاء كيف

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : المرجع السابق ، ص ١١٧ .
(٢) أمين سعيد : الخليج العربى ، ص ٤٣ .

يدخلون الخليج العربى .[١]

ومما يدل على أن بريطانيا كانت لاتقيم للأخلاق والأعراف وزنا تصريح تشرشل خلال الحرب العالمية الثانية عندما قال : "انه مستعد للتعامل مع الشيطان ، اذا كان ذلك يخدم مصلحة بلاده"[٢] ، كما أن البريطانيين اصطدموا بالقواسم ، بحجة مكافحة القرصنة ، ولكن فى الواقع ان ممثلى شركة الهند الشرقية فى الخليج كانوا يشكون من منافسة التجار العرب لهم لذلك تذرعت الشركة فى حربها لتحطيم الملاحة العربية باسم مكافحة القرصنة[٣] ، فى حين أنهم هم القراصنة الحقيقيون كما استندت السياسة البريطانية فى الخليج الى عدة أسس وهى فى الواقع ذرائع تستتر وراءها سياستها الاستعمارية التوسيعة وهى :

الذريعة الأولى : محاربة القرصنة .

الذريعة الثانية : محاربة تجارة الرقيق .

الذريعة الثالثة : محاربة تجارة السلاح .[٤]

وماهذه الذرائع التى استندت اليها السياسة البريطانية فى الخليج ، الا لكى تستتر وراءها محاولات استعمار منطقة الخليج العربى ، وحماية مصالحها الخاصة فى الخليج ، كما أن الساسة البريطانيين فى حكومة الهند قد رأوا وجوب التدخل العسكرى لاعادة رسم خريطة الخليج على النحو الذى يتلاءم مع مصالح بريطانيا ، واسترشدوا

---

(١) قدرى قلعجى : الخليج العربى ، ص ٣٧٧ .
(٢) وندل فيليبس : تاريخ عمان ، ص ٢٠٥ .
(٣) صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ٩٥-١٠٠ .
(٤) عبد العزيز المنصور : نشوء قطر وتطورها ، ص ٢٧-٣٥ .

بعدة مبادىء هى :

(١) احترام الأوضاع السياسية الداخلية ، بحيث لاتتدخل بريطانيا لصالح أحد الرؤساء الا اذا طلب اليها ذلك ، عند ذلك تؤيد صاحب الحق المشروع .

(٢) عدم تشجيع العثمانيين على بسط نفوذهم فى منطقة الخليج بعد أن استولت جيوش محمد على على نجد والبلدان التابعة للدولة السعودية الأولى .

(٣) وضع أسس لحرية الملاحة فى الخليج العربى ، وحق تفتيش السفن وذلك بالاتفاق مع القبائل .

(٤) اختيار جزيرة "قشم" مركزا لاقامة قاعدة بريطانية .(١)

كما أن بريطانيا حاولت التخلص من منافسة القوى التى نازعتها النفوذ فى منطقة الخليج ، وهذه القوى هى فرنسا وروسيا والمانيا والدولة العثمانية .

وقد نجحت فى التخلص من فرنسا وروسيا بعقد الاتفاق الودى مع فرنسا عام ١٩٠٤م ، وتسوية عام ١٩٠٧م مع روسيا ، وبقيت المانيا والدولة العثمانية قويتين منافستين . المانيا بثقلها المادى ومشروعاتها التوسعية ، والدولة العثمانية بثقلها الروحى . ولذلك اتجهت بريطانيا عند قيام الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب أعدائها ، الى فصل امارات الخليج عن أى تعاون مع أية قوة معادية لها خاصة الدولة العثمانية ، والتى لها أهمية خاصة بالنسبة للعالم الاسلامى ، لذلك نجد بريطانيا قد

---

(١) عبد العزيز المنصور : نشوء قطر وتطورها ، ص ٣٠ .

سارعت بتقديم الحماية لأمراء الخليج ضد الدولة العثمانية .[(١)]

وفى الحقيقة أن حماية بريطانيا لدول الخليج هى محاولة لابعادها عن دولة الخلافة ، لتقع فى براثن الاستعمار وذلك تحت تقديم الحماية "وهى ماتشبه حماية الذئب للغنم" .

كما نجد أن التوسع السعودى وخصوصا فى عمان اصطدم بمصالح شركة الهند الشرقية فى الخليج ، ورغم ذلك نجد أن بريطانيا كانت تقدر خطورة اظهار مشاعرها الحقيقية نحو الدولة السعودية الأولى ومعاداتها صراحة وذلك خوفا على طريق بريدها الصحراوى .[(٢)]

كما أن بريطانيا كانت تسعى فى تواجدها على الساحل المتصالح لسبب واحد ، وهو حماية خطوط مواصلاتها الى الهند[(٣)] لذلك فان سياستها قد انحصرت فىالاهتمام بالساحل دون الداخل فيما يعرف باسم "نظرية تجنب الداخل" .

كما أن بريطانيا خصصت بعض الحملات العسكرية لتحطيم الملاحة العربية باسم مكافحة القرصنة ، لأن بريطانيا كانت تشتكى من منافسة التجار العرب .[(٤)]

وقد حاولت جاهدة ابقاء منطقة الخليج مقسمة الى دويلات صغيرة ، وعملت على تشجيع الخلافات بينها ضاربة عرض الحائط بمصالح هذه الدول ، وحصرت الاهتمام فى المحافظة على مصالحها الخاصة ، ومن مصالح بريطانيا عدم نشر دعوة التوحيد والاصلاح فى منطقة الخليج والتى قامت بها الدولة

---

(١) جمال زكريا قاسم : الخليج العربى (١٩١٤-١٩٤٥) ، ص ١٠ .
(٢) محمد مرسى عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .
(٣) خلدون ساطع الحصرى : مجلة تاريخ العرب والعالم ، ص ٨٥ .
(٤) فائق حمدى طهبوب : تاريخ البحرين السياسى ، ص ٥٦ .

السعودية الأولى ممثلة فى قوادها ومنهم ابراهيم بن سليمان ابن عفيصان سواء فى البريمى وتكوين قاعدة لنشر العقيدة الصحيحة وعملياته الحربية فى قطر والبحرين وعقد صداقة مع القواسم وهم الذين عملت بريطانيا على القضاء عليهم بحجة مكافحة القرصنة ، وبريطانيا هى التى مارست القرصنة قبلا ، لا القواسم الذين كانوا يمثلون الجهاد الدينى بعد ارتباطهم بدعوة التوحيد والاصلاح ، فهذا لاشك كان ضد مصالح بريطانيا فى المنطقة ، وكان لجهاد ابراهيم بن عفيصان صدى لدى حكومة الهند البريطانية ، مما ترتب عليه أن بريطانيا عملت جادة على توطيد نفوذها السياسى فى سواحل الخليج بعد سقوط الدولة السعودية الأولى ، وحتى لاتسمح بريطانيا بظهور أية قوة سياسية تهدد مصالحها فى منطقة الخليج العربى (١).

---

(١) مديحة درويش : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(د) شـــاه الفـــرس

اتسمت العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وفارس بالخلاف المذهبى[1] ، فالدولة السعودية الأولى تنشر دعوة التوحيد والاصلاح وهى مبادئ الدعوة السلفية السنية ، بينما نجد أن مبادئ الشيعة خروج على السنة والاجماع وانحراف عن تعاليم الاسلام الصحيح ، وفى نفس الوقت كانت فارس ترى فى دعوة التوحيد والاصلاح خطرا يهدد كيانها . لذا نجد أن الحكومة الفارسية اتخذت موقفا معاديا لآل سعود منذ البداية وحتى سقوط الدولة السعودية الأولى .

وقد سبق أن ذكرت دور ابراهيم بن عفيصان فى الأحساء وأوضحت أن الأحساء يوجد بها عدد من الشيعة ، وجهاد ابراهيم ابن عفيصان فى الأحساء كان له صدى فى بلاد فارس وازدادت العلاقات سوءا بسبب هجوم السعوديين على الأماكن المقدسة لدى الشيعة فى كربلاء والنجف .

ولعل هذا ما أدى الى أن شاه الفرس هدد بغزو العراق ، والقضاء على الدولة السعودية .

كما أن الحكومة الفارسية لم تدخر وسعا فى تقديم المساعدات العسكرية لأعداء آل سعود ، وهدفها القضاء على النفوذ السعودى ، بينما نجد أن الدولة السعودية من جانبها لاتضمر لأحد شرا بل تعمل على نشر العقيدة الصحيحة وذلك بازالة البدع والخرافات .

وقد بعث الامام سعود بن عبد العزيز برسالة الى شاه الفرس (بابا خان) (فتح على شاه) ، ورأيت أن أورد جزءا من

---

(١) رأفت غنيمى الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ، ص ٢٣٧ .

هذه الرسالة لأوضح مدى حسن نوايا أهل الدعوة مع الآخرين ، قال الامام سعود :

"بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهدى الله فلامضل له ، ومن يضلل فلاهادى له ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بين يدى الساعة بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وصلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا .

من سعود بن عبد العزيز الى جناب بابا خان سلمه الله تعالى من النار واستعمله فى أعمال الصالحين الأبرار ، أما بعد فان الله تعالى قال فى كتابه المبين : {ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين} (١) . وقال تعالى : {ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين} (٢) ، وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الخلق الى دين بينة ، وأنزله كتابا ، وشرعه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبر أن دعوته الى ذلك هى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن اتبعه الى يوم القيامة فقال تعالى : {قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين} (٣) " .

---

(١) سورة فصلت : آية ٣٣
(٢) سورة النحل : آية ١٢٥
(٣) سورة يوسف : آية ١٠٨

الى أن قال الامام سعود :

"ونحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترضى عنهم ونتولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ونبغض قاتله ومن أعان على قتله ونبغض قاتل الحسين وأهل البيت ونترضى عن جميع أهل البيت ، واننا ننكر ماأحدثه الناس بعدهم من الأمور التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البنايا على القبور واسراجها والصلاة عندها ودعوة أربابها وصرف العبادة لها من دون الله وأنا أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين (الرؤساء) : {ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألانعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون} (١) ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلم آمين" (٢).

فكانت رسالة الامام سعود بن عبد العزيز الى شاه الفرس بمثابة تعريفه بالحق الذى سار عليه أهل الدعوة ، فقد أوضح الامام سعود ماكان عليه العرب من جاهلية جهلاء ومايعبدون من أوثان مختلفة من حجر وشجر قبل أن يرسل الله سبحانه وتعالى رسوله محمد عليه الصلاة والسلام رسولا الى البشر .

ثم أوضح الامام سعود ماكان العرب فى نجد وماهم عليه من انحراف ، والمتمثل فى عبادة الأوثان والبناء على القبور والتهاون فى أداء الفرائض كالصلاة والزكاة وظلم القوى

---

(١) سورة آل عمران : ٦٤

(٢) عبد الله بن خميس : الدرعية ، ص ٢٠٧-٢١٤ .

للضعيف ، وكيف تغير الوضع على يد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، وذلك بشرح الاسلام شرحا صحيحا ونفى ماكان سائدا من ذبح لغير الله أو صرف شىء من العبادة لغير الله وهذا ينافى التوحيد .

ونجد أن الامام سعود قد أورد بعض الآيات القرآنية التى تدل على وجوب اخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى ، وانه لايدعى الا الله وحده لاشريك له ولايجوز صرف شىء من ذلك لأحد سواء كان ملكا أو نبى مرسل ولالغيرهما ، وبين الامام سعود لشاه الفرس أن ذبح القربات لغير الله شرك ، وأيضا النذر للأوثان والبناء على القبور والخوف والرجاء والتوكل وغيرها من العبادات لايجوز صرف شىء منها الا لله سبحانه وتعالى .

وقد أورد الامام بعض الآيات القرآنية الدالة على وجوب صرف العبادة لله سبحانه وتعالى وحده لاشريك له .

كما شرح الامام سعود لشاه الفرس التوحيد الذى خلق الله الخلق لأجله وأرسل الرسل وأنزل الكتب للأمر به والدعوة اليه ، وهذا التوحيد هو اخلاص العبادة لله ، وأوضح له أن التوحيد هو معنى قول الانسان لااله الا الله ، فالاله هو المعبود فصرف شىء من العبادة لغير الله جعل ذلك الانسان الها مع الله ، والمتمثل فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أو العبد الصالح للشفاعة وللقربى من الله زلفى ، وأوضح الامام سعود أن هذا العمل وهو منتشر فى بلاد الفرس انما هو ماأراده كفار قريش من الهتهم ، فأراد الامام سعود رحمه الله أن يبين لشاه فارس ان الأعمال التى يزاولونها من عبادة أوثان وأحجار وقبور فى بلادهم انما هو شرك ، وان هذا

العمل هو الذى كان يفعله المشركون رغم أنهم يعترفون أن الله هو الخالق الرازق المحيى المميت المدبر ، وأورد بعض الآيات القرآنية التى تبين اقرار المشركين بالله سبحانه وتعالى ولكن هذا الاقرار لايدخلهم فى الاسلام ، بل ان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كفرهم بل وأحل دماءهم وأموالهم لأنهم أشركوا فى عبادة الله غيره ، فمن الواجب على العبد اطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمر وأن يتجنب مانهى عنه .

وقد أوضح الامام سعود لشاه فارس أن أهل دعوة التوحيد والاصلاح متبعون لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومهتدين بهديه ويجتهدون فى اتباع الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وانهم يأمرون بعبادة الله وحده لاشريك له ، وينهون عن الاشراك بالله سبحانه وتعالى ، وهذا هو طريق السنة والجماعة ، كما أن أهل دعوة التوحيد والاصلاح يقيمون الصلاة فى مواقيتها بأركانها وواجباتها وشروطها بل انهم يأمرون رعاياهم بأدائها ، ويؤتون الزكاة كما أمر الله عز وجل بذلك وتصرف هذه الزكاة على مستحقيها كما ورد فى كتاب الله عز وجل .

وان أهل الدعوة يطبقون أركان الاسلام كاملة وكما جاء بها سيد البشر محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، فقد كان أهل الدعوةيقومون بصيام رمضان بل ويحملون رعاياهم على صيامه سواء فى الحضر أو البدو وايضا الحج وهو الركن الخامس من أركان الاسلام ويأمرون رعاياهم المستطيع منهم على ذلك ، بل ان أهل الدعوة يأمرون بالمعروف وهو ما أمر به

الله عز وجل ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام وينهون عن المنكر مثل الزنا والسرقة وشرب الخمر بل ان أهل الدعوة دعوة التوحيد والاصلاح يقيمون الحدود على من ارتكب محرما فيه حد من حدود الله وذلك حسب ماشرع الله ورسوله . بل ان أهل الدعوة ينهون عن الظلم ويعملون على احقاق الحق وذلك بانصاف الضعيف من القوى ، وهذا يدل على تطبيق أهل الدعوة العقيدة الاسلامية الصحيحة .

وان الاسلام هو الدين الذى يقبله الله عز وجل من عباده ومن امتنع عن الاسلام فانه يقاتل حتىيتوب ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ، وقد أورد الامام بعض الأحاديث النبوية الشريفة التى تأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، بل ويؤمنوا بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أوضح الامام سعود رحمه الله أن ماأورده فى خطابه لشاه فارس هو مايعتقده أهل الدعوة ويدينون به ، وأن ماينسب الى أهل دعوة التوحيد والاصلاح من أعدائهم بتلصيق التهم الباطلة عليهم مثل تكفيرهم للناس جميعا وبغضهم أهل البيت واستصغارهم الأولياء والصالحين ، فقد أوضح الامام أن هذا بهتان عظيم وبين أن أعداء الدعوة قصدهم من ذلك صد الناس عن التوحيد واتباع الاسلام وأوضح الامام سعود أن أهل الدعوة يحبون اهل بيت الرسول ويترضون عنهم ويحبون على بن ابى طالب ويبغضون قاتله ومن ساعد على قتله ويبغضون قاتل الحسين بن على بل ان أهل الدعوةيترضون عن أهل البيت ، كما أن أهل الدعوة ينكرون ماأحدثه الناس من الأمور التى نهى

عنها سيد البشر محمد عليه الصلاة والسلام من البناء على القبور واسراجها والصلاة عندها ودعوة أصحابها وصرف العبادة لها من دون الله . ويدعو الامام سعود شاه الفرس بدعوة الاسلام ويبين له الأجر الذى يناله بالاسلام والاثم عند الاعراض وانه يتحمل الوزر العظيم باعتباره الحاكم .

والحقيقة ان خطاب الامام سعود بن عبد العزيز الى شاه فارس يعتبر شرحا وافيا عن الاسلام وحقيقة مايدعوا اليه أهل الدعوة ، دعوة التوحيد والاصلاح ، ونفى مانسب الى أهل الدعوة من بهتان وزور وفى خطاب الى الامام سعود دعوة لشاه الفرس الى تطبيق العقيدة الاسلامية الصحيحة والتى ساد بها العرب على العالم .

وقد كان لجهود ابراهيم بن عفيصان فى دفاعه عن الأحساء ضد حملة على كيخيا أكبر الأثر فى فشلها ، مما جعل الفرس لايألون جهدا فى تقديم المساعدات العسكرية لأعداء الدولة السعودية ، وكان هدفها القضاء على النفوذ السعودى ، ومبادىء دعوة التوحيد والاصلاح ، فعندما قدمت الدولة السعودية الأولى المساعدة لآل خليفة فى استرداد البحرين من حاكم مسقط سلطان بن حمد ، خشى الفرس من ازدياد النفوذ السعودى فى الخليج ، فسارعوا بتقديم المساعدة الى حاكم مسقط ، وبمساعدة الفرس حال أهل مسقط بين آل خلفة وآل سعود وبين استرداد البحرين ، ثم تمكن بعد ذلك آل خليفة بفضل مساعدة آل سعود من استردادها مرة ثانية .

ويبدو أن الحكومة الفارسية أسرعت بتقديم المساعدات لسلطان مسقط عندما بدأت الجيوش السعودية تغزو عمان بقيادة

ابـراهيم بـن سليمان بـن عفيصـان ، وشجعته على محاربة آل سعود .

ومما لاشك فيه أن للفرس موقفا عدائيا تجاه الدولة السعودية ، ففي سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م[1] قامت الحكومة الفارسية بمساعدة آل خليفة في استرداد البحرين من الدولة السعودية وقاموا بطرد الأمير ابراهيم بن عفيصان وحاميته ، كما أسروا فهد بن سليمان بن عفيصان ومعه ستة عشر رجلا من السعوديين واتخذوهم رهينة عندهم حتى تطلق الدرعية سراح آل خليفة فيها ، الا أن ابراهيم بن عفيصان حاول استرداد البحرين بمساعدة رحمة بن جابر ولكنه لم يوفق .[2]

ثم نرى عند سقوط الدولة السعودية الأولى أن شاه الفرس عباس يرسل الى محمد على يهنئه على نجاحه في القضاء على الدولة السعودية الأولى ويثني عليه وعلى أعماله التي قام بها ، أي أنه لم يجد أية غضاضة في أن يهنىء والي مصر السني ، على نجاحه في القضاء على دولة آل سعود السنية ، بعد أن اتفقا في الهدف ، وان كان هناك اختلاف في المذهب ، فشاه الفرس انما يسعى للقضاء على دعوة التوحيد والاصلاح وان انحاز الى قوة غير شيعية[3] ، ولم يكن في الحقيقة الخلاف المذهبي هو السبب الوحيد كما يبدو ولكن هناك أسباب أخرى منها :

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .
(٢) محمد بن خليفة النبهاني : المصدر السابق ، ص ١٤٠ .
(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

امتداد الدولة السعودية فى مناطق عمان وساحله ، ثم اندفاع الغزو السعودى فى مناطق العراق من جهة أخرى ، بل نجد أن الفرس تحاول أن تنسى عدواتها مع العراق العثمانى من أجل تجميع القوى ضد دعوة التوحيد والاصلاح فى الدولة السعودية الأولى .(١)

ومما لاشك فيه أنه كان لجهود ابراهيم بن عفيصان أثر كبير فى تطور الأحداث مع الفرس فى الخليج على النحو الذى أشرنا اليه .

ومما هو جدير بالذكر أنه فى سنة ١٢٢٩هـ/١٨٠٤م تم نقل القائد والأمير والداعية ابراهيم بن عفيصان من امارة الأحساء الى امارة القصيم ، وقد ظل بها الى أن توفى فى نفس السنة فى مدينة عنيزة ، وخلفه أخوه فهد .(٢)

وقد أعدمت قوات محمد على فهد وأخويه متعب وعبد الله أبناء ابراهيم بن عفيصان .

كما برز آل عفيصان ثانية فى عهد الدولة السعودية الثانية وكذلك فى الدولة السعودية الثالثة وكان آخرهم محمد بن سعد بن عفيصان الذى تولى امارة شقراء فى عهد الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من ١/٧/١٣٧٨هـ الى ٢٥/٤/١٣٧٩هـ .(٣)

---

(١) عبد الفتاح أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ١٢٥ .

(٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٦٥ ؛
ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث النجدية ، ص ١٣٩ ؛
محمد بن عمر الفاخرى : الأخبار النجدية ، ص ١٤٣ .

(٣) محمد بن سعد الشويعر : شقراء ، ص ٢٢٩ .

الخاتمة والنتائج

لقد استعرضت الناحية الجغرافية فى نجد لأبين أثر الجغرافيا بنواحيها المختلفة سواء التضاريسية أو المناخية أو الديموغرافية لأصل الى نتيجة مهمة وهى الأثر الذى خلفته الجغرافيا فى الأحداث التاريخية التى مرت بنجد ، ونجد فيها معنى النجدة لمن يستنجد والنصرة لمن يطلب النصر ، وحتى نجدة المكروب .

ويشهد التاريخ على هذه المعانى فى ظهور دعوة التوحيد والاصلاح فى نجد ومنها امتدت الى ربوع الجزيرة العربية ثم خارجها يحمل لواءها رجال أكفاء منهم القائد والأمير والداعية ابراهيم بن سليمان بن عفيصان وهذا من النتائج التى توصلت اليها ، وقد لعب دورا هاما جدا فى هذا المجال لأن منطقة الخرج كانت من أعنف المناطق النجدية مقاومة للدعوة ، وهذا بدوره أكسبه خبرة جعلت منه قائدا مقداما وأميرا واعيا وداعية مخلصا .

كما اننى استعرضت الصراع الطويل فى منطقة الخرج لأبين أهمية تلك المنطقة التى كان لها بعد ذلك دور هام فى نشر دعوة التوحيد والاصلاح فى خارج الجزيرة ، فكثيرا ماكان ابراهيم بن عفيصان يخرج بجماعة من أهل الخرج لنشر دعوة التوحيد والاصلاح ، بمعنى أن العقيدة الاسلامية كانت بمثابة قوة الدفع لتغير هؤلاء القوم الذين كانوا فى البداية مصدر ازعاج للدعوة ، دعوة التوحيد والاصلاح .

ومن هنا استطعت أن أصل الى أن العقيدة الاسلامية قد أثرت فى أهل الخرج فحولتهم من أعداء للدعوة الى أشد المناصرين لها ، لأن توحيد نجد قد استغرق أكثر من أربعين

عاما ، والدولة السعودية الأولى عملت بدأب من أجل توحيد نجد وخاضت خلالها الدرعية كثيرا من الحروب .

وقد بلغت الدعوة علوا فى شأنها وزيادة فى نفوذها بعد التحالف المبارك الذى عقد بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كما أنه عند تولى الأمارة فى الدولة السعودية الأولى كان يراعى فى اختيار الأمير التزامه بالعقيدة ، عقيدة التوحيد والاصلاح ، لأن العقيدة هى أساس بناء المجتمع ، فعندما انحرف الناس عن العقيدة أصابهم الضعف والتفرق والانحلال ، فقد كانت العقيدة الاسلامية فى أول عهدها صافية نقية من أى شرك ، وكانت عبارة لااله الا الله معناها السمو بالنفس عن الأوثان والأصنام وعبادة الأولياء ، وعدم الخوف من الموت فى سبيل الحق ، بل السعى لطلب الشهادة فى سبيل الله سبحانه وتعالى وانه لاقيمة للحياة الا اذا بذلت فى رفع لواء الحق ودفع الظلم ، وهذا هو الفرق بين العرب فى الجاهلية والعرب فى الاسلام ، وبهذه العقيدة وحدها استطاعوا أن يحكموا العالم ، فلما فسدت عقيدتهم تدنوا من سمو التوحيد الى حضيض الشرك ، فتعددت الهتهم من حجر وشجر وعبادة قبر فكانت الدعوة تركز على اصلاح العقيدة لرفع مستوى الانسان ولهذا السبب كان اختيار الأمير يراعى فيه أن يكون مطبقا للعقيدة ملتزما بها ، وحريصا على تنفيذ وتطبيق نظم الدولة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأن الأمير يعتبر الممثل الأول للامام فى الاقليم ، والمشرف على النواحى الادارية والمالية وقيادة الجيش وكان دور

ابراهيم بن عفيصان أولا فى منطقة الخرج أميرا ثم نقل الى منطقة أخرى أكثر أهمية وهى منطقة الأحساء .

وفى دراستى الميدانية عن هذه الأسرة اتضح لى أن آل ابراهيم بن عفيصان يرجعون الى عائذ وعائذ بطن من جذام من القحطانيين ، وأنه يوجد أسرة من آل عفيصان فى منطقة الرياض ولكنها لاتمت بصلة الى هذا القائد ، ولايزال أحفاد هذا القائد يقيمون اليوم فى منطقة السلمية ، ومما لاشك أن سليمان بن عفيصان والد ابراهيم قد تولى امارة الخرج قبل ابنه ، فنشأ ابراهيم بن عفيصان فى أحضان دعوة التوحيد والاصلاح ، فوالده عاصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وكان من أبرز رجال الامام عبدالعزيز فى نشر دعوة التوحيد والاصلاح ، فسار ابراهيم سيرة والده ، وكان ممن لهم الأثر الكبير فى نشر الدعوة فى شرق الجزيرة العربية مكلفا من قبل الامام سعود بن عبد العزيز ، كما أن منطقة الخرج كانت تعتبر طريقا حيويا يساعد على تمهيد الطريق الى الأحساء ، وقد قتل والده فى سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م ، بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعام واحد ، عندما أغار الأمير سعود بن عبد العزيز على بنى خالد وهم فى الشيط ، وقد وصف سليمان بن عفيصان بالجراءة والشجاعة وكانت تسند اليه قيادة الغزو فى عهد الامام عبد العزيز بن محمد آل سعود .

وبذلك اكتسب ابراهيم بن عفيصان تلك الصفات الحميدة التى ورثها عن والده .

ولاشك أنه كان من نتيجة ذلك توليه امارة الدلم من بعده . ثم ارساله ممثلا للدعوة فى منطقة البريمى من قبل

الامام عبد العزيز ، وأصبحت منطقة البريمي يومئذ مركزا لنشر دعوة التوحيد والاصلاح ، فكان ابراهيم أميرا وداعيا الى توحيد الله ، وأول أمير سعودى يتولى امارة البريمي .
والكويت لم تكن فى معزل عن أحداث الدولة السعودية الأولى ، فقد قام ابراهيم بن عفيصان بحملة عسكرية لادخال الكويت فى بوتقة الدولة السعودية الأولى ، ولكنه لم يستطع بعد أن غنم فى هذه الحملة غنائم كثيرة ، مما جعل حكام الكويت يحيطون مدينة الكويت بسور قوى ومرتفع .

وعندما أرسل السياسب (١) الى الامام عبد العزيز يطلبون النجدة ، أرسل اليهم القائد ابراهيم بن عفيصان فى طليعة جيش أمام ابنه سعود ، وحاصرهم ابراهيم بن عفيصان حتى طلبوا الأمان وركبوا البحر وقصدوا الزبارة .

وكان من نتائج ذلك أن أهل الخرج باتوا أصحاب بأس شديد ، وايمان قوى ، فان هذه الحروب أكسبتهم خبرة فى مجال القتال ، فكانوا عونا للحق وحربا على الباطل ، ويؤكد ذلك أن أكثر الغزوات التى قادها ابراهيم بن عفيصان كانت طبقا لروايات ابن غنام وابن بشر قام بها جماعة من أهل الخرج ، فكانوا لايتقاعسون عن أية مهمة قتالية يكلفون بها من قبل أئمة الدولة السعودية ، وهذا يدل على أثر العقيدة فى هذه الفئة من الناس .

---

(١) السياسب بطن من بنى عقيل بن عامر ، دخلوا فى بنى خالد . كما يوجد موضع فى المبرز فى الأحساء يعرف باسمهم .
محمد عمر الفاخرى : الأخبار النجدية ، ص ١٣٣ الحاشية .

وجاء بعد ذلك نقل ابراهيم بن عفيصان من منطقة الخرج الى الأحساء ، وذلك بأمر الامام سعود بن عبد العزيز ، نظرا لأهمية منطقة الأحساء ، وهو الاقليم الذى يشرف على شرقى الجزيرة ، بعد عزل الأمير سليمان بن محمد بن ماجد ، ويدل ذلك على بعد نظر الامام سعود فى معرفة الرجال ، كما عين الامام سعود بن عبد العزيز فى امارة الدلم خلفا للأمير ابراهيم أخاه عبد الله بن سليمان بن عفيصان ، أى أن أمارة الخرج بقيت فى آل عفيصان وذلك دلالة على ثقة آل سعود بهم وقد استمر حكم عبد الله الى سقوط الدولة السعودية الأولى ، وقد برز دور هذه الأسرة فى الدورين الثانى والثالث فى الدولة السعودية الفتية .

واذا تناولنا بالدراسة والتحليل اتجاه الدولة السعودية للأحساء ودور ابن عفيصان فيها نجد أن منطقة الأحساء كانت فى أمس الحاجة لنشر الدعوة السلفية فيها ، حيث كان الشيعة يمثلون غالبية السكان وكان لابد من توجيه علماء الأحساء الوجهة الصحيحة للدعوة السلفية ومواجهة أمراء بنى خالد المعارضين لتلك الدعوة أو دعوة التوحيد والاصلاح .

ومما لاشك فيه أن الخلاف السائد بين حكام بنى خالد أنفسهم قد ساعد فى ضم الأحساء الى بوتقة الدولة السعودية الأولى ، ومن الأسباب التى جعلت الدولة السعودية تتجه الى شرق الجزيرة بدلا من غربها .

ان الوضع الاجتماعى فى منطقة الأحساء كان له اثر كبير فى اتجاه الدولة السعودية الأولى الى تلك المنطقة ، فلايمكن

أن نغفل أثر الناحية الجغرافية والاقتصادية في المنطقة وأهميتها بالنسبة للدعوة السلفية ، فضلا عن أن الصراع القائم بين زعماء بني خالد الذى أدى فى النهاية الى دخول الدولة السعودية الأولى منطقة الأحساء ، وهذا الدخول لم يكن فى الحقيقة سهلا ، لأن أهل الأحساء منذ القدم معظمهم من الشيعة فلم تكن قلوبهم صافية بالنسبة لأهل دعوة التوحيد والاصلاح ، وبالتالى نجدهم أحيانا يطلبون العون من قوى أخرى ويؤكد ذلك استعانتهم بوالى بغداد سليمان باشا ، ويؤكد هذا القول ما أورده ابن غنام فى حوادث سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م عندما قال : "وحين استقر التوحيد وثبت أصوله فى جميع بلدان الأحساء غشى قلوب المبطلين (الضالين) الحزن والأسى ، وكانوا يقضون الأيام وهم يعللون نفوسهم بعودة الباطل ودولته ، فأرسلوا من الرسائل الى الحكام (حاكم بغداد)" (١) .

وكان لابد من التعرض بالدراسة لمعركة القطيف ودور ابراهيم بن عفيصان فى هذه المعركة ، ولكن قبل الدخول فى تفاصيل هذه المعركة يجدر بنا تقديم تعريف لها ، ثم قيام ابراهيم بن عفيصان بمجموعة من جيش الدعوة والبالغ عددهم ثمانية آلاف ، وكيف نزل بهم سيهات ، ثم أخذ ابراهيم ابن عفيصان يغزو اطراف القطيف ، من الغريب أن صاحب لمع الشهاب هو وحده من تطرف لذكر هذه المعركة ، أما من ناحية المصادر المعاصرة للأحداث فلم تورد شيئا مفصلا عنها .

---

(١) حسين بن غنام : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩٥ .

فمن النتائج أن مهارة ابراهيم بن عفيصان فى حملات الاستطلاع وغزو الأطراف ، والتحرك السريع ، بالاضافة الى تعامله مع القلاع والحصون قد أفادته فى هذه المعركة ،وذلك بتعبئة الجيش واستخدام السلالم والحمل على القلعة والاستعانة بالبارود حتى استطاع جيش الدعوة دخول القطيف ، ثم العفو عن أحمد بن غانم وجماعته وهذا يدل على سماحة الخلق وعفو أهل الدعوة والاصلاح عند المقدرة .

وبعد أن تم الاستيلاء على القطيف يتجه القائد ابراهيم ابن عفيصان الى جزيرة تاروت بناء على أمر الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، فيحاصر الجزيرة عشرين يوما ، حتى استطاع أن يهدم جزء من قلعة تاروت فى اليوم الواحد والعشرين .

ومن النتائج أن قادة الدولة السعودية الأولى كانوا يستخدمون الطرق المناسبة لكل منطقة ومعركة ، فكان ابراهيم ابن عفيصان يضع الخطة المناسبة للمعركة التى يقودها .

ومن النتائج أيضا أن دعوة التوحيد والاصلاح كانت تعتمد فى جهادها على الغارات السريعة والكر والفر ، وقد تعتمد على المباغتة أو على الهجوم المكشوف ، لأن النظام الحربى فى الدولة السعودية الأولى لم يكن يقوم على جيش منظم بالمعنى المعروف فى هذا الوقت ، فكان أسلوب النفير متبعا فى عهدى الامام عبد العزيز والامام محمد ، وقد أشار ابن بشر الى ذلك بأن الامام يرسل رجالا يطلق عليهم الحواويش(١) ، ولم

---

(١) من حاش حوشا يقال حاش الدواب حوشا : أى جمعها وساقها عثمان بن بشر : المصدر السابق ، ج١،ص ٣٤٤ الحاشية

يكن للجيش فنون عسكرية ،ولانظم تدريبية ، انما كانت حروبهم تعتمد أساسا على قوة العقيدة ، عقيدة التوحيد والاصلاح والتى ولدت الشجاعة ، وهى لاشك خدمتهم أكثر من اعتمادهم على الفنون القتالية ، كما أن الدولة السعودية الأولى لم تعتمد فى جهادها على المدافع بل كان القتال يدور باستخدام السيوف والخناجر والبنادق التى تضرب بالفتيلة ، والرماح والسهام ، ويرجع عدم استخدامهم المدافع الى عدم وجود اتصالات بالعالم الخارجى .

بالاضافة الى أن الدولة السعودية كانت تقوم ببناء الحصون فى البلاد التى يتم ضمها ، ويدل على ذلك وجود بعض الآثار التاريخية قائمة حتى الآن ، مثل قصر ابراهيم بن عفيصان والذى كان مقرا للجند والسلاح ، كما يعرف أيضا بقصر القبة ، ومن الواضح أن تسميته بقصر القبة يرجع لوجود قبة فى هذا القصر ، وفى ذلك دليل على أن القصر كان يستخدم فى الأغراض الدينية والحربية معا ، وقد بنى بداخله مسجد تعلوه عدة قباب ومئذنة ، وقد أرفقت فى هذا البحث فى الملاحق صورا لهذا القصر .

ومن النتائج كذلك أن جزيرة تاروت كانت من أهم الثغور البحرية لبلاد القطيف بل انها كانت فى السابق ميناء ترسو فيه السفن القادمة من موانىء الخليج العربى ، وكذلك بحر العرب .

وعند دخول ابراهيم بن عفيصان القطيف أرسل أخاه فهرد الى تاروت ، لأن القائد ابراهيم كان متحصنا وعسكره فى قلعة القطيف وعندما أرسل ابراهيم بن عفيصان الى الامام عبد

العزيز يخبره بذلك ، أجابه الامام عبد العزيز بقوله أحسنت بما دبرت وأمره أن يسلم القطيف الى صالح بن راشد ويخرج الى تاروت .

ومن النتائج التي تم التوصل اليها دقة الانضباط العسكري في الدولة السعودية الأولى .

اذ لما خرج ابراهيم بن عفيصان الى تاروت وعكف على حصارها استطاع أهل نجد معود الأكوات (القلاع والحصون) مما أدى الى هزيمة عبد الله بن سليمان مع ابنه واختفائهما .

ثم يكتب ابراهيم بن عفيصان الى الامام عبد العزيز يبشره بالفتح ، فيطلب الامام منه الحضور الى الدرعية ، وقد زاد اعجابه بهذا القائد والأمير والداعية فيقول في مجلسه المعتاد معرفا بهذا القائد : "هذا ابراهيم بن عفيصان ولدي وهو العمدة في الدين ، لايكون بعد سعود أحد أحب الي منه ، قم يا ابراهيم وسر على بركات الله تعالى الى الأحساء وكن أميرها ، وأمير القطيف من توابعك ، وكل ماتراه صلاحا للدين ومقويا لأحوال المسلمين افعله ، واستمد من اخوانك المسلمين ماشئت من العسكر فأنت عيننا في ذلك القطر" (١) .

من هذا نستنتج تقدير ومحبة أئمة الدولة السعودية بأمرائها وقوادها ودعاتها ، كما يدل أيضا على خبرة ومعرفة بالرجال .

---

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، لمؤلف مجهول ، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ ، ص ٧٥ ، تحقيق أحمد أبو حاكمة ، ص ٧٥ .

فلاعجب أن هذه الأسرة ، أسرة ابن عفيصان حكمت منطقة الخرج قرابة ثلث قرن .

وكان اختيار ابراهيم بن عفيصان لامارة الأحساء من بعد النظر لدى أئمة الدولة السعودية الأولى ، لأنها منطقة يوجد بها الخلاف المذهبى ، كما انها ذات مركز استراتيجى ، وتحتاج الى رجل له مميزات خاصة لاتتوافر الا فى أنداده .

وقد مر دخول الدولة السعودية الأولى الأحساء بعدة مراحل ففى البداية تمت محاربة المدن الأحسائية والقبائل التابعة لبنى خالد ، ثم استغلال الصراع القائم بين أمراء بنى خالد ، وأخيرا غزو المدن الاحسائية وتحطيم الأسوار والقلاع واقامة حصون سعودية .

وبذلك أصبحت الدولة السعودية تطل على مياه الخليج ، وهذا لاشك أعطى للدولة مركزا هاما ، الى جانب ماحققته من نشر دعوة التوحيد والاصلاح ، بل ان الدولة السعودية الأولى أصبحت دولة خليجية بعد أن كانت داخلية ، ونصل من ذلك أنه بضم الأحساء قامت قاعدة تاريخية هامة ، بل ان هذا العمل قد تكرر فى الدولتين السعودية الثانية والثالثة أيضا ، وهذا ماسار عليه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه ، وبذلك يعيد التاريخ نفسه ، اضافة الى أن ضم الأحساء كانت مصدر ازعاج شديد للدولة العثمانية مما أدى ذلك الى قيام صراع بين الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية وذلك بتكليف ولاتها فى العراق والشام ومصر للتصدى للدولة الفتية .

ومنطقة الأحساء منطقة خصبة وهذا لاشك زاد من موارد الدولة السعودية ، اضافة الى أن ضم الأحساء قد فتح الطريق أمامها الى قطر والبحرين والكويت وفتح الطريق الى عمان ، فكان اتجاه الدولة السعودية الى قطر بايعاز من القائد ابراهيم بن سليمان بن عفيصان .

ومما هو جدير بالذكر أن ضم الأحساء قد لفت انتباه الدول الأجنبية مثل فرنسا وبريطانيا ، وسبب لهما قلقا شديدا لأنها كانت تعمل على نشر نفوذها بالخليج واذا بها تواجه قوة جديدة ليس من السهل التعامل معها .

ولاشك أن دعوة التوحيد والاصلاح كانت فى الواقع تسبق جيوش الدولة السعودية ، بل انها تمهد لها الطريق ، وكانت تعمل على قيام صلات وثيقة بين أهل الدعوة والمناطق التى سوف تضم فى المستقبل .

ومما سبق نستنتج الدور الهام الذى قام به القائد والأمير والداعية ابراهيم بن عفيصان .

وضم الأحساء أدى بالضرورة الى غزو قطر والبحرين ، وكان من الطبيعى أن تتجه الدولة السعودية الى المناطق المطلة على الخليج العربى ، خصوصا انها كانت مسرحا للفوضى والفتن والمنافسة بين الدول الكبرى كالدولة العثمانية وانجلترا وفرنسا ، اضافة الى الخلافات المستمرة بين حكام الخليج ، فرأت الدولة السعودية أن تتجه الى قطر ، وذلك بايعاز من ابراهيم بن عفيصان ، طالما أن الدولة كانت تسعى الى نشر عقيدة التوحيد والاصلاح ، استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى بالدعوة الى عبادته وتطبيق العقيدة الصحيحة ، ولاشك

أن هذه المنطقة كانت مركزا من مراكز التجارة ، بالاضافة الى المميزات الهامة فى منطقة الخليج فهى تمل بين القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا .

لذلك فمن النتائج الهامة قيام الدولة السعودية بعدة غزوات لقطر وقد بدأها والد القائد ابراهيم فى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م ، ثم بعدها أكمل الابن مسيرة والده فى قطر لنشر دعوة التوحيد وذلك سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م وبداية العام الذى يليه فقد سار القائد ابراهيم بن عفيصان مع أهل التوحيد والاصلاح من أهل الخرج والفرع وغيرهم الى قطر ، واستولى على معظم بلدانها كاليوسفية وفريحة والرويضة والحويلة ، كما فرض الحصار على العتوب ، بعد موافقة الامام عبد العزيز بن محمد مما أجبرهم على الرحيل من الزبارة الى البحرين ، بعد أن شدد عليهم الحصار فى قلعة مرير .

وبذلك استطاع أن يضم قطر الى الدولة السعودية ، وهو مايعد من المنجزات ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة لهذا القائد المقدام .

وبالاضافة الى أن منطقة الزبارة كانت من المراكز التجارية ، فقد كانت بمثابة المكان الذى كان يأوى اليه أعداء الدولة السعودية الأولى ، والتى هى فى الوقت الحاضر عبارة عن أنقاض وأرض مهجورة .

ويظهر تفوق القائد ابراهيم فى دراسته للموقف حول قلعة مرير فى الزبارة ، وذلك بارسال بعض الجند للاغارة على قرى المدينة وأمر الجند بفصل الجزء البرى من المدينة لقطع الطريق على سكانها من الوصول الى المياه والمناطق

الزراعية ، وكان ابراهيم بن عفيصان يأمل فى الاستيلاء على هذه القلعة دون مقاومة ، الا انه لم يتمكن منها الا بالقوة .

وصاحب لمع الشهاب هو الذى انفرد بتسجيل معلومات عن استيلاء الدولة السعودية الأولى على الزبارة .

ويبدو أن صاحب لمع الشهاب كان أكثر التصاقا بالمنطقة الشرقية من الجزيرة عن غيره ممن كتبوا عن تاريخ هذه الجزيرة ، وان كانت معلومات صاحب لمع الشهاب تحتاج دائما الى وقفة لمعرفة الصحيح منها وغير الصحيح .

ونصل من ذلك أن الدولة السعودية الأولى استطاعت أن تنشر دعوة التوحيد والاصلاح ، وذلك بالاستعانة بقوادها الذين كانت لديهم خبرة فى مجال القلاع والحصون والتعامل معها ، ويعد ابراهيم بن عفيصان أول من قام بغزو العتوب ولم يكلف الدولة الشىء الكثير بخلاف مادار فى الاحساء .

أما بالنسبة للقواسم فقد وجدت عدة آراء حول نسبهم وموطنهم وتسميتهم ، كما اختلفت الآراء أيضا فى زمن نزوحهم الا أنها أجمعت على أنهم كانوا يشكلون قوة لها شأنها منذ أواسط القرن الثامن عشر .

ومن النتائج الهامة أن القواسم كانوا حلفاء أقوياء لدعوة التوحيد والاصلاح بل ان استدعاء أهل عمان لآل سعود دليل على قبول أهل عمان للدعوة السلفية ، بدليل أن أهل عمان عندما علموا بوصول الامام سعود الى الاحساء كتبوا اليه يستدعونه الى عمان رغبة منهم فى نشر دعوة التوحيد والاصلاح لذلك اعتبر القواسم أهل سابقة فى ذلك ، ولهذا السبب أرسل الامام سعود داعية لنشر دعوة التوحيد فى عمان ووقع

اختياره على ابراهيم بن سليمان بن عفيصان ، وأحسن الاختيار فكان أول أمير يرسل الى عمان ، وعقد معاهدة صداقة مع القواسم ، بل ان القواسم أصبحوا منذ ذلك الوقت قوة وعونا لأهل الدعوة .

ومما لاشك فيه أن انضمام القواسم للدولة السعودية أزعج بريطانيا التى كانت بدورها تسعى لفرض سيطرتها ونفوذها على منطقة الخليج ، فهى تحارب القواسم بحجة محاربة القرصنة ، والتى اتضح بالمناقشة الوافية والمستفيضة أن البريطانيين هم فى الحقيقة الذين كانوا يمارسون القرصنة مع غيرهم من الأوربيين ، وقد اتخذت انجلترا من نشاط القواسم ذريعة للقضاء عليهم باسم محاربة القرصنة ، وشنت عليهم الحرب غير المعلنة وغير المنظمة ، وازاء ذلك بدأ القواسم يمارسون الجهاد البحرى ، وللأسف نجد أن بعض المؤرخين يطلق لفظ القرصنة على أعمال القواسم ، والأدهى من ذلك أن بعضهم يحاول أن يجد مبررا لتدخل بريطانيا فى الخليج واستعمالها أسلوب القوة فى ذلك .

أما بالنسبة للعتوب فان أصلهم يرجع الى قبيلة عنزة ، وتعددت الآراء حول أصولهم وأسباب تسميتهم . ولكن المهم دورهم فى شرق الجزيرة العربية ، وهو انهم كانوا ملاذا لايواء اعداء الدعوة.

فكان من الضرورى أن تنشر الدولة السعودية دعوة التوحيد والاصلاح فى هذه المناطق ، وأن يتولى القائد ابراهيم بن عفيصان معالجة الموقف فبادر بغزو العتوب فى سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م ودارت المعارك التى أوردها ابن بشر فى

حولياته ، بالاضافة الى أن تأييد العتوب لثوينى قد جعل القائد ابراهيم بن عفيصان يستأذن الامام عبد العزيز فى المسير الى الزبارة وضواحيها والاستيلاء عليها باعتبارها مكانا لايواء الفارين من أهل الدعوة .

ومن النتائج التى توصلت اليها أن العتوب فى قطر قد اعترفوا بسيادة الدولة السعودية وكذلك عتوب الكويت .

ومما لاشك فيه أن الدولة السعودية الأولى قد استطاعت أن تنشر العقيدة الاسلامية الصحيحة فى ساحل الخليج العربى ، وفى الواقع لم يتمكن العتوب من الصمود أمام أهل الدعوة ، وذلك بسبب البعد بين ممتلكات العتوب اضافة الى تكتيك قوات الدولة السعودية الأولى فى المعارك كان يتصف بسرعة الحركة وشن الهجمات والانسحاب منها ، لذلك فان آل خليفة قد سكنوا البحرين بعد دخول الزبارة فى طاعة الدولة السعودية ، ولكن اقامة آل خليفة لم تدم بسبب خضوع البحرين لحكم سلطان مسقط السيد سلطان بن أحمد فاضطر آل خليفة الى الرجوع الى الزبارة ، بعد أخذ الأمان من الامام سعود بن عبد العزيز ، وبعد وفاة الشيخ محمد آل خليفة والذى كان رهينة عند حاكم مسقط ، طلب آل خليفة المساعدة من الامام سعود بن عبد العزيز بالمال والرجال لاسترداد البحرين . عند ذلك سارع الامام سعود بارسال جيش تحت قيادة القائد ابراهيم بن عفيصان لمعالجة الموقف فاستولى على البحرين وأعلن ضمها الى الدولة السعودية الأولى ، وقد عين ابراهيم بن عفيصان أميرا على البحرين ، وعين أخاه فهد قائدا للحامية السعودية فيها .

ومن النتائج التى توصل اليها البحث أن ابراهيم بن عفيصان استطاع أن يضم جزءا من شرق الجزيرة الى الدولة السعودية ، ولكن هذا الضم لم يدم طويلا اذ أن أبناء آل خليفة لم يستسلموا للقوات السعودية ، مما جعلهم يطلبون المساعدة من مسقط بل ومن الفرس وغيرهم ثم انقضوا على البحرين ، وأخرجوا منها الأمير ابراهيم بن عفيصان واعتقلوا أخاه فهد ومعه ستة عشر رجلا واتخذوهم رهائن ، وقد حاول ابراهيم استرداد البحرين وذلك بمساعدة رحمة بن جابر الجلاهمة ، الا أنه لم يستطع وذلك لانشغال الدولة السعودية الأولى بحروبها فى الحجاز ضد الدولة العثمانية ، كما يتضح أن حكم البحرين لم يكن مستقرا ، ولم تحكم الدولة السعودية الأولى قبضتها على البحرين كما أحكمتها على قطر .

أما بالنسبة لعمان فقد عاصر تولى أسرة البوسعيد الامامة فى عمان ، بدء اتساع نفوذ الدولة السعودية ،وذلك بعد ضم الأحساء فتطلعت الدولة السعودية الأولى الى نشر دعوة التوحيد والاصلاح فى عمان ايضا ، فأمر الامام عبد العزيز قائده مطلق المطيرى أن يغزو عمان ، وعندما لم يوفق فى الاستيلاء عليها عهد الامام بهذا الأمر الى القائد ابراهيم بن عفيصان نتيجة لما اكتسبه من خبرة حربية سواء فى دخول الاحساء أو قيادة معظم الحملات الموجهة الى سواحل الخليج العربى ، فسار هذا القائد وعسكر فى منطقة الصير حتى أجبر بنى ياس ونعيم على دفع الزكاة .

ومن النتائج أيضا أن دخول ابراهيم بن عفيصان عمان ساعد فى القضاء على الاباضية الى حد بعيد ، ثم دخل بعد ذلك

واحة البريمي كأول أمير سعودي وذلك سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م وبنى فيها قصرا يسمى قصر الصبارة ، والذى وصف أنه حصن منيع ومحاط أيضا بخندق عميق .

وبذلك انتشرت دعوة التوحيد والاصلاح فى منطقة البريمى وبادرت الدولة السعودية بتعيين علماء يعلمون الناس ماخفى عليهم من أمور الدين .

كما تم عقد معاهدة صداقة فى سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م بين القائد ابراهيم بن عفيصان والشيخ صقر بن راشد القاسمى ، وأصبحت امارة القواسم جزءا لايتجزأ من الدولة السعودية الأولى ، وكان القواسم يقومون بنشر الدعوة السلفية ، كما تتابع أمراء الدولة السعودية فى منطقة البريمى ، وكان لامتداد الدولة السعودية الأولى آثار عظيمة منها نشر الدعوة اضافة الى تنشيط النواحى الاقتصادية ، بل ان امتداد الدعوة الى عمان ، فتح أمامها الاتصال بالعالم وخاصة الاتصال بالانجليز .

وقد عكف أمراء الدولة السعودية فى البريمى على نشر الدعوة السلفية سواء فى الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة وكان آخرهم تركى بن عطيشان الذى تولى امارة البريمى سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م فى عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه .

ومما لاشك فيه أن الدولة السعودية قد تركت آثارها العظيمة فى البريمى بعد نشر الدعوة فيها ، ولاتزال بقايا القصور والأبراج والقلاع قائمة حتى اليوم تشهد بمنجزات تلك الدولة فى هذه المنطقة .

فكان مما تم التوصل اليه هو أن ابراهيم بن عفيصان استطاع أن يضم منطقة البريمي لتكون جزءا من الدولة السعودية لنشر دعوة التوحيد والاصلاح ، وازالة ماكان سائدا في عمان مما يخالف العقيدة الصحيحة .

ومن ناحية أخرى بذل ابراهيم بن عفيصان محاولة جادة لاسترداد البحرين ولكنه لم يستطع في موقعة خكيكيرة البحرية . وقد ورد ذلك بالتفصيل عند الحديث عنه .

وصاحب التحفة النبهانية هو الوحيد الذى ذكر تفاصيل هذه المعركة وكل من كتب عنها رجع الى هذا المصدر .

ومن النتائج الهامة هو أن هزيمة ابراهيم بن عفيصان ورحمة بن جابر الجلاهمة على يد آل خليفة في سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م هي السبب في خروج البحرين عن سلطة الدولة السعودية الأولى ، التى لم تتمكن بعدها من غزو البحرين مرة اخرى وذلك بسبب انشغالها بالحروب مع محمد على في الحجاز .

وقد كان لجهاد ابراهيم بن عفيصان صدى لدى الوالى العثماني في بغداد ،اذا علمنا ان بعض القبائل النجدية والاحسائية قد هربت من القوات السعودية ، واجتمعت بعشائر المنتفق والظفير ، ولم يقتصر موقف تلك العشائر على حماية القبائل النجدية والاحسائية اللاجئة ، بل تعدى ذلك الى مهاجمة الأراضي النجدية ذاتها ، وكانت من عوامل الاحتكاك بين الدولة العثمانية في العراق وبين الدولة السعودية ، خصوصا أن الجنوب العراقي العثماني أصبح مركزا لتجمع القوى المعارضة للدعوة ، ومنها قيام ثويني بن عبد الله بحملة على القرى الشمالية من نجد سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م ووصوله الى

منطقة القصيم ، ولكن الظروف جعلته يرجع بعد أن حاصر بريدة وقد أرسل الامام عبد العزيز بن محمد رسالة الى سليمان باشا والى بغداد ومعها نسخة من كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب التوحيد" الا أن علماء بغداد أنكروا دعوة الشيخ محمد ولم تكن الظروف الداخلية مساعدة ومشجعة لقيام الدولة السعودية بعمليات عسكرية فى العراق ، وقد ناقشت حملة ثوينى على الاحساء ، وحللت أسباب اتجاه ثوينى للأحساء بدلا من الدرعية ، والتى لقى ثوينى مصرعه فيها .

ومن النتائج التى توصلت اليها عند الحديث عن مدى جهاد ابراهيم بن عفيصان هو موقفه من حصن الهفوف ، الذى كان سببا فى فشل قوات على باشا فى الأحساء وعدم احراز أى نصر ، بل ان على باشا حاول أن ينقذ مابقى من قواته من الهلاك ، لذلك نجد أنه قبل المفاوضة وعقد صلح بين الطرفين وقد أبدت القوات السعودية تفوقا واضحا عند مواجهة هذه الحملة ، وهذا الانتصار كان مشجعا لآل سعود فى مواصلة شن الغارات على أطراف العراق وتحديهم لوالى بغداد والسلطان العثمانى ، فكان لصمود الأحساء بقيادة ابراهيم بن سليمان ابن عفيصان أثره الكبير فى طول مدة الحصار وفقدان الحملة العثمانية لكثير من معداتها ، وادخال اليأس فى قلوب العشائر مما ساعد على انقسام زعماء الحملة ، واختلافهم مع على باشا ، فكان لذلك الجهاد صدى لدى باشا بغداد والدولة العثمانية واضطرت معه الدولة الى أن تكلف ولاتها فى الشام للقضاء على الدعوة ولكنهم لم يكونوا أحسن حظا من ولاة العراق ، مما جعل الدولة العثمانية تكلف محمد على واليها

فى مصر بالقضاء على الدولة السعودية الأولى .

أما صدى جهاد ابراهيم بن عفيصان لدى عمان ، فقد كلف الامام عبد العزيز بن محمد ، ابراهيم بن عفيصان بنشر دعوة التوحيد والاصلاح فى عمان والذى سار بحملة الى منطقة الصير وأجبر بنى ياس على طلب الأمان ثم لحقت بهم قبائل نعيم الذين كانوا يسكنون واحات البريمى ، وقد بنى ابراهيم قصر الصبارة ونشر دعوة التوحيد والاصلاح فى عمان بعد أن كانت تموج بالقبائل الاباضية ، ومنها انتقلت دعوة الجهاد الى الهند ، وهنا بدأ الانجليز مقاومة المد السعودى بعد أن شعروا بخطورته على نفوذهم فى المنطقة .

أما صدى جهاد ابراهيم بن عفيصان لدى بريطانيا التى اعتنقت نظرية - تجنب الداخل - فقد رأت بريطانيا أن تتقرب لدى الدولة السعودية الأولى بالمودة وتعمل على اكتساب ثقتها ، حرصا على مصالحها السياسية ، خصوصا بعد النجاح العظيم الذى أحرزته الدولة فى عهد الامام سعود بن عبد العزيز وسيطرتها على شرق الجزيرة ، وعقد ابراهيم بن عفيصان معاهدة مع القواسم ، وتحول عمل القواسم الى جهاد بحرى ، جعل بريطانيا تعمل على تطبيق نظرية تجنب الداخل ، كى لاتتورط فى الشؤون الداخلية للقوى المحلية فى المنطقة .

اذ أن مصالح بريطانيا تتركز فى السواحل ، خصوصا أن حكومة الهند البريطانية كانت لاترغب فى الدخول فى حرب برية مع الدولة السعودية غير مضمونة النتائج ، فضلا عن خوفها على طريق بريدها البرى الذى بين البصرة وحلب من الهجمات السعودية .

ومدى جهاد ابراهيم بن عفيصان كان واضحا اذا علمنا دور هذا القائد في منطقة الأحساء ، وهي المعروفة بوجود أعداد من الشيعة فيها .

ويتضح مدى حسن نوايا أهل الدعوة السلفية دعوة التوحيد والاصلاح من رسالة الامام سعود الى شاه ايران والتي شرح فيها الامام العقيدة الصحيحة ودحض التهم التي ألصقت بدون حق لهذه الدعوة .

وقامت ايران بمساعدة مسقط عندما رأت الدولة السعودية تمد يد العون لآل خليفة في استرداد البحرين من الدولة السعودية وتخرج الأمير ابراهيم بن عفيصان منها .

وعند سقوط الدولة السعودية الأولى يرسل عباس شاه ايران الى محمد علي يهنئه على القضاء على الدولة السعودية الأولى ، فهذه التهنئة لحاكم سني من حاكم شيعي قد أظهر كراهية ايران وحقدها الشديد على الدولة السعودية ، هذه الكراهية هي التي جمعت بين عدوين للدولة السعودية رغم اختلاف المذهب بينهما .

وايضا نجد أن فرنسا أرادت أن تنافس بريطانيا في سياستها في الخليج باقامة علاقات ودية مع الدولة السعودية بعد أن رأت تفوق الدولة السعودية في شرق الجزيرة والمنجزات العظيمة التي تحققت على يد القائد والأمير والداعية ابراهيم بن عفيصان في الأحساء وقطر والبحرين وعمان .

واخيرا وفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨٠٤م تم نقل ابراهيم بن عفيصان الى امارة القصيم ، وفي نفس العام توفي في مدينة

عنيزة فى منطقة القصيم ودفن بها .

وبذلك طويت صفحة خالدة من صفحات التاريخ السعودى فى شبه الجزيرة وبقيت ذكرى هؤلاء الرجال الأفذاذ نبراسا للأجيال التالية تضىء معالم الطريق نحو التقدم واعلاء كلمة الحق .

الملاحق

الملحق رقم (١)

القبائل العربية في نجد

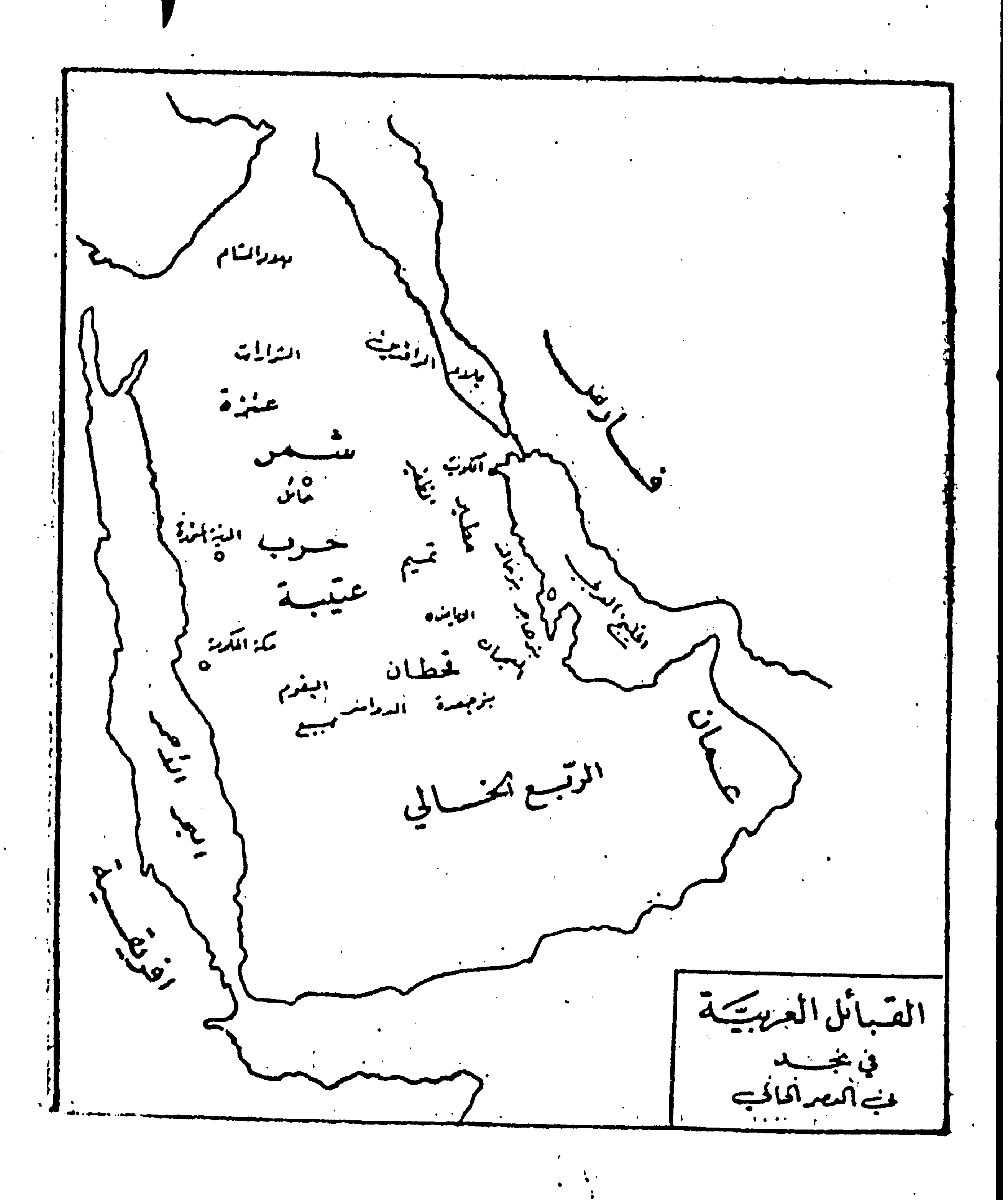
من كتاب الدولة السعودية الأولى ص ١٧٦

الملحق رقم (٢)

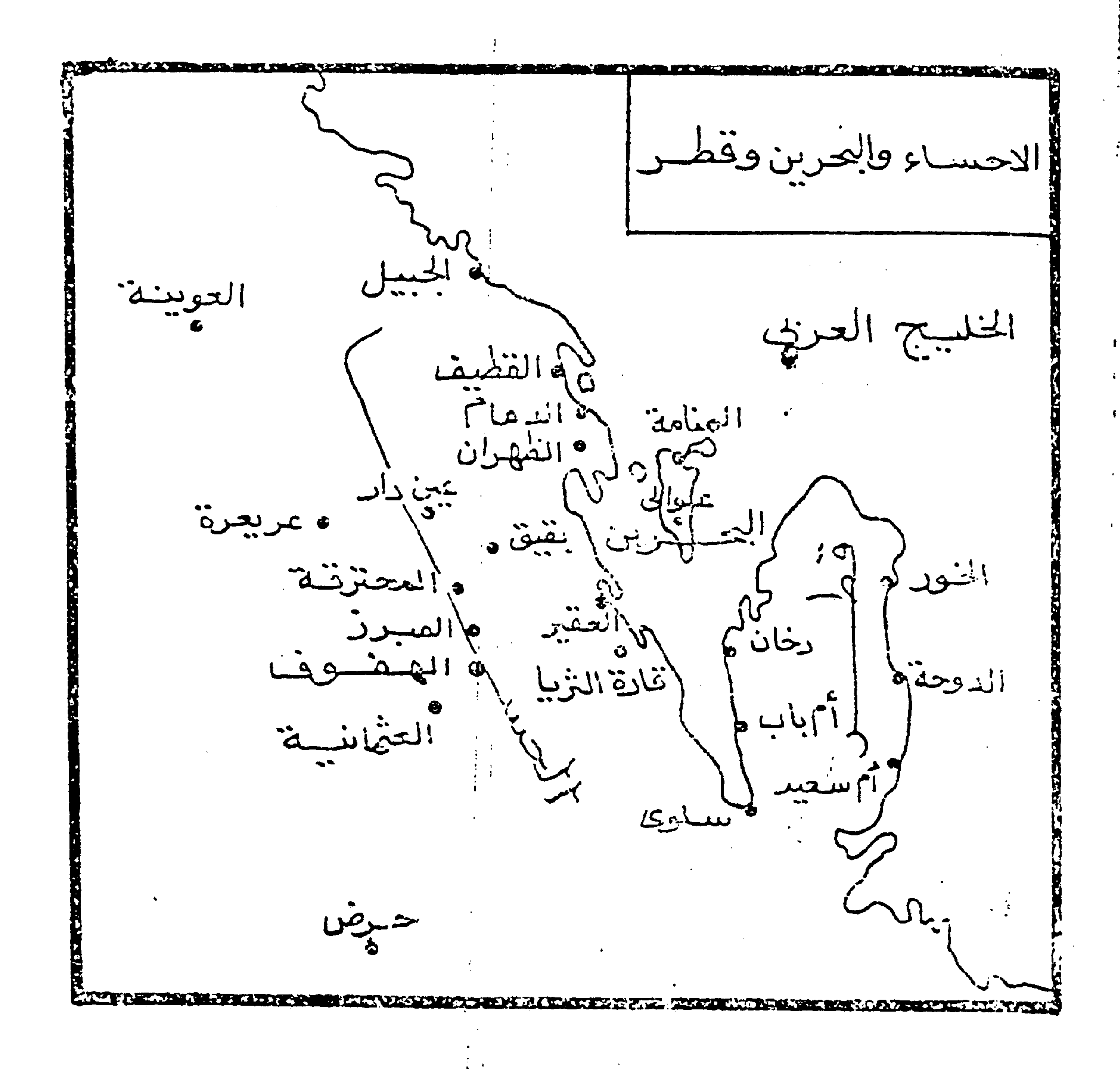
خريطة للأحساء والبحرين وقطر

من وثائق شبه الجزيرة العربية ، ص ٦٥٩

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم


الشرارات
عنزة
شمر
حائل
المدينة المنورة
حرب
عتيبة
مكة المكرمة
تميم
مطير
الكويت
بلاد الرافدين
فارس
الخليج العربي
العجمان
قحطان
الدواسر
الربع الخالي
عمان
البحر الأحمر
افريقيا
القبائل العربية
في نجد
في العصر الحالي

٢



الاحساء والبحرين وقطر
الجبيل
العوينة
الخليج العربي
القطيف
الدمام
الظهران
المنامة
عين دار
عوالي
عريعرة
البحرين
بقيق
الخور
المحترقة
العقير
دخان
المبرز
الهفوف
الدوحة
أم باب
العثمانية
أم سعيد
سلوى
حرض

الملحق رقم (٣)

مسجد قصر ابراهيم بن عفيصان في الهفوف ص ٤١

الملحق رقم (٤)

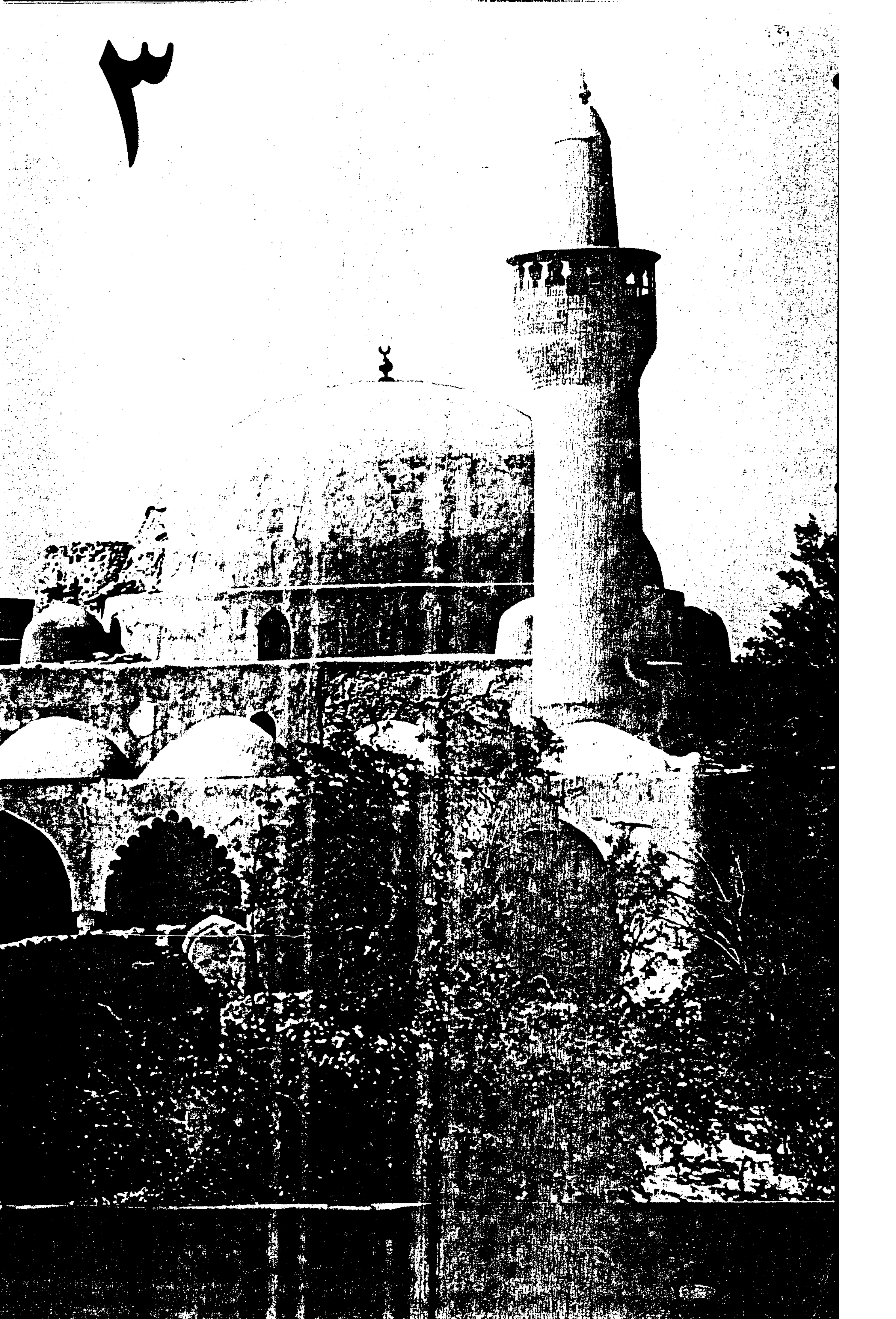
منظر داخل القصر ويظهر أحد أبراج القصر ص ٤٠

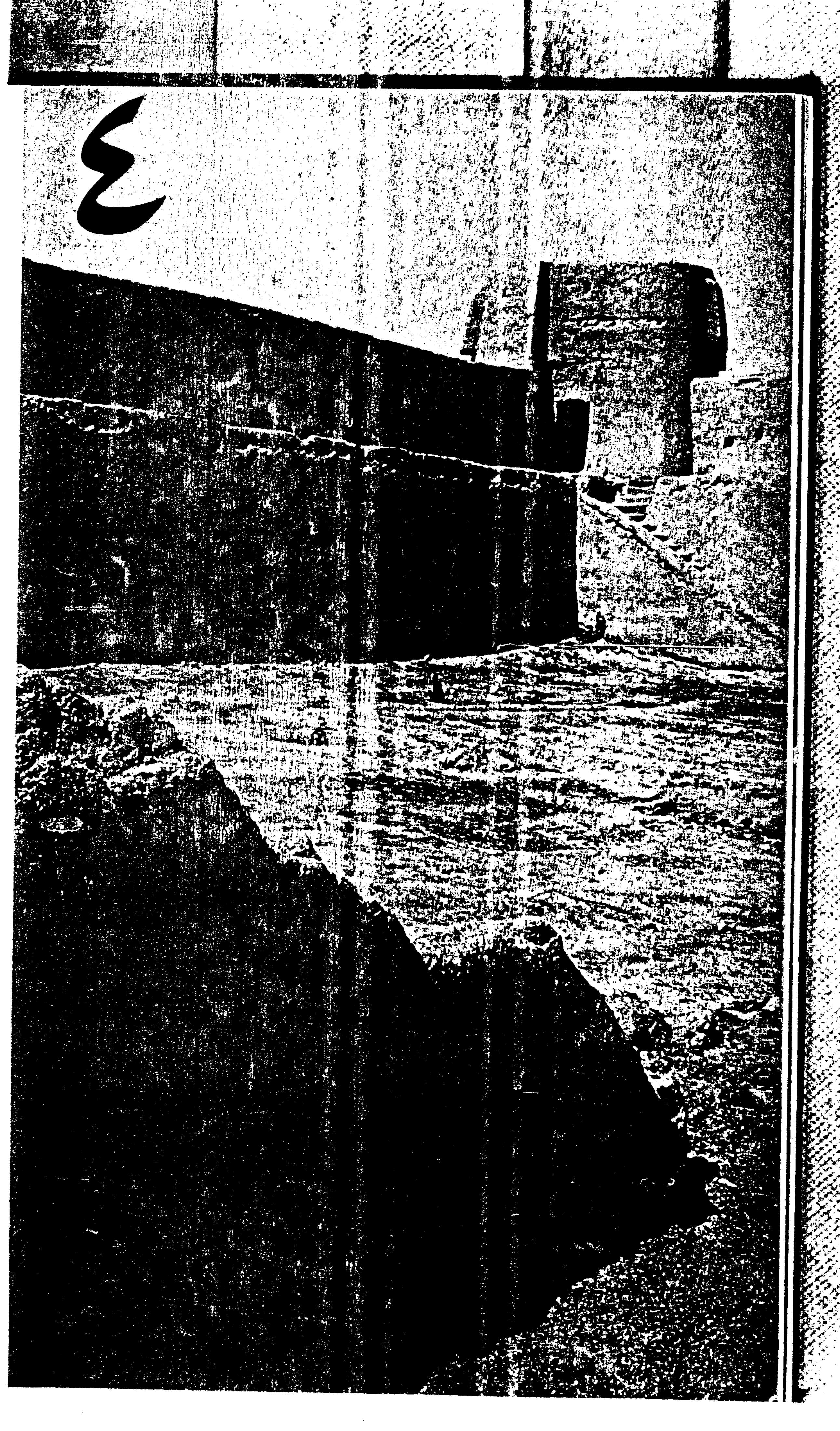
الملحق رقم (٥)

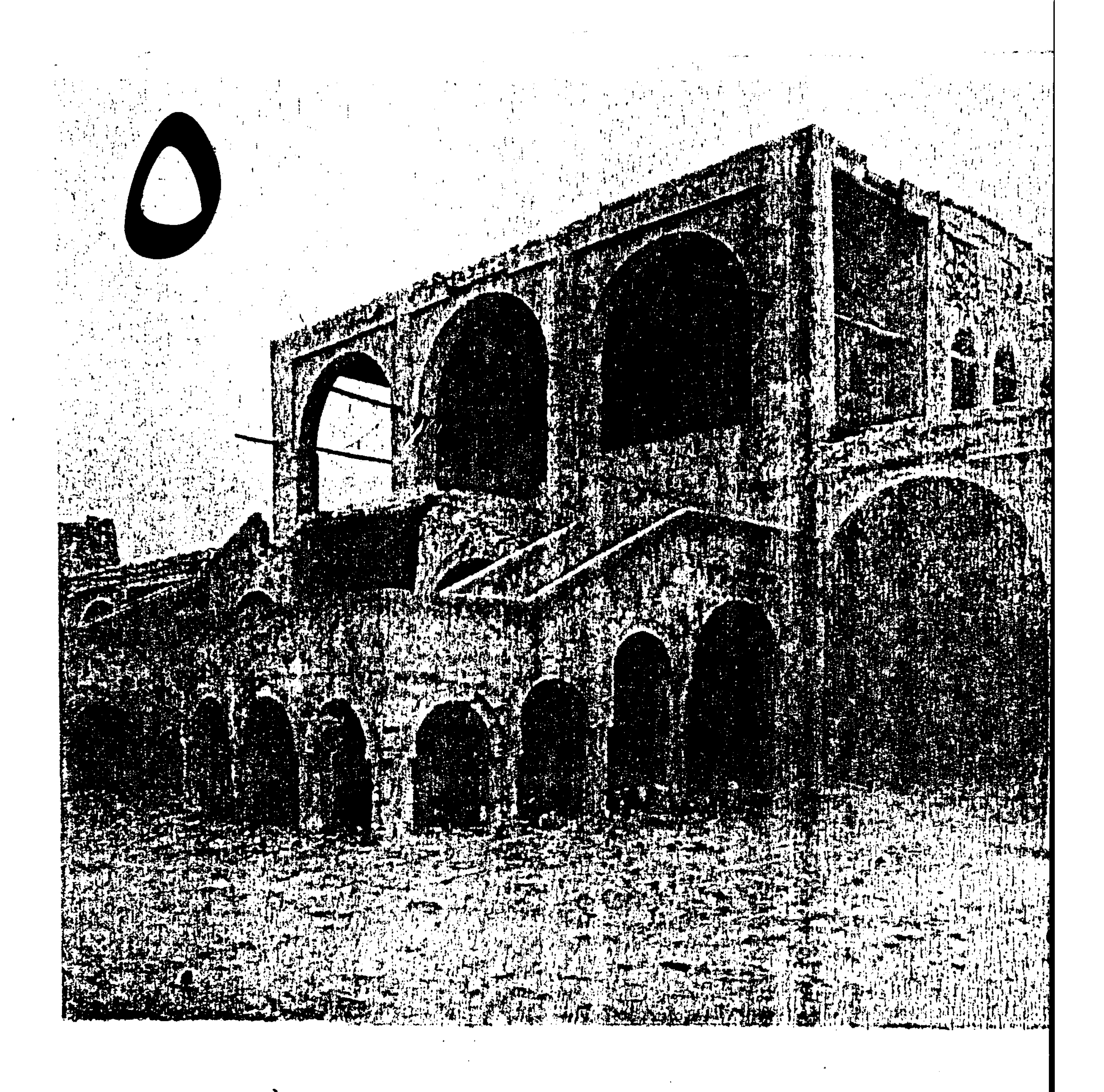
مبني البهو الكبير داخل القصر ص ٣٩

من مقدمة من آثار المملكة العربية السعودية

٣




٤

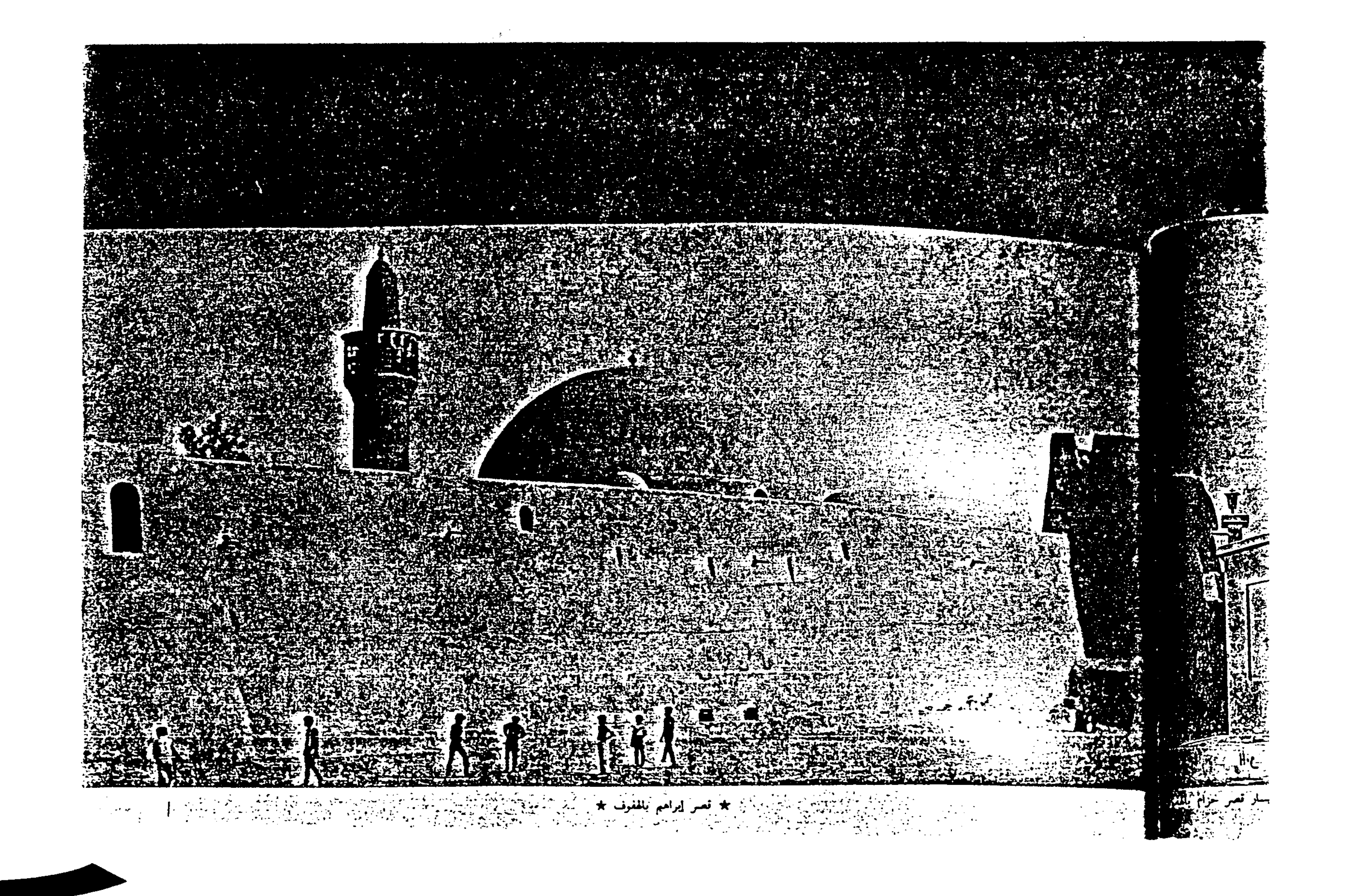

٥

الملحق رقم (٦)

قصر ابراهيم بن عفيصان بالهفوف

من مجلة الفيصل العدد ٦٤

السنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ ص ٣٧



★ قصر إبراهيم بالهفوف ★

سار قصر خزام بال

الملحق رقم (٧)

استدعاء اهل عمان للدولة السعودية الأولى

الملحق رقم (٨)

وصول الأمير ابراهيم بن عفيصان الى البريمي

الملحق رقم (٩)

عقد اتفاقية صلح بين الأمير ابراهيم بن عفيصان وبين القواسم وذلك عام ١٢١٤هـ

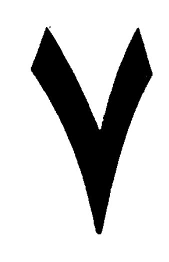
الملحق رقم (١٠)

صداقة القواسم لآل سعود

الملحق رقم (١١)

أمراء آل سعود في البريمي

من مخطوطة عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان
عبد الله بن صالح المطوع ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ١٢٤ ، ١٤٩



مال اليعرب وعمان واحد وتشهد بذلك السير والتاريخ . وكانوا في القديم ينسبون عمان الى اليعرب . ويقولون عمان اليعرب (٢)

(استدعاء اهل عمان آل سعود للوصول اليها)

كانت الدعوة السلفيه قد انتشرت . واجاب بعض اهل عمان الدعوة الى التوحيد . وكان اول من اجاب الى ذلك . هم اهل بلدة ضايه (الرمس) وهم من قبيلة بنو سالم من الظبيانيين . فكتبوا الى الامير سعود يستنصرونه . رغبة منهم في التوحيد

وهكذا فعلت وهم اهل الجزيرة الحمراء : وهم من قبيلة نعيم من بني بعـليهم والجزيرة الحمراء ليست بجزيرة في وسط البحر كما يتبادر الى الذهن . وانما هي الجزيرة على ساحل الخليج . اذا مد البحر احاط بها من جميع الجهات فلا يوصل اليها الا من شمالها . معروفة لديهم . واذا جزر البحر انحسر عن ثلاث جهات . وهم اهل عدة وعدد كانوا في بدء الامر لم يدخلوا في الحلف مع القواسم . ولكن في ١٢٣٠ سنة مشى اليهم الشيخ صقر بن راشد القاسمي . فحاربهم واستولى على بلادهم . فدخلوا في الحلف .

ولما علموا بوصول الامير سعود الى الاحساء كتبوا اليه يستدعونه الى عمان رغبة منهم في دعوة التوحيد . و تخلصا من حكم القواسم . ولهذا كان آل سعود يتقدمون هؤلاء على غيرهم من اهل عمان لانهم يعدونهم اهل السابقة هذا مع رغبة الامير سعود في نشر الدعوة وتوحيد بلاد العرب فبعث الى ارسال سرية الى عمان كان الغرض منها اولا نشر الدعوة السلفيه واقامة الشريعة الاسلاميه عليها حسب كتاب الله

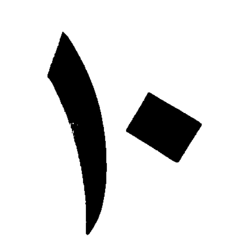
فكان اول امير جاء لهذا الغرض هو ابراهيم بن عفيصان واول بلد نزلها بلدة البريمي

٨

(وصول الأمير إبراهيم بن سليمان بن عفيصان إلى البريمي)

قلنا فيما سبق استدعاء أهل عمان الأمير سعود وفيما يلي نقدم
مفصلا من ذلك: في سنة ١٢١١ وجه الأمير سعود إبراهيم بن سليمان
بن عفيصان إلى عمان. وأمره أن ينزل البريمي لأنها أقرب البلاد إلى
الإحساء. ولأن أهلها ينتمون غالبا إلى القبائل العدنانية. وبعضهم
عرب الغافري. ولما وصلها وجد أهلا ونزل سهلا لم يرفع في
وجهه سوط. ولم يختلف في استقباله أحد كما أنه هو لم يتدخل بين
الأمراء وجماعتهم ورضي منهم بالسمع والطاعة. ودفع الزكاة لآل
سعود. وقبول الدعوة السلفية. وإزالة البدع والخرافات والرجوع
إلى الكتاب والسنة. وقد انتشرت الدعوة السلفية بين قبائل البريمي
[illegible] وأخذ الناس يدعو بعضهم بعضا إلى ذلك. وأخذ بعض علماء
السلف يعلمون الناس فشق ذلك على علماء الإباضية. وبعض
أهل البدع والخرافات من أهل السنة. إلا أنهم لم يفعلوا شيئا ولم يقاوموا
وبينما أهل الساحل على ما هم عليه مما عليه أهل الجزيرة من السنة
كانت السيطرة على جميع أمراء الساحل والبدو والبلد مشتركة بين راشد
شيخ القواسم. وكان معه بلدة رأس الخيمة فتوفقت من الموافقة
قبول الدعوة السلفية. قال المؤرخ الإنجليزي: [illegible]
[illegible] في كتابه المسمى: خليج فارس. وفي أواخر القرن الثامن
عشر نشط الوهابيون على سواحل الخليج العربي. [illegible]
[illegible] وأن القواسم [illegible]
[illegible] عمان [illegible] وأخذوا يبشرون به
[illegible] الناس إليه [illegible]

على الأمور، وأصبحوا أشد مما كانوا عليه سابقًا (١)
وفيما نعلم أنهم لم يتناوشوا ولم يصدر منهم أذى خلاف، وإنما توقفوا عن إجابة
الدعوة ظنًا بما في أيديهم من الأمور، وخوفًا على استقلالهم. ولما رأوا أن
الأمر خلاف ما يتوهمون، وأن الكثير ممن علمنا أنهم أجابوا الدعوة، وسلموا
الأمر لأخذوا حيث علموا أن لا يقوم في وجه آل سعود قائم لا سيما،
بعد أن قتل ثويني بن عبد الله رئيس المنتفق الذي جمع جموعًا هائلة
وسار بها لقتال آل سعود الذين آووه وأحسنوا إليه، حين ما طرده
الترك من إمارة المنتفق فسلط الله عليه عبدًا من عبيده فقتله . . .
فتفرقت تلك الجموع، وغنم آل سعود ما في أيديهم من أموال وعتاد
وقد جرت سنة الله في آل سعود في قديم الزمان وحديثه حتى يومنا
هذا أن كل من ناواهم وبغى عليهم أو جاهر بعداوتهم خذل ويوقف . .
وافتضح أمره، وفي التاريخ شواهد كثيرة لهذا القول، ولا سيما في عهد
جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن، ولو استقصيت لبلغت مجلدًا
من المطولات. ولا حاجة إلى التنبيه إليها لأن الكل شاهدها وما وقوعها
عنا ببعيد: ترددت الرسل وتبودلت الرسائل بين الشيخ صقر رئيس
القواسم وبين الأمير إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، ووضعت شروط لصلح
[illegible] وصفة شاملة دائمة، وتم الاتفاق، وبمقتضى المعاهدة ١٢١٩
التي بها أصبحت إمارة القواسم جزءًا لا يتجزأ من إمارة آل سعود، ودخل
جميعهم في القيام بالدعوة السلفية، وصار مركزها بلدة رأس الخيمة التي
كانت تعرف بالقديم بـ(جلفار)، فكانت مقر القاضي النجدي والمركز الهام
في الدعوة السلفية، هكذا أصبحت . . صفو تلك الربوع . . إلى أن لعبت
[illegible]



فاعتقلت في الكوت. فكان منتظراً قتله الا أن أحد ولاة تركيا
وهو ثويني بن محمد خاف ان يعفو عنه تركيا. فما زالت به بغداد حتى
فقتله هو وابنه في ٨ ذي القعدة سنة ١٢٨٨هـ (١)
فتكون امامة عزان - سنتين واربعة اشهر وبضعة عشر يوماً وملكه
تامة على قصر البريمي اذا احسبناها الى الآن في وادي ... (لعله
لا تكون الا سنة وشهرين
هذه الفترة الوجيزة هي ما يدعي بها آل بوسعيد من حق في واحة
البريمي، وليس لهم غير هذا من حجة. فلا قصر قائم ولا أثر باق
ولا أمير منصوب

(صداقة القواسم لآل سعود)

بين القواسم وآل سعود صداقة متينة نشأت بينهم منذ ١٢١١ سنة
يوم عقد الشيخ راشد بن مطر القاسمي معاهدة مع الأمير السعودي
ابراهيم بن سليمان بن عفيصان. وقد ظلت هذه الصداقة مرعية
بين الطرفين. لم تتزعزع بهم ساعة ولم يرتفع صوت خلاف
وكلما جاء أمير لآل سعود كان القواسم، وخلفائهم في طليعة المقاتلين
معه. وقد تحولت هذه الصداقة الى ما هو أقوى من ذلك. حتى
أصبحت صلة بين الشيخ خالد بن سلطان والأمير تركي جداً لسديرية
قال الشاعر

قد تخللت موضع الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا

فقد كان تركي ابن أحمد صديق للشيخ خالد بن سلطان ان يؤيده
على خصومه ويقوم في مساعدته. لما يرى فيه من الهيبة
والشجاعة والوقوف بجانبه في خصومه في كل ما

(١)

١١

أمراء آل سعود في البريمي

أول أمير وصل الى البريمي من السعوديين ابراهيم بن سليمان بن عفيصان وذلك سنة ١٢١١ واتخذها له مقراً وبنا بها قصراً يعرف بقصر الصباره

قال السالمي، وهو يتحدث عن آل سعود في البريمي

اتخذوها معقلاً لغزوها من ناصبهم (١).

وعقد لها هدنة مع القواسم سنة ١٢١٤ د

الأمير الثاني

سالم بن ابلال الحرق مولاً من موالي آل سعود. وصل الى البريمي سنة ١٢١٨. فانظم اليه القواسم، وكافة بني غافر ومشوا على أهل الباطنه. فدانت لهم كلها

قال الأمير شكيب ارسلان، وفي هاتيك الايام غزا الوهابيون عمان واجتبوا الزكاة من الزاهره (الظاهره). ومن الجهات التاليه وتوقع الخوف من تقدمهم الى الجنوب (٢)

الأمير الثالث

مطلق بن محمد المطيري الذي يقول عنه السالمي قدم سنة ١٢٢٢ فكان قدومه على عمان عذاب واصب. وبلاء وبيلا. وتردد على عمان ثلاث سنين يرجع عنها ويرجع اليها (٣)

الأمير الرابع

أمير لم نعرف اسمه قدم سنة ١٢٢٣ على رأس سرية صغيرة وحصر وقعة خور فكان. قال عنه ابن بشر. وفيها بعث سعود رحمه الله سرية الى عمان قليلة لتعلم فرائض الدين والاطاعة عطوا لهم ثم ذكر الخبر عن وقعة خور فكان كما مر

الملحق رقم (١٢)

وصول القائد ابراهيم بن عفيصان الى قطر
ونشاطه في جزيرة قطر

الملحق رقم (١٣)

تسلم الأمير ابن عفيصان مهامه
كأول أمير في البريمي سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م

من وثيقة التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي
بين مسقط وأبوظبى وبين المملكة العربية السعودية
عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، ص ١١٠،١١١



اغتصب عمه سلطان بن أحمد ، وهو ابن الإمام الأول من آل بوسعيد، منصب رئيس الدولة . وفى هذا الصدد ينبغى قول شىء عن لقب حاكم مسقط : لقد وضح بجلاء أنه بعد الحاكمين الأولين من آل بو سعيد ، تخلت هذه الأسرة عن إجراءات الأباضيين القديمة للانتخاب وعن لقب الإمام . غير أن الغربيين استمروا فى استخدام هذا اللقب سنوات طويلة بعد أن أصبح ذلك من الخطأ .(٢٣) واللقب الذى يمنحه سكان جزيرة العرب عادة للحكام المتأخرين من آل بو سعيد هو « السيد » ، وإن كان مضللا قطعاً ، لأنه قد يوحى الانتساب إلى النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو ما لم يدع به قط هذا البيت . وعلى مر الزمن ، لجأ الغربيون أيضاً إلى إطلاق لقب « سلطان » على حاكم مسقط ، وفى عام ١٢٧٧ هـ (١٨٦١ م) اعترفت الحكومة البريطانية رسمياً بهذا اللقب . ولكن إطلاق اسم سلطان كثيراً على الرجال فى شرق جزيرة العرب قد يؤدى إلى لبس بين وقت وآخر .

١٩ ــ احتفظ سلطان بن أحمد فى الفترة الأولى من حكمه بالعلاقات الودية التى كان أسلافه قد أقاموها مع الفرنسيين . ويقول مايلز :

> على أثر اغتصاب السيد سلطان للحكم ، واصل هذه العلاقات الودية ، ويبدو أنه لبضع سنين كان يسترشد فى الشئون السياسية بطبيبه الفرنسى .(٢٤)

٢٠ ــ فى عام ١٢٠٨ هـ و ١٢٠٩ هـ (١٧٩٣ م و ١٧٩٤ م) كان إبراهيم بن سليمان بن عفيصان ، وهو من كبار موظفى الدولة السعودية ، نشطاً فى شبه جزيرة قطر.(٢٥) وقد طلب حينذاك أهل عمان من الإمام عبد العزيز

---

(٢٣) فى موضوع خطأ اطلاق لقب « امام » على حكام مسقط المتأخرين ، راجع باجر ، ملحق (أ) ص ٣٧٨ – ٣٨١ ، وسعيد – روته ، « سعيد بن سلطان » (١٩٢٩ م) ملحق (ب) ص ١٧٣ – ١٨١ .

(٢٤) التقرير الإدارى لمكتب المعتمد السياسى فى الخليج الفارسى (١٨٨٧ – ١٨٨٨م) ص ٢٤ .

(٢٥) ابن بشر ، مجلد ١ ، ص ١٠٢ – ١٠٣ .



أن يضم بلادهم إلى حركة الدعوة الجديدة ، وردا على ذلك ، أرسلت الحكومة السعودية ابن عفيصان ليكون ممثلا لها فى عمان ومقره فى البريمى . فتسلم مهامه كأول أمير سعودى هناك فى سنة ١٢١٠ هـ (١٧٩٥ م) . وقد خلدت رحلته البرية عبر الظفرة إلى مقر منصبه الجديد باسم جزاير ابن عفيصان الذى يطلق على موضع فى سبخة معطى على الطريق . وفى أثناء إقامته فى البريمى ، أنشأ قصراً أسماه قصر الصبارة فى منتصف الطريق بين بلدة البريمى وحماسا .[٢٦]

٢١ – قام الترك بأول مسعى لهم لوقف انتشار الدعوة إلى التوحيد فى عام ١٢١٣ و ١٢١٤ هـ (١٧٩٨ – ١٧٩٩ م) فأرسل الباشا العثمانى فى بغداد حملة وصلت إلى الحسا ولكنها أخفقت فى إقصاء الحامية السعودية التى كانت مسيطرة هناك .

٢٢ – فى سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) خطا البريطانيون فى سبيل إحلال نفوذهم محل النفوذ الفرنسى فى مسقط خطوة ، وذلك بعقد اتفاق مع الحاكم ، فكان هذا الاتفاق أول معاهدة رسمية فى الأزمنة الحديثة بين حاكم عربى ودولة غربية[٢٧] وكان يراد بهذا الاتفاق إقصاء النفوذ الفرنسى المجحف عن مسقط .[٢٨] وقد أنجزه المقيم البريطانى فى أبو شهر وهو رجل إيرانى اسمه مهدى على خان ، وذلك « فى مقابل إنفاق مبلغ ٢٨٢٠ روبية فقط » .[٢٩] ويقول هوجارث إن

---

(٢٦) « عقود الجمان » ص ٢٥ و ٤٩ – ٥١ و ١٤٩ .

(٢٧) النص الإنكليزى فى كتاب ايتشيسون « مجموعة المعاهدات والارتباطات والسندات المتعلقة بالهند والبلاد المجاورة » (الطبعة الخامسة المنقحة ، ١٩٣٣ م) مجلد ١١ ، ص ٢٨٧ – ٢٨٨ .

(٢٨) ايتشيسون « المعاهدات » مجلد ١١ ، ص ٢٦٩ .

(٢٩) لوريمر ، مجلد ١ ، ص ٤٢٦ .

الملحق رقم (١٤)

خريطة المنطقة الشرقية ، جزيرة تاروت

من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
(المنطقة الشرقية)
حمد الجاسر ،ص ٢٩١

المنطقة الشرقية
جزيرة تاروت
الخليج العربي
الجسيل
الدوسرية
الصهاف
رأس القليعة
القلتيفين
شعاب
المباركية
الهبا
سعدة
الدريدى
خليج تاروت
رأس تنورة
جزيرة تاروت
القطيف
دارين
الفاقعة
الضبيئة
سيهات
العلاه
الدمام
كسكوس
الخبر
الظهران
ج المدرج
الغنيا
الدرعية
جبل القدام
ج الأميغي
الأملولة
فزران
الحميرة
ج جنيتج
الحويدية
الفاضلي
رمحة

الملحق رقم (١٥)

خريطة لمنطقة البريمي

ويظهر فيها موقع قمر الصبارة في البريمي

من كتاب الدولة السعودية الأولى

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ص ١٠٨

١٥

٥٠ كم ١٠

الخليج العربي

خليج عمان

البريمي

شمال

هيلي

القطارة

بيت الدرمكي

برج القطارة

خربة الجراحية

خرائب الصيري

القيمي

صعرا

حارة القافي

حارة غظم عبدان

مطر

حماسا

قصر العبارة

قصر الخندق

البريمي

قصر السديري

عيدان شاهين

ند الفريات

الموتيقعي

المعترض

الجاهلي

العين

مربعة العين

جبل حفيت

١٠

كيلومترات



الملحق رقم (١٦)

سليمان بن عفيصان وأبنائه
ويظهر فيه تسلسل تولى ابراهيم بن عفيصان
الأمارة في الخرج والأحساء والقصيم

من قيام الدولة العربية
عبد الكريم غرايبة ، ص ٦٦ ، باضافات



سليمان بن عفيصان أمير الخرج

(١١٩٩ ـ ١٢٠٧هـ)

(١٧٨٤ ـ ١٧٩٢م)

فهد	عبد الله	ابراهيم
الأحساء	الخرج	الخرج
١٢٣٠ ـ ف ١٢٣٥هـ	١٢١٩ ـ ق ١٢٣٤هـ	١٢٠٧ ـ ١٢١٩هـ
١٨١٤ ـ ق ١٨١٩	١٨٠٤ ـ ق ١٨١٨هـ	١٧٩٢ ـ ١٨٠٤ م
		الأحساء
		١٢١٩ ـ ١٢٢٩هـ
		١٨٠٤ ـ ١٨١٣ م
		القصيم
		١٢٢٩هـ
		١٨١٣ م

المصادر والمراجع

<u>الوثائق</u> :

(١) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وابوظبى وبين المملكة العربية السعودية - عرض حكومة المملكة العربية السعودية

المجلد الأول : الأساس .

١١ ذو الحجة ١٣٧٤هـ/٣١ يوليو ١٩٥٥م .

وزارة الخارجية السعودية - ١٣٧٤هـ .

المخطوطات :

(١) حسين بن غنام الأحسائي النجدي

* كتاب تاريخ مقام الامام وظهور الاسلام المسمى روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعدد غزوات ذوي الاسلام

المكتبة المركزية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - سجل رقم ١٤٦٣ .

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي

* عنوان السعد والمجد

دارة الملك عبد العزيز . الرياض .الرقم العام ١٢ .

(٣) عبد الله بن صالح المطوع

* عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان

عدد الأوراق ٢٠٩ ، عدد الأسطر ١٢ .

مكتبة دارة الملك عبد العزيز . الرياض . الرقم ٦ .

(٤) عثمان بن سند الوائلي البصري

* مطالع السعود بأخبار الوالي داود

مكتبة دارة الملك عبد العزيز . الرياض . رقم ٤٩٥٦/٧/س .

(٥) عثمان بن سند البصري

* سبائك العسجد

مكتبة المتحف البريطاني - تحت رقم ٧٥٦٥ - مصورة عن نسخة لوزاك في ١٢ نوفمبر ١٩١٠م .

(٦) مؤلف مجهول

* تاريخ ظهور محمد بن عبد الوهاب

عدد الأوراق ٢٣ ، عدد الأسطر ١٢ .

مكتبة مركز البحث العلمي . جامعة أم القرى . مكة المكرمة . نسخة ميكروفلمية مصورة عن النسخة المخطوطة بمكتبة باريس رقم ٦٠٦١ .

(٧) مؤلف مجهول

* رسالة فى تراجم آل سعود

عدد الأوراق ٦ . عدد الأسطر ٢٨ .

مكتبة مركز البحث العلمي . جامعة أم القرى . مكة المكرمة .مصورة عن المكتبة الظاهرية دمشق رقم ١٠٧٤٣.

(٨) محمد بن حمد البسام

* كتاب الدرر المفاخر فى أخبار العرب الأواخر

جامعة الملك سعود . الرياض .

نسخة مصورة من المتحف البريطانى .

(٩) مقبل عبد العزيز الذكير

* العقود الدرية فى تاريخ البلاد النجدية

دارة الملك عبد العزيز . الرقم ٦٩ .

* تاريخ ابن ذكير

الجزء الثالث

مركز البحث العلمي . جامعة أم القرى . مكة المكرمة الرقم ١٧٤ .

مصورة على ميكروفيلم من مكتبة معهد الدراسات الاسلامية بغداد .

* العقد الممتاز فى أخبار تهامة والحجاز

دارة الملك عبد العزيز . الرياض . الرقم ٧١ .

المصادر العربية :

(١) ابراهيم بن صالح بن عيسى
* تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وانسابهم وبناء بعض المدن (٧٠٠هـ/١٣٤٠هـ)
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض .

(٢) أبواسحاق ابراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادى الشيرازى
* المهذب فى فقه الامام الشافعى
الجزء الثانى
دار الفكر .

(٣) أبوالحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى
* الأحكام السلطانية والولايات الدينية
الطبعة الثانية
١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده . مصر

(٤) أبوزكريا بن شرف النووى
* مغنى المحتاج الى معرفة معانى الفاظ المنهاج
شرح الشيخ محمد الخطيب الشربينى
على متن منهاج الطالبين
المجلد الرابع . دار الفكر . بيروت . لبنان .

(٥) أحمد راتب عرموش
* موطأ الامام مالك
رواية يحيى بن يحيى الليثى

الطبعة السابعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م . دار النفائس . بيروت .

(٦) أحمد عبد الرحمن البنا
* الفتح الربانى
ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى
مع شرحه بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى
الجزء الرابع عشر .
دار الشهاب . القاهرة . مصر .

(٧) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذانى
* صفة جزيرة العرب
تحقيق محمد الأكوع . الطبعة الثالثة . رمضان ١٤٠٣هـ/
حزيران ١٩٨٣م .
مركز الدراسات والبحوث اليمنى . صنعاء .
دار الآداب بيروت .

(٨) حسين بن غنام
* تاريخ نجد
المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعدد
غزوات ذوى الاسلام
حرره وحققه الدكتور ناصر الدين الأسد
قابله على أصله الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم
آل الشيخ
الجزء الأول
وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات :
الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ .

الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ .
الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ .
الرياض .

(٩) حميد بن محمد بن زريق بن نجيب
* الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين
تحقيق عبد المنعم عامر ، الدكتور محمد مرسى عبد الله
الطبعة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
مطابع سجل العرب .
سلطنة عمان . وزارة التراث القومى .

(١٠) شمس الدين محمد بن ابى بكر ابن قيم الجوزية
* عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين
تقديم وتحقيق وتعليق محمد عثمان الخشت
الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
دار الكتاب العربى . بيروت . لبنان .

(١١) شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى
الرومى البغدادى
* معجم البلدان
دار صادر للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

(١٢) عبد الرحمن بن خلدون
* مقدمة ابن خلدون
الطبعة الرابعة
١٩٨١م

دار القلم . بيروت . لبنان .
(١٣) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلى
* مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية
المجلد الثامن والعشرون
طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد
العزيز آل سعود
باشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين
تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة
تم الطبع بادارة المساحة العسكرية بالقاهرة
سنة ١٤٠٤هـ .
(١٤) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدى الحنبلى
* عنوان المجد فى تاريخ نجد
حققه وعلق عليه : عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن
عبد الله آل الشيخ
الطبعة الرابعة
الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
دار الملك عبد العزيز . الرياض .
وأيضا طبعة وزارة المعارف
مطبعة صادر . بيروت . لبنان .
(١٥) مؤلف مجهول
* كتاب لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب
تحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبوحاكمة
دار الثقافة بيروت . لبنان
١٩٦٧م .

* كتاب لمع الشهاب ـ نسخة أخرى
تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ
مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (٢)
المطابع الأهلية للأوفست. الرياض .

(١٦) مؤلف مجهول
* كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الله الصالح العثيمين
الطبعة الرابعة
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
دارة الملك عبد العزيز .

(١٧) محمد بن اسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى
* سبل السلام
شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام
تحقيق ابراهيم عصر
الجزء الثالث والرابع
دار الحديث . القاهرة
رقم الايداع بدار الكتب ٣٦٦٤ لسنة ١٩٧٩م .

(١٨) محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهانى الطائى المكى المالكى
* التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية
الجزء السادس
الطبعة الثانية
سنة ١٣٤٢هـ
المطبعة المحمودية .

(١٩) محمد شكرى الآلوسى

* تاريخ نجد

حققه محمد بهجة الأثرى

طبع على نفقة المكتبة العربية ببغداد

القاهرة ١٣٤٣هـ

المكتبة السلفية - مصر .

(٢٠) محمدعمر الفاخرى

* الأخبار النجدية

دراسة وتحقيق وتعليق :

الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل

مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

(٢١) موفق عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى

* المقنع فى فقه امام السنة أحمد بن حنبل الشيبانى

الجزء الأول

الطبعة الثالثة

منشورات المؤسسة السعدية . الرياض .

المراجع العربية :

(١) ابراهيم أنيس (الدكتور) وآخرون
* المعجم الوسيط
الطبعة الثانية
دار الفكر .

(٢) ابراهيم الشريقى (الدكتور)
* أضواء على الخليج العربى ومسقط وعمان منذ ظهور الاسلام حتى اكتشاف الذهب الأسود
الطبعة الأولى
رجب ١٣٨٨هـ / اكتوبر ١٩٦٨م .
طبع بمطابع شركة المدينة للطباعةوالنشر . جدة .

(٣) ابراهيم جمعة (الدكتور)
* الأطلس التاريخى للدولة السعودية
مطبوعات دارة الملك عبد العزيز .

(٤) أبوزيد شلبى
* تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى
الطبعة الخامسة
١٩٨٦م
الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة .

(٥) أحمد أمين
* زعماء الاصلاح فى العصر الحديث
١٩٤٨م
ملتزم النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية .

(٦) أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي آل بن علي
* الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه
قدم له الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الطبعة الثالثة
الدار السلفية .الكويت .

(٧) أحمد بن عبد العزيز آل مبارك
* حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية
وهوبحث بمناسبة اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

(٨) أحمد عسه
* معجزة فوق الرمال
الطبعة الثالثة
١٩٧١/١٩٧٢م
١٣٩١هـ/١٣٩٢هـ .

(٩) أحمد عبد الغفور عطار
* الخرج والشرائع
١٣٦٥هـ/١٩٤٦م
مطبعة الرسالة .
* محمد بن عبد الوهاب
الطبعة الثانية
١٣٩٢هـ/١٩٧٢م بيروت .

(١٠) أحمد علي
* آل سعود

اشرف على الطبع والتصحيح الأخير عبد الحليم محمد حمزة
١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .

(١١) أحمد بن محمد زيادة
* حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية
بحث بمناسبة اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
سنة ١٤٠٠هـ .

(١٢) أحمد بن محمد بنانى
* موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية
الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
جامعة أم القرى ـ كلية الدعوة وأصول الدين ، الكتاب
(١)

(١٣) أحمد محمد الضبيب (الدكتور)
* آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الطبعة الأولى
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
المطابع الأهلية للأوفست . الرياض .

(١٤) أحمد مصطفى أبو حاكمة (الدكتور)
* تاريخ الكويت الحديث
١٧٥٠ ـ ١٩٦٥م
الطبعة الأولى
١٩٨٤م
طباعة ونشر وتوزيع ذات السلاسل .

(١٥) أحمد القطان ، محمد الزين
* امام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الدعوة والدولة
الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ/١٩٨٦م
مكتبة السندس . الكويت .

(١٦) ادارة الاثار والمتاحف - وزارة المعارف - المملكة العربية السعودية
* مقدمة عن : آثار المملكة العربية السعودية
١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(١٧) اسماعيل محمد الأنصارى
* حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية
كلية الشريعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
عام ١٤٠٠هـ .

(١٨) امين سعيد
* تاريخ الدولة السعودية
الطبعة الأولى
توزيع دار الكتاب العربى
بيروت .
* الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة
دار الكتاب العربى . بيروت .

(١٩) أمين الريحانى
* تاريخ نجد الحديث وملحقاته
الطبعة الأولى ١٩٢٧م

الطبعة الثانية ١٩٥٤م
عنيت بنشره وطبعه دار ريحاني للطباعة والنشر .
بيروت .

(٢٠) بدر الدين عباس الخصوصي
* دراسات في تاريخ الخليج العربي
الجزء الأول
الطبعة الأولى
١٩٧٨م .

(٢١) جمال زكريا قاسم (الدكتور)
* الخليج العربي
دراسة لتاريخ الامارات العربية
١٩١٤ - ١٩٤٥م
الطبعة الأولى
١٩٧٣م
دار الفكر .
* الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول
١٥٠٧م - ١٨٤٠م
دار الفكر العربي

(٢٢) حافظ وهبة
* جزيرة العرب في القرن العشرين
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
الطبعة الخامسة

١٣٨٧هـ/١٩٦٧م
القاهرة .
(٢٣) حسين خلف الشيخ خزعل
* تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الطبعة الثالثة
١٣٩٢هـ/١٩٧٢م
دار ومكتبة الهلال . بيروت . لبنان .
مطابع دار الكتب . بيروت . لبنان .
(٢٤) حسين مؤنس
* الشرق الاسلامي في العصر الحديث
الطبعة الأولى مايو سنة ١٩٣٥م
الطبعة الثانية مارس سنة ١٩٣٨م
مطبعة حجازي . القاهرة .
(٢٥) حسن سليمان محمود ، سيد محمد ابراهيم
* تاريخ المملكة العربية السعودية في اطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة
الطبعة الأولى
الناشر مكتبة مصر . القاهرة .
(٢٦) حمد ابراهيم بن عبد الله الحقيل
* كنز الأنساب ومجمع الآداب
الطبعة العاشرة
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
طبع بمطابع النهضة . الرياض .

(٢٧) حمد الجاسر
* جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد
القسم الثانى (ط - ى)
الطبعة الأولى
١٤٠١هـ/١٩٨١م
منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض
* المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية
(المنطقة الشرقية)
(البحرين قديما)
الطبعة الأولى
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض

(٢٨) خلف بن دبلان بن خضر الوذينانى
* الأحساء فى القرن الثانى عشر الهجرى
١٤٠٥هـ/١٩٨٤م
رسالة ماجستير لم تنشر - جامعة أم القرى - كلية
الشريعة والدراسات الاسلامية
مكة المكرمة .

(٢٩) خير الدين الزركلى
* الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب
والمستعربين والمستشرقين
الطبعة السابعة
١٩٨٦م
دار العلم للملايين . بيروت . لبنان .

* شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز
الطبعة الثالثة
ابريل ١٩٨٥م
دار العلم للملايين . بيروت . لبنان .
* الوجيز
فى سيرة الملك عبد العزيز
الطبعة الرابعة
تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٧٤م
دار العلم للملايين . بيروت . لبنان .
(٣٠) دلال محمد سليمان السعيد
* علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج
خلال الفترة الثانية من حكم الامام فيصل بن تركى
١٢٥٩هـ - ١٢٨٢هـ/١٨٤٣ - ١٨٦٥م
رسالة ماجستير لم تنشر . جامعة أم القرى . كلية
الشريعة والدراسات الاسلامية
مكة المكرمة
١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
(٣١) رأفت غنيمى الشيخ (الدكتور)
* فى تاريخ العرب الحديث
الطبعة الأولى
١٩٧٥م
دار الثقافة للطباعة والنشر . القاهرة .
(٣٢) زياد أبوغنيمة
* جوانب مضيئة فى تاريخ العثمانيين الأتراك
الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
دار الفرقان للنشر والتوزيع جبل الحسين شارع خالد بن الوليد

(٣٣) سعد عبد الله بن جنيدل
* المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
عالية نجد
امارة الدوادمي والقويعية والحافرة وعفيف ووادى الدواسر وغيرها
منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(٣٤) سعيد عوض باوزير
* معالم تاريخ الجزيرة العربية
الطبعة الأولى
١٣٧٣هـ/١٩٥٤م
مطابع دار الكتاب العربي بمصر

(٣٥) سليمان ابراهيم العسكرى
* التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى
مطبعة المدنى
٦٨ شارع العباسية . القاهرة .

(٣٦) سليمان بن محمد الغنام (دكتور)
* سياسة محمد على باشا التوسعية
_١٨١١ - ١٨٤٠م)
فى الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا

الطبعة الأولى

١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

الناشر تهامة . جدة المملكة العربية السعودية

(٣٧) سيد محمد ابراهيم

* تاريخ المملكة العربية السعودية

يشمل الموقع الجغرافي . نماذج لأهم المدن . الشيخ محمد بن عبد الوهاب . تاريخ آل سعود . النهضة الحديثة بالمملكة في ظل الفيصل بن عبد العزيز . المملكة وقضية فلسطين

الناشر : مكتبة الرياض الحديثة

١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

* السعودية

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٦م .

(٣٨) صالح بن عبد الرحمن الأطرم

* اعتماد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته على الكتاب والسنة

عام ١٤٠٠هـ

بحث بمناسة اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

(٣٩) صالح بن ناصر الطعيس

* مدينة حريملاء

الجزء الأول

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

مطابع المجد . الرياض .
(٤٠) صلاح الدين المختار
* تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها
الطبعة الأولى
١٣٧٦هـ/١٩٥٧م
دار مكتبة الحياة . بيروت .
(٤١) صلاح العقاد (دكتور)
* التيارات السياسية فى الخليج العربى
الناشر : مكتبة الانجلو المصرية .
(٤٢) عاتق غيث البلادى
* الرحلة النجدية
الطبعة الأولى
توزيع دار البيان العربى .جدة .
(٤٣) عايض بن حزام الروقى
* حروب محمد على فى الشام
وأثرها فى شبه الجزيرة العربية
١٢٤٧ - ١٢٥٥هـ / ١٨٣١ - ١٨٣٩م
رسالة ماجستير لم تنشر
جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
مكة المكرمة .
(٤٤) عباس محمود العقاد
* الاسلام فى القرن العشرين
حاضره ومستقبله

الناشر دار نهضة مصر . الفجالة . القاهرة .

(٤٥) عبد الحفيظ أحمد عبد العال

* حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية

بحث بمناسبة اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب

جاعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

عام ١٤٠٠هـ .

(٤٦) عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ

* مشاهير علماء نجد وغيرهم

الطبعة الثانية

١٣٩٤هـ

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

(٤٧) عبد الرحمن عبد الكريم النجم

* البحرين

فى صدر الاسلام

وأثرها فى حركة الخوارج

رسالة ماجستير . جامعة بغداد ـ كلية الآداب

١٩٧١م

(٤٨) عبد الرحمن فهمى محمد (الدكتور)

* النقود العربية

ماضيها وحاضرها

وزارة الثقافة والارشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة

والنشر

١٩٦٤م

(٤٩) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (الدكتور)
* الدولة السعودية الأولى
١٧٤٥ - ١٨١٨م
١١٥٨ - ١٢٣٣هـ
الطبعة الثانية
١٩٧٥م /١٩٧٦م
دار نافع للطباعة .
(٥٠) عبد العزيز عبد الغنى ابراهيم (دكتور)
* علاقة ساحل عمان ببريطانيا
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
دارة الملك عبد العزيز
مطابع الهلال للأوفست . الرياض .
(٥١) عبد العزيز بن عبد الله بن باز
* الامام محمد بن عبد الوهاب
دعوته وسيرته
طبع ونشر : الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية
والافتاء والدعوة والارشاد
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
محاضرة القاها فى عام ١٣٨٥هـ .
(٥٢) عبد العزيز محمد الشناوى (دكتور)
* الدولة العثمانية
دولة اسلامية مفترى عليها
الجزء الأول
ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الانجلو المصرية
القاهرة
مطبعة جامعة القاهرة
١٩٨٠م

(٥٣) عبد العزيز محمد المنصور (دكتور)
* التطور السياسى لقطر
١٩١٦ - ١٩٤٩م
الطبعة الأولى
١٩٧٩م
منشورات ذات السلاسل .

(٥٤) عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ
* اعتماد دعوة الشيخ على الكتاب والسنة
بحث فى اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
تاريخ النشر بدون .

(٥٥) عبد العزيز المنصور (الدكتور)
فتوح الخترشى (الدكتورة)
* نشوء قطر وتطورها
دراسة تاريخية
قدم له الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى
الطبعة الأولى
١٩٧٧م
منشورات دار ذات السلاسل .

(٥٦) عبد الله بن سعد الرويشد
* اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة
بحث مقدم بمناسبة اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
١٤٠٠هـ
(٥٧) عبد الله صالح العثيمين (الدكتور)
* تاريخ المملكة العربية السعودية
الجزء الأول
الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
* بحوث وتعليقات
فى تاريخ المملكة العربية السعودية
الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
مطابع دار الهلال للأوفست
الرياض .
* الشيخ محمد بن عبد الوهاب
حياته وفكره
دار العلوم
الرياض . المملكة العربية السعودية .
* الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب
سنة ١٤٠٠هـ
بحث بمناسبة اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
(٥٨) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام
* علماء نجد خلال ستة قرون
الطبعة الأولى
١٣٩٨هـ
مؤسسة الخدمات الطباعية . بيروت .
(٥٩) عبد الله العلى المنصور الزامل
* أصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود
الجزء الأول
البعة الأولى
١٣٩٢هـ/١٩٧٢م
المطابع الأهلية للأوفست . الرياض .
(٦٠) عبد الله بن محمد بن خميس
* معجم اليمامة
المعجم الجغرافى للمملكة العربية السعودية
الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
مطابع الفرزدق التجارية .
* الدرعية
الطبعة الأولى
عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
(٦١) عبد الفتاح أبو علية (الدكتور)
* الدولة السعودية الثانية
١٢٥٦ - ١٣٠٩هـ

١٨٤٠ – ١٨٩١م
الطبعة الأولى
١٣٩٤هـ/١٩٧٤م
أسهمت دارة الملك عبد العزيز فى طبعه
طبع فى مطبعة المدينة – الرياض .
* دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر
الناشر دار المريخ . الرياض
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
* محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى
١١٥٧ – ١٢٣٣هـ / ١٧٤٤ – ١٨١٨م
الطبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
الرياض . دار المريخ للنشر .
(٦٢) عبد الكريم الخطيب
* محمد بن عبد الوهاب
العقل الحر ... والقلب السليم
الطبعة الأولى
رجب ١٣٧٩هـ – يناير ١٩٦٠م
دار الكتاب العربى . بمصر .
(٦٣) عبدالكريم الغرايبة
* قيام الدولة السعودية العربية
جامعة الدول العربية – المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية

قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية
١٩٧٤م
* تاريخ العرب الحديث
الأهلية للنشر والتوزيع . بيروت
١٩٨٤م
(٦٤) عبد الكريم موسى أبا الخيل المصلوخي
* رجل ... وأمة
شركة الرابطة للطبع والنشر . بغداد
١٩٥٨م
(٦٥) عبد المنعم الغلامي
* الملك الراشد
جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود
عني بإعادة طبعه :
مؤيد الغلامي
دار اللواء للنشر والطباعة
الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م
الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
(٦٦) علي حسون (الدكتور)
* تاريخ الدولة العثمانية
الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
المكتب الاسلامي .

(٦٧) على عبد الحليم محمود
* السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
الطبعة الأولى
١٤٠١هـ/١٩٨١م
شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع .
(٦٨) عمر رضا كحالة
* معجم قبائل العرب القديمة والحديثة
الجزء الخامس المستدرك
الطبعة الثالثة
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .
(٦٩) فؤاد حمزة
* قلب جزيرة العرب
الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م
الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م
الناشر مكتبة النصر الحديثة . الرياض .
(٧٠) فائق حمدى طهبوب (الدكتور)
* تاريخ البحرين السياسى
١٧٨٣ – ١٨٧٠م
ترجمة وتعليق : عبد العليم عبد العظيم البستوى
مراجعة وتقديم : الدكتور محمد تقى الدين الهلالى
منشورات ذات السلاسل . الكويت
١٩٨٣م

(٧١) قدرى قلعجى
* الخليج العربى
دار الكتاب العربى
١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
(٧٢) محمد بن أحمد العقيلى
* حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية
بحث مقدم بمناسبة اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
١٤٠٠هـ .
(٧٣) محمد أديب غالب
* من أخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبرتى
الطبعة الأولى
١٣٩٥هـ/١٩٧٥م
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
(٧٤) محمد بهجة الأثرى
* محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد فى
العصر الحديث
الطبعة الثانية
ذو الحجة ١٤٠٦هـ / اغسطس ١٩٨٦م
مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
وهو أحد البحوث العلمية التى قامت بنشرها جامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية
(٧٥) محمد بن سعود الشويعر (الدكتور)
* شقراء

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ/١٩٨٤م
دار الناصر للنشر والتوزيع .
(٧٦) محمد خليل هراس (دكتور)
* الحركة الوهابية
رد على مقال للدكتور محمد البهى فى نقد الوهابية
دار الكتاب العربى . بيروت .
(٧٧) محمد سلام مذكور (دكتور)
* تأثر الدعوات الاصلاحية الاسلامية بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب
٦ رمضان ١٣٩٩هـ
١٩٧٩/٧/٣٠م
وهو بحث مقدم فى اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
(٧٨) محمد عبد اللطيف البحراوى (دكتور)
* حركة الاصلاح العثمانى فى عصر السلطان محمود الثانى
١٨٠٨ - ١٨٣٩م
الطبعة الأولى
١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
توزيع دار التراث ٢٢ شارع الجمهورية
مطابع المختار الاسلامى
دار السلام .

(٧٩) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الانصارى الأحسائى
* تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد
أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشى حمد الجاسر
الطبعة الأولى
١٣٧٩هـ/١٩٦٠م
مطابع الرياض .
(٨٠) محمد عبد الله ماضى (الدكتور)
* النهضات الحديثة فى جزيرة العرب
الطبعة الثانية
١٣٧٢هـ/١٩٥٢م
دار احياء الكتب العربية .
(٨١) محمد عرابى نخلة (الدكتور)
* تاريخ الأحساء السياسى
١٨١٨ - ١٩١٣م
منشورات ذات السلاسل - الكويت
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
(٨٢) محمد فتحى عثمان (الدكتور)
* السلفية فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
بحث مقدم فى اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
(٨٣) محمد قطب
* واقعنا المعاصر

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
الناشر مؤسسة المدينة للصحافة . جدة .
(٨٤) محمد كامل حتة
* في أرض المعجزات
دار الكتاب المصرى .
(٨٥) محمد كمال جمعة
* انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج
الجزيرة العربية
الطبعة الثانية
مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز
١٤٠١هـ/١٩٨١م
مطابع دار الهلال للأوفست . الرياض .
(٨٦) محمد مرسى عبد الله (دكتور)
* امارات الساحل وعمان
والدولة السعودية الأولى
١٧٩٣ - ١٨١٨
الجزء الأول
الناشر المكتب المصرى الحديث
القاهرة ١٩٧٨م .
(٨٧) محمد منير أحمد البديوى
* المتوكل على الودود
عبد العزيز آل سعود
الطبعة الأولى

١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
مطابع نجد التجارية . الرياض .
(٨٨) محمود شاكر
* البحرين
الأحساء - الكويت - البحرين - قطر
الطبعة الأولى
١٤٠١هـ/١٩٨١م
المكتب الاسلامى . بيروت . دمشق .
* الحجاز
الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
المكتب الاسلامى
* نجـد
١٣٩٦هـ/١٩٧٦م
المكتب الاسلامى
(٨٩) محمود على الداؤد (دكتور)
* الخليج العربى والعلاقات الدولية
الجزء الأول
١٨٩٠ - ١٩١٤م
دار المعرفة . مطابع دار الكتاب العربى . بمصر .
(٩٠) محمد مهدى استانبولى
* الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مرآة علماء الشرق والغرب
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٩١) مديحة أحمد درويش (الدكتورة)
* تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين
الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
دار الشروق . جدة .
(٩٢) مسلم حمود عبد المحيى الجهنى
* أثر حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العالم الاسلامى
الطبعة الأولى
١٤٠١هـ/١٩٨١م
منشورات نادى المدينة المنورة الأدبى
(٩٣) مطلق بن بادى العتيبى
* ملخص التاريخ الاسلامى
الطبعة الأولى
شركة مطابع المطوع . الدمام .
(٩٤) مناع خليل القطان
* اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة
عام ١٤٠٠هـ
بحث مقدم فى اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
(٩٥) منير العجلانى (الدكتور)
* تاريخ البلاد العربية السعودية

الجزء الأول

الدولة السعودية الأولى

(٩٦) نبيل عبد الحى رضوان

* الدولة العثمانية وغربى الجزيرة العربية بعد

افتتاح قناة السويس

١٢٨٦ – ١٣٢٦هـ / ١٨٦٩ – ١٩٠٨م

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

الناشر : تهامة . جدة .

(٩٧) نورية محمد ناصر الصالح

* علاقات الكويت السياسية بشرقى الجزيرة العربية

والعراق العثمانى

١٨٦٦ – ١٩٠٢م

الطبعة الأولى

١٩٧٧م

منشورات دار ذات السلاسل .

(٩٨) نوال حمزة يوسف صيرفى

* النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى

فى القرن العاشر الهجرى – السادس عشر الميلادى

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز

مطابع دار الهلال للأوفست . الرياض .

(٩٩) وزارة الاعلام

الشؤون الاعلامية ، المملكة العربية السعودية

* المملكة العربية السعودية
بين الماضي والحاضر
(١٠٠) وهبة الزحيلي (الدكتور)
* تأثر الدعوات الاصلاحية الاسلامية بدعوة الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب
بحث بمناسبة اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
١٤٠٠هـ
(١٠١) يوسف جاسم الحجي
* حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية
بحث مقدم في اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
١٤٠٠هـ .

المراجع المترجمة :

(١) أحمد مصطفى أبو حاكمة
* تاريخ شرقى الجزيرة العربية
١٧٥٠ – ١٨٠٠
نشأة وتطور الكويت والبحرين
ترجمة محمد امين عبد الله
منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت .

(٢) السير ارنولدت . ويلسون
* الخليج العربى
نقله الى العربية وقدم له
الدكتور عبد القادر يوسف
الناشر : مكتبة الامل . السالمية . الكويت .

(٣) أيوب صبرى باشا
* مرآة جزيرة العرب
ترجمة وتقديم وتعلق :
الدكتور أحمد فؤاد متولى ، الدكتور الصفصافى احمد المرسى
الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
دار الرياض للنشر والتوزيع . الرياض .

(٤) بنوا ميشان
* عبد العزيز آل سعود
سيرة بطل ومولد مملكة
نقله الى العربية عبد الفتاح ياسين

دار الكتاب العربى . بيروت .

(٥) جى . بى . كيلى

* الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية

تعريب وتعليق : خيرى حماد

١٩٧١م

منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت . لبنان .

* بريطانيا والخليج

١٧٩٩ – ١٨٧٠

الجزء الأول

ترجمة محمد امين عبد الله

سلطنة عمان . وزارة التراث القومى والثقافة

طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه .

(٦) ج . ج . لوريمر

* دليل الخليج

القسم التاريخى

الجزء الأول

الجزء الثانى

الجزء الثالث

طبعة جديدة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر .

(٧) جوهان لودفيج بوركهارت

* مواد لتاريخ الوهابيين

ترجمة الدكتور عبد الله الصالح العثيمين

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

(٨) الكابتن ج . فورستر سادلير

* رحلة عبر الجزيرة العربية

خلال عام ١٨١٩م

ترجمها انس الرفاعى

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

طبع فى مطبعة الثقافة الاجتماعية فى بايكولا

بومباى

١٨٦٦م

أشرف على طباعتها وحققها ونشرها سعود بن غانم

الجمران العجمى

(٩) س . ب مايلز

* الخليج

بلدانه وقبائله

ترجمة محمد امين عبد الله

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

وزارة التراث القومى والثقافى

سلطنة عمان

(١٠) سنت جون فلبى

* تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(السلفية)

منشورات المكتبة الأهلية . بيروت .

طبع دار الشمال للطباعة . بيروت . لبنان .

ترجم الكتاب الى العربية عمر الديراوى .
(١١) لوثروب ستودارد
* حاضر العالم الاسلامى
نقله الى العربية عجاج نويهض
علق عليه الأمير شكيب أرسلان
المجلد الثانى
الجزء الثالث والرابع
الطبعة الثالثة
١٣٩١هـ/١٩٧١م
دار الفكر . بيروت .
(١٢) محمد المانع
* توحيد المملكة العربية السعودية
ترجمة الدكتور عبد الله الصالح العثيمين
الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
طبعة شركة مطابع المطوع . الدمام .
(١٣) مسعود الندوى
* محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه
ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوى
مراجعة وتقديم الدكتور محمد تقى الدين الهلالى
(١٤) محمد منظور النعمانى
* دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب
معرب عن الأردية بقلم الأستاذ نور عالم لامينى الندوى
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

الناشر مكتبة الفرقان نظير اباد لكهنؤ (الهند) .

(١٥) وندل فيليبس

* تاريخ عمان

ترجمة محمد امين عبد الله

١٤٠١هـ/١٩٨١م

مطابع سجل العرب . القاهرة .

الدوريات :

(١) أحمد بن علي عبد العال (الدكتور)
مقال بعنوان :
من مشاهير علماء السلف ابن قيم الجوزية
مجلة كلية الشريعة وأصول الدين بالجنوب ، أبها .
العدد الثالث
١٤٠٣هـ/١٤٠٤هـ
ص ٤٣٦ .

(٢) جريدة الجزيرة اليومية
العدد ٥٢٩٩
الخميس ٤ شعبان ١٤٠٧هـ - ٢ ابريل ١٩٨٧م
موضوع عن منطقة الخرج
ص ١٢ .

(٣) حسن بن عبد الله آل الشيخ
جريدة الجزيرة العدد ٥١٨٣
الأحد ٦ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ - ديسمبر ١٩٨٦م
اجابة للشيخ حسن عن الوهابية
ص ٧

(٤) حسن بن عبد الله آل الشيخ
مقال بعنوان : الوهابية وزعيمها
مجلة العربي العدد ١٤٧ ذو الحجة ١٣٩٠هـ/١٩٧١م
ص ٢٦

(٥) حمد الجاسر
مجلة العرب - الجزء العاشر - السنة الأولى

سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

مقال عن كتاب لمع الشهاب

ص ٩٥٣

(٦) حمد الجاسر

مجلة العرب - الجزء التاسع - السنة الرابعة

سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م

مجلة العرب - الجزء العاشر - السنة الرابعة

سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م

جوانب من حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الجزء التاسع ص ٨٦٤

الجزء العاشر ص ٩٣٧

(٧) حمد الجاسر

مجلة العرب - الجزء السادس - السنة الخامسة

١٣٩٠هـ/١٩٧١م

الجزء الحادى عشر - السنة السادسة

١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

مقال عن وادى الرمه وبنو خالد

الجزء السادس ص ٥٧٨

الجزء الحادى عشر ص ٩٠٤

(٨) حمد الجاسر

مجلة العرب - الجزء الثانى عشر - السنة الخامسة

١٣٩١هـ/١٩٧١م

مقال حول نسب قبيلة عائذ

ص ١١٥٧

(٩) حمد الجاسر
مجلة العرب
الجزء التاسع والعاشر - السنة الثالثة عشر
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
موضوع عن بلاد الاحساء
ص ٧٧١ - ٧٨٩
(١٠) خلدون ساطع الحصرى (الدكتور)
مجلة تاريخ العرب والعالم
وهـى مجلـة شهرية مصورة تبحث عن التاريخ العربى تصدر
فى بيروت
السنة الثالثة - العدد الخامس والعشرين
تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٧٩م - ذو الحجة سنة ١٤٠٠هـ
مقال عن تكوين دولة قطر لروزمارى زحلان
ص ٨٥
(١١) صالح الدخيل
مجلة العرب - الجزء الخامس والسادس - السنة العاشرة
ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٥هـ / نوفمبر وديسمبر ١٩٧٥م
مقال بعنوان تحفة الالباء فى تاريخ الأحساء
ص ٤٥٧ - ٤٥٩
(١٢) صلاح العقاد (الدكتور)
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
العدد السادس - السنة الثانية
نيسان/ابريل ١٩٧٦م /ربيع الثانى ١٣٩٦هـ

مقال بعنوان : الحملة المصرية فى شبه جزيرة العرب
١٨١١ - ١٨١٨
ص ١٠٧

(١٣) عجيل النشمى (الدكتور)
مجلة المجتمع - العدد ٤٩٢ - رمضان ١٤٠٠هـ
موضوع بعنوان ظهور حركة الشيخ محمد الجهادية -
الحلقة ٣١
ص ٤٥

(١٤) عبد الله حمد الحقيل
مجلة الدارة - العدد الثالث - السنة الثالثة عشرة
ربيع الآخر ١٤٠٨هـ/نوفمبر ١٩٨٧م
(عرض) اسطورة القرصنة العربية فى الخليج
(اطروحة) للدكتور سلطان بن محمد القاسمى
ص ١٥٤ - ١٥٩

(١٥) عبد الله أحمد شباط
مجلة الفيصل - العدد ٦٤ شوال ١٤٠٢هـ - السنة السادسة
اغسطس ١٩٨٢م
مقال بعنوان: الأحساء والعيون ... والنخيل
ص ٣٦ - ٣٧

(١٦) محمد طنطاوى
مجلة العربى - العدد ١٨٠
شوال ١٣٩٣هـ / نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٣م
مقال عن القطيف
ص ٧٨ - ٨٧

(١٧) مصطفى أمين جاهين
الدارة - العدد الرابع - السنة الحادية عشر - رجب ١٤٠٦هـ
موضوع أحداث تاريخية
ص ٢٦٨

(١٨) منير العجلاني (الدكتور)
المجلة العربية - العدد الثالث - السنة الثانية
١٥ رمضان ١٣٩٧هـ / ايلول ١٩٧٧م
بحث تاريخي وجغرافي عن الرياض
ص ٩

المراجع الأجنبية :

(1) Ali Bey,
Travels of Ali Bey in Morocco,
Tripoli, cyprus, Egypt, Arabia, Syria, and
Turkey,
Between the years 1803 and 1807
Written by himself, and illustrated by maps
and numerous plates in two volumes .
Vol : II
London
1816

(2) Benoist _ Mechin, Jacques,
Arabian Destiny
Translated from the French by Denis Weaver
London

(3) Hobday, Peter,
Saudi Arabia Today
Hong Kong
1978

(4) Iqbal, Sheikh Mohammed,
The Arab Glory
The Arab Grief
Delhi _ India
First Edition
1977

(5) Kelly, J.B.
Eastern Arabian Frontiers
Faber and Faber
London
1964

(6) Miles ,S.B,
The Countries and Tribes of the Persian Gulf .
With a new introduction by J.B.Kelly
Frank Cass and co . Ltd.
Second Edition
1966

فهرس الموضوعات

الصفحة

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

الصفحة